كتاب مطالب السؤل

هذا كتاب يليق ان يكتب بالنور على الحداق
لا بالحبر على الاوراق

كتاب

مطالب السؤل

هذا كتاب يليق ان يكتب بالنور على الاحداق
لا بالحبر على الاوراق

شیخ ابوسعید ابوالخیر

عودم چو نبود چوب سپید آوردم
روی سیه و موی سپید آوردم
خود فرمودی که ناامیدی کفرست
فرمان تو بردم و امید آوردم

هو

كتاب مطالب السؤول في مناقب آل الرسول
تصنيف الشيخ العالم العلامة سيف المتكلمين
كمال الدين فخر الاسلام محمد بن طلحة الشافعي
شكر الله سعيه واجزل ثوابه

15659
91205

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حلى الصفوة الطاهرة من ال بيته المصطفى باصفى المناقب
واجلهم من ذرى العلى وشرف الهدى في اعلى المعارج واسمى المراتب
واصفاهم من صفات التطهير والتقديس في العاجلة والاجلة باسنى المنايح واهنى المواهب
وازلفهم الى مقام القرب منه بمناجاتهم اياه في لوافح الهواجر ودياجر الغياهب
وجعلهم ائمة حق وصدق يهدون بامره الى اتباع اقوم الطرائق واهدى المذاهب
وقرن الصلاة عليهم بالصلاة على النبي في الصلوات وانها لمن اشرف الرغائب
وخصهم من مزايا السجايا بما نقله الرواة الثقات في مباهلة السيد والعاقب
نودتهم في هذه الحيوة الدنيا معدودة في اقسام الفروض اللوازم والاحكام اللوازب
وموالاتهم يوم يقوم الناس لرب العالمين جنة منجية من اوصاب العذاب الواصب
والصلوة والسلام على رسوله محمد المستخرج من اشلح الاصلاب الاطاهر والانساب الاطايب
المستعرج به في ادراج المعارج ليلة الاسراء فوق املاك الافلاك ومناكب الكواكب

وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الخلفاء الراشدين صلوة مشهودة الموارد
مشفوعة المشارب **وبعد** فاحسن ما نظمته اقلام الافهام من اقسام الكلام
في الحسنات المتقنات . وحملته بطون اوراق الانام من نطف مياه
الاقلام من سلالة الباقيات الصالحات . وحررته فذلكة جرايد الحاسبين
لتكميل مراشد الطالبين من جمل سجايا النفوس الزاكيات . وسطرته ايدي
الكرام الكاتبين لمن نصب نفسه للقيام به في صحايف الحسنات
واعده ذخيرة يجدها اذا نفخ في الصور فصعق من في الارض والسموات
تاليف آلاء ال المصطفى ائمة الهدى اهل الميامن والنهى ذوي الايات والبينات
وتصنيف مناقب صفاتهم وتعريف مراتب طاعاتهم وتوظيف مذاهب عباداتهم
في الاعمال والنيات . فشرفهم باذخ وقدمهم راسخ فهم على الحقيقة قرابات
السادات وسادات القرابات . وهم العروة الوثقى ومحبهم لا يضل ولا يشقى
وسينال باقتفائهم اقرب القربات . ولهم الفضائل الناطقة والمنازل السامقة
وكيف لا وقد رفع قدرهم رفيع الدرجات . فمناقبهم ابدا تتلى ومحاسنهم على
الابد تجلى ومودتهم منزلة في السور والايات . فالمقدمون لانفسهم ذخرا
العاملون بلا اسئلكم عليه اجرا سينعمون في روضات الجنات

وقد كنتُ من زمن جريان قلم التكليف عليّ كلِفًا الى الغاية بمودّتهم معترفًا
بانّ صفاتهم المشفوعة باتصالهم بالمصطفى صلوات الله عليه تقتضي محبّتهم، والزمت
ايام الاغتراب تاليف كتاب تطلع مطالعه دراري فضيلتهم، فشرعت فيه ووضعت
كيفية ترتيبه في مباديه وجعلت عدّة ابوابه عدّة ائمتهم، فطرّزته ورتّبته
وحرّرته وبوّبته وقمت في حقهم بمفروض خدمتهم، وسميته زبدة المقال في
فضائل الآل وضمّنته غرايب الفنون من غصون شجرتهم، وجعلته لتغنّي اسيا
تطالعه حالتي مقامها ورحلتها، وجليسًا راجعه في وقتي سكونها وحركتها،
فاجرت ادوار الاقدار من اخطار الاسفار بعض اقضيتها، فسلبته يد الاغتيال
وجرّعت النفس لفقده مرارة حسرتها، فلما ازلفتني الارادة الربانية من الالطاف
الالهية بعنايتها، واعرضت عن متاع الدنيا من جاهها ومالها وولايتها،
راى بعض الصالحين امير المؤمنين عليًّا عليه السلام فسأله مسائل تتعلق بالمعارف
القدسية وربوبيتها، فاجابه عليه السلام بكلمات فقال يا امير المؤمنين لم احط علمًا
بمعرفتها، فاحاله عليّ في ان اشرح ذلك له وافصّل منه ما اجمله وابيّن تفاصيل قوله
وجمله، فلما حضر لديّ وقصّ عليّ حقيقة الحالة في جواب ما سأله قابلته عليه السلام
بالامتثال وبادرت في الوقت والحال الى استخراج الجواب عن ذلك السؤال

وبعد

وبعد قيامي بواجب الحوالة وقضائها وامتثال امره المطاع باستخراج اجوبتها
وشرح اسمائها، الزمت نفسي تاليف هذا الكتاب قيامًا بحقّه عليه السلام
اذ خصّني باحسانه وجعلني اهلا لاستنابته اياي في شرح اشكال من العلم اللدنّي
وتبيانه، وليكون خلفًا عن الكتاب الذي غاله الدهر بيد عدوانه، فشرعت
في تصنيفه وجمعت همّتي لتاليفه، وسميته مطالب السؤول في مناقب آل الرسول،
ونخلت جدد المطالب واستخرجت زبد المناقب بمحض المعقول والمنقول،
فجاء جامعًا للفضايل صادعًا بالدلايل شارعًا مناهج الوصول الى السؤل،
يكفيه منقبة تلقين المناقب وكونه بترتيب مراتب الائمة الاطايب قيد العيون
من قدر قدره قدّمه، ومن خبر خبره خدمه، وتلقى وجهه بالتقبيل والقبول
ولما اسرى القلب بعزمه لادراك هذه المطالب واجرى قلم فكره الصائب
في تاليف هذه المناقب، نادته نفسه المهتدية بالقول الثابت والنور الثاقب
بان هذا التاليف الجامع اشتات هذه الفضائل الرائع مراتب صفات الائمة
الافاضل، وان كانت جواهره مضمونة مشرقة، وانواره مكنونة متالقة، واشجاره
فنونه مورقة، وثماره غصونه مونقة، فلا يستضيء بنور افقها الا من يعتقد
وجوب القيام بحقها، ولا يرقى في معارج فضائلها وطرقها الا من حكم التايد الالهي

لنفسه بتقدمها وسبقها فان الدرة الموسومة باليتيمة والجوهرة
الثمينة ذات القيمة والعقود المنضودة من اللالي النظيمة والجمانة العبق
نشرها بارجاء اللطيمة بل جهات الخيرات المتصفة بالمكانة العلية والمنزلة
العظيمة لا يعظم محلها الا من استبان فضلها وعلم قدرها ونبلها وعرف
فرعها واصلها وكان احق بها واهلها ليتلو سور اخبارها ويتلو سير آثارها
ويتمسك بشعائر شعارها ويتمسك بشريعة نصرها ويسلك شعب انصارها
وانا وان امطيت نفسي مطايا اجتهادها في سلوك سبيلها واعطيت ايدي
اجتهادها سؤلها في اقامة دليلها في تاليف مزاياهم التي لا يستطيع المتفوه
المفوه حصر تفصيلها وتصنيف سجاياهم التي يقصر لساني مع بسيطة عن تلاوة
اياتها وترتيلها وجمعت منها كل ما وصلت اليه مطية الجد والاجتهاد بوخدها
وذميلها ونظمت شوارد فرائدها المدحرجة وزوائد شواردها المنوحة في
عقد تفصيلها كنت والله مقصرا في جنب ما اولانيه امير المومنين عليه سلام الله
من مبار ارفاده وما خصني به من شريف نظره وكمال اعتقاده وما استندني
له من استخراج اسرار من الغيب لا يمنحها الله تعالى الا من يجتبيه من عباده
وما اثرني به من المقام النبوي من ابائه حتى كساني رسول الله صلى الله عليه وآله

ماكان

ماكان عليه من ابراده ودعا لي دعوة ما ظفر بها الا من اسعفه الله تعالى
باسعاده واسعده في معاده فلم اجد سببا اتمسك به من مقابلة هذا الاحسان
ذي المحاسن الحسان الا الاستنصار بالمسعفين البيان والبنان والاستظهار
بالمسعدين القلم واللسان في نشر معالي مناقبهم العظيمة الشان الكبيرة على الثقلين
الانس والجان ونثر لالي فضائلهم المستخرجة من بحر جواهر القران المجيدة
عند اهل الايمان بمنثور الجمان من اللؤلؤ والمرجان المستخرج من بحر كيش وعمان
واشاعتها في اشياع العباد واذاعتها في الاصقاع والبلاد وجعلها اجنة
في بطون الاوراق من مواد نطف المداد ليستخرجها من هو اهلها فينتفع بها
في المعاد يوم قيام الاشهاد فان مصنفات الائمة اذا جليت على اهلها تضوعت
ولم تضع وصفات الائمة اذا تليت على السامع لا يستمتع بها غير المستمع فما كل
من دعاه الهادي الى سلوك سبيل الهدى يتبع ولا كل من وعى بسمعه ما يتلى
عليه ما لم يوفقه الله تعالى ينتفع فان ظفر بها من حباه الله تعالى باسعاف الاسعاد
وهداه الى سبيل الرشاد فتاملها بفكره الوقاد وفهمه النقاد وقلبه المنقاد
الى سداد الاعتقاد فاقتفى سنن سنتهم واقتدى بنهج طريقتهم وتقرب الى الله
تعالى وتقدس بمحبتهم وعد نفسه من انصار اسرتهم واعد لما له ما يضره من ماله

في مبرتهم. رزقنا الله تعالى الاهتداء بمصابيحهم والارتقاء بجلباب مراحمهم
ووقانا حر كل جنلج تخشاه بوارف جناحهم وسقاه يوم العطش الاكبر
بكاس اغتباقهم واصطباحهم وانا بقيامي هنا في رفع منارهم ونشر شعارهم
وجمع مآثرهم وآثارهم وان كان غاية ما وصلت اليه قوتي البشرية باستطاعتها
ونهاية ما قدرت عليه ببذل جهدها وطاقتها كمن قابلت نفسه انوار شمس الظهيرة
بذبالتها وعدلت السحاب المدرار والعباب التيار ببلة قطرتها. ثم لما كانت
هذه الصدقة التي من امير المومنين عليه السلام باسمائها والمنة التي تصدق باهلها
والحالة التي تكررت منه باعادتها وابدائها لم يصفه الا بامر الهي احاط به علما
فاتاه وآتى ما آتاه اذ كل حادث لا يدخل في الوجود الا وقد قدره الله تعالى
وقضاه وانفذ حكمه فيه وامضاه. فيجب جل علا وتقدس دايما على ما اولاه
ويتعين شكره سرمدا على ما منحه واقناه حمدا لا ينفصم عراه. وشكرا لا يدرك
منتهاه. وانا اسال كل من وقف على كتابي هذا ان يخصني بدعوة ينفعني بها الله
يوم القاه. لتكون من عتاد المعاد يوم ينظر المرء ما قدمت يداه. واذ بلغ القلم
مما رقم كنه مطلوبه فاقطع عليه جريه في ايضاعه وتقريبه واسرع به الى مطالب الكتاب واساليبه
فاشرع الان في ترتيبه واجمع مواد تهذيبه واضع قواعد تفصيله وتبويبه.

فاقول والله الموفق والمعين. اعلم ان المقصد المطلوب
والمطلب المقصود في هذا الكتاب يحصره مقدمة وابواب اما المقدمة
فهي من قواعد المقاصد واركانها فلهذا تعين اولا تقديم كشفها وبيانها
وفيها قسمان الاول في شرح الفاظ وصفوا بها والثاني في ايضاح معان
خصوا بوجوبها اما القسم الاول في شرح الالفاظ فانه قد اشتهر وذاع
وقرع الاسماع وعم العظماء والرعاع استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها
وتطلق عليهم عليهم السلام اللفظة الاولى ال الرسول الثانية اهل البيت
الثالثة العترة الرابعة ذوي القربى. فهذه الاربعة الالفاظ
يتعلق بكل واحد منها مقصد سني وينلط به شرف علي وكل كلمة منها
وان كانت جلية ففيها معنى خفي وهذا القسم معقود لكشف معانيها
وتفصيل ما قيل فيها اما الكلمة (اللفظة) الاولى وهي ال الرسول. فاقول قد
تعددت اقوال الناس في تفسير الال فذهب قوم الى ان ال الشخص اهل بيته
وقال آخرون ال النبي هم الذين حرمت عليهم الزكوة وعوضوا عنها الخمس
وقال اخرون ان ال الشخص من دان بدينه وتبعه فيه فهذه الاقوال الثلثة
اشهر ما قيل واستدل من قال بالقول الاول بما اورده القاضي الامام

الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بشرح سنة الرسول من الاحاديث
المتفق على صحتها يرفعه بسنده الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة
رضي الله عنه فقال الا اهدي اليك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قلت بلى فاهدها الي فقال سألنا رسول الله ص فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم
اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم
وآل ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم
انك حميد مجيد. فالنبي ص قرن احدهما بالاخر والمقترن والمقترن به سواء في المعنى
فقد ابدل لفظا بلفظ مع اتحاد المعنى فيكون آله اهل بيته واهل بيته آله
فيتحدان في المعنى على هذا القول ويكشف حقيقة ذلك ان اصل آل اهل
فابدلت الهاء همزة ويدل عليه ان الهاء ترد في التصغير فيقال في تصغير
آل اهيل والتصغير يرد الاسماء الى اصولها واستدل من قال بالتفسير الثاني
بما اخرجه الائمة في مسانيدهم المتفق على صحتها الامام مسلم بن الحجاج وابو داود
والنسائي يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه الى عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
قال سمعت رسول الله ص يقول ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس
وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وبما نقل امام دار الهجرة مالك بن انس في موطاه

بسنده

بسنده ان رسول الله ص قال لا تحل الصدقة لآل محمد انما هي اوساخ الناس
فجعل حرمة الصدقات من خصائص آل محمد ص والذين تحرم عليهم الصدقات
هم بنو هاشم وبنو المطلب وقد قيل لزيد بن ارقم من آل رسول الله الذين
حرمت عليهم الصدقات قال آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل
وهذا التفسير قريب من الاول واستدل من قال بالتفسير الثالث بقوله تعالى
الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين اجمع المفسرون على ان المراد بآله من آمن به
وتبعه في دينه واذا ظهر ما قيل في تفسير الآل فالمعاني كلها مجتمعة فيهم عليهم السلم
بانهم اهل بيته وتحرم عليهم الزكوة وهم داينون بدينه ومتبعون منهاجه وسبيله
فاطلاق اسم الآل عليهم حقيقة فيهم بالاتفاق واما اللفظة الثانية
وهي اهل البيت فقد قيل هم من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه
في رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب وهذه المعاني كلها موجودة فيهم عليهم السلم
فانهم يرجعون الى جده عبد المطلب بنسبهم ويجتمعون معه في رحم ويتصلون به بنسبهم
وسببهم فهم اهل بيته حقيقة والآل واهل البيت سواء اتحد معناهما على
ما شرح اولا واختلف على ما ذكر ثانيا فحقيقتهما ثابتة لهم عليهم السلم وقد روى
الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه وبسنده عن يزيد بن حيان قال انطلقت انا

وحصين ابن سبرة وعمرو بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين
لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رايت رسول الله ص وسمعت حديثه وغزوت معه
وصليت خلفه لقد لقيت خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ص
قال يا ابن اخي لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من
رسول الله ص فما احدثكم به فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام فينا
رسول الله ص يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه غدير خم
ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني
رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال
واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه اهل بيته قال لا اهل بيته
من حرم الصدقة بعده وقد تقدم القول في ذلك واما اللفظة الثالثة
وهي العترة فقد قيل العترة هي العشيرة وقيل العترة هم الذرية وقد
وجد الامران فيهم عليهم السلم فانهم عشيرته وذريته اما العشيرة فلانهم الاهل الادنون
وهم كذلك واما الذرية فان اولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى

عن ابرهيم صلوات الله عليه ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من
الصالحين فجعل الله تعالى هؤلاء المذكورين عليهم السلم من ذرية ابرهيم
ومن جملتهم عيسى صلوات الله عليه ولم يتصل بابرهيم عليه السلم الا من جهة امه مريم
وقد نقل ان الشعبي كان يميل الى ال الرسول ص وكان لا يذكرهم الا ويقول
هم ابناء رسول الله وذريته فنقل ذلك عنه الى الحجاج بن يوسف وتكرر ذلك منه
وكثر نقله عنه فاغضبه ذلك من الشعبي ونقم عليه فاستدعاه الحجاج يوما الى مجلسه
وقد اجتمع لديه اعيان المصرين الكوفة والبصرة وعلماؤهما وقراؤهما فلما دخل
الشعبي عليه وسلم فلم يبش به ولا وفاه حقه من الرد عليه فلما جلس قال له يا شعبي
ما امر يبلغني عنك يشهد عليك بجهلك قال ما هو يا امير قال الم تعلم ان ابناء الرجل
من ينتسبون اليه والانساب لا تكون الا بالاباء فما بالك تقول عن ابناء علي
انهم ابناء رسول الله وذريته وهل لهم اتصال برسول الله الا بامهم فاطمة
والنسب لا يكون بالبنات وانما يكون بالابناء فاطرق الشعبي ساعة
حتى بالغ الحجاج في الانكار عليه وقرع انكاره مسامع الحاضرين والشعبي ساكت
فلما راى الحجاج سكوته اطمعه ذلك في زيادة تعنيفه فرفع الشعبي راسه وقال

يا امير ما اراك الا تتكلم كلام من يجهل كتاب الله تعالى وسنة رسوله ص
او من يعرض عنهما فازداد الحجاج غيظا منه وقال المتلى تقول هذا يا ويلك
قال الشعبي نعم هولاء قراء المصرين حملة الكتاب العزيز وكل منهم يعلم ما اقول
اليس قد قال الله تعالى حين خاطب عباده باجمعهم بقوله تعالى يا بني ادم وقال
يا بني اسرائيل وقال عن ابرهيم ومن ذريته الى ان قال وعيسى افترى يا حجاج
اتصال عيسى بادم وباسرائيل نبي الله وابرهيم خليل الله صلى الله عليهم بابي ابيه
كان او بابي اجداد ابيه هل كان الا بابنة مريم وقد صح النقل عن رسول الله ص
انه قال للحسن ان ابني هذا سيد فلما سمع الحجاج ذلك منه اطرق خجلا ثم عاد
تلطف بالشعبي واستحياه من الحاضرين واذا وضح ذلك فالعترة الطاهرة
هم ذريته ص وابناؤه وعشيرته فقد اجتمعت فيهم المعاني باسرها

واما اللفظة الرابعة وهي ذوو القربى فسنده ما رواه الامام ابو الحسين
علي بن احمد الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله
من هولاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناها. وسياتي تمام ذلك مفصلا
فيما بعد ان شاء الله تع فهذا تمام الكلام في القسم الاول المختص بالالفاظ المذكورة

القسم الثاني

القسم الثاني

النوع الثاني في شرح المعاني التي ذكر اختصاصهم بها وهي الامامة الثابتة لكل
واحد منهم وكون عددهم منحصرا في اثني عشر اماما فاما ثبوت الامامة لكل واحد منهم
فانه حصل ذلك لكل واحد منهم ممن قبله فحصلت للحسن التقي من قبل ابيه علي بن ابي طالب ع
وحصلت بعده لاخيه الحسين الزكي منه. وحصلت بعد الحسين لابنه علي زين العابدين منه.
وحصلت بعد زين العابدين لولده محمد الباقر منه. وحصلت بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه.
وحصلت بعد الصادق لولده موسى الكاظم منه. وحصلت بعد الكاظم لولده علي الرضا منه.
وحصلت بعد الرضا لولده محمد القانع منه. وحصلت بعد القانع لولده علي المتوكل منه.
وحصلت بعد المتوكل لولده الحسن الخالص منه. وحصلت بعد الخالص لولده محمد المهدي منه.
واما ثبوتها لامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم فستقصى على اكمل الوجوه
في كتب الاصول فلا حاجة الى بسط القول فيه في هذا الكتاب واما
كون عدد الائمة منحصرا في هذا العدد المخصوص وهو اثنا عشر فقد قال
العلماء فيه فمنهم من طول فافرط افراط الملكم ومنهم من قلل فقصر ففرط فزل
عن السنن القويم وكل واحد من ذوي الافراط والتفريط قد اغلق بطرف ذميم
والهداية الى سلوك الطريقة الوسطى حسنة ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم.
وها انا اذكر في ذلك ما اظنه احسن نتائج الفطن واعده من محاسن الافكار

الحجة ع

الجارية لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والآثار وان كانت فاطرة
كثيراً من الفطن عن ادراك الحكم في السر والعلن فانها والدة لقرايح اهل التوفيق
والتأييد من نتاجها كل حين وحين وتلخيص ذلك بوجوه **الوجه الاول**
ان الايمان والاسلام مبني على اصلين احدهما لا اله الا الله والثاني
محمد رسول الله وكل واحد من هذين الاصلين مركب من اثني عشر حرفاً والامامة
فرع الايمان المتاصل والاسلام المتقرب فيكون عدة القايمين بها اثني عشر كعدد
كل واحد من الاصلين المذكورين **الوجه الثاني** ان الله تعالى انزل في كتابه العزيز
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً فجعل عدة القايمين
بهذه الفضيلة والقلة والنقيبة التي هي النقابة مختصة بهذا العدد فيكون عدة القايمين
بفضيلة الامامة والتقدمة بها مختصة به ولهذا لما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الانصار ليلة العقبة قال لهم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيباً كنقباء بني اسرائيل
ففعلوا فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً **الوجه الثالث** قال الله تعالى
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً فجعل
الاسباط الهداة الى الحق في بني اسرائيل اثني عشر فيكون الائمة الهداة في الاسلام اثني عشر
الوجه الرابع ان مصالح العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مفتقرة الى الزمان

لاستحالة

لاستحالة انتظام مصالح الاعمال وادخالها في الوجود الدنياوي بغير الزمان
وكان الزمان عبارة عن الليل والنهار وكل واحد منهما حال الاعتدال مركب
من اثني عشر جزءاً تسمى ساعات وكانت مصالح العالم مفتقرة الى ما هو بهذا العدد
وكانت مصالح الانام مفتقرة الى الائمة وارشادها فجعل عددهم كعدد اجزاء
كل واحد من جزئي الزمان للافتقار اليه كما تقدم **الوجه الخامس**
وهو وجه صباحته واضحة وانواره لايحة وتقريره ان نور الامامة يهدي القلوب
والعقول الى سلوك طريق الحق ويوضح لها المقاصد في سلوك سبل النجاة
وكما يهدي نور الشمس والقمر ابصار الخلايق الى سلوك الطرق ويوضح لهم
المناهج السهلة ليسلكوها والمسالك الوعرة ليتركوها فهما نوران هاديان
احدهما يهدي البصائر وهو نور الامامة والاخر يهدي الابصار وهو نور الشمس
والقمر ولكل واحد من هذين النورين محال يتناقلها فمحال ذلك النور الهادي
الابصار البروج الاثني عشر التي اولها الحمل واخرها المنتهى اليه الحوت
فينتقل من واحد الى اخر فيكون محال النور الثاني الهادي للبصاير وهو نور
الامامة منحصراً في اثني عشر ايضاً **تنبيه** قد ورد في الحديث النبوي
ان الارض بما عليها محمولة على الحوت وفي هذا اشارة لطيفة وحكمة شريفة

وهو ان محال ذلك النور لما كان اخرها الحوت والحوت حامل لاثقال
هذا الوجود ومقر العالم في الدنيا فاخر محال هذا النور وهو نور الامامة
ايضا حامل اثقال مصالح اديانهم وهو المهدي وسيبين ذلك عند نزول
عيسى صلوات الله عليه لقتل الدجال وظهور المهدي على ما نطق به الحديث النبوي
وسياتي بسط ذلك وتفصيله في موضعه ان شاء الله تعالى **الوجه السادس**
وهو من جميع الوجوه اولاها مساقا واجلاها اشراقا واحلاها مذاقا واعلاها
في ذوي الحكم طباقا وتقريره ان النبي ص لما قال الائمة من قريش ذكر
ذلك حاصرا به كون الائمة من قريش فلا يجوز ان يكون الامامة في غير قرشي
وان كان عربيا ومتى عقدت الامامة لغير قرشي لا ينعقد لصريح الحديث
فقد صار هذا الوصف وهو كون محل الامامة من قريش في درجة الاعتبار
نازلا منزلة التعليل بالعلة المنصوص عليها المحققة وكون الانسان قرشيا
صفة شرف يتقدم صاحبها على غيره وقد اوما رسول الله صلى الله عليه وآله
الى ذلك بقوله قدموا قريشا ولا تتقدموها فاذا وضح ذلك فالذي عليه
محققو علماء النسب ان كل من ولده النضر بن كنانة فهو قرشي ثم يرد كل قرشي
الى النضر بن كنانة فالنضر هو وحده تتفرع صفة الشرف عليها وتنبعث منها

وترج

وترجع اليها وهذه القبيلة الشريفة كمل شرفها وعظم قدرها واشتهر
ذكرها واستحقت التقدم على بقية القبايل وساير البطون من العرب وغيرها
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسب قريش انحدر من النضر بن كنانة الى
رسول الله ص وشرف قريش ارتقى لها من رسول الله ص فرسول الله صلوات الله عليه
في الشرف بمنزلة مركز الدايرة بالنسبة الى محيطها فمنه يرقى الشرف فاذا فرضت
الشرف خطا متصاعدا مترقيا متصلا الى المحيط مركبا من نقط هي اباؤه
فانا وجدته صلى الله عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
فالمركز الذي انبعث منه الشرف متصاعدا هو رسول الله ص ووجدت المحيط
الذي ينتهي الصفة الشريفة القرشية اليه هو النضر بن كنانة فالخط المتصاعد
الذي بين المركز وبين المنتهى المحيط اجزاؤه اثنا عشر حرفا فاذا كانت درجات الشرف
المعدودة متصاعدة اثني عشر فيلزم ان يكون درجات الشرف متنازلا عن المركز
اثني عشر لاستحالة ان يكون الخطان الخارجان من المركز الى المحيط متفاوتين
فالنبي ص منبع الشرف الذي للامامة منه بنصه متصاعدا وهو منبع الشرف الذي
هو محل الامامة متنازلا فيلزم ان يكون الائمة اثني عشر كما ان الخط المتصاعد اثنا عشر

فالخلفاء المنازل اثنا عشر وهم علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر
وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد عليهم السلام. فاول من ثبت له الصغر
بانه قرشي مالك بن النضر ولا يتعداه صاعدا وهو الثاني عشر فكذلك منتهى
من ثبت له الامامة ولا يتعداه نازلا واستقرت في محمد بن الحسن المهدي
وهو الثاني عشر فانظر بعين الاعتبار الى ادوار الاقدار كيف جرت باظهار
هذه الاسرار من حجب الاستار بانوار مشكاة الافكار وفي هذا المقدار غنية
وبلاغ لذوي الاستبصار. ولما قضى القلم وطره من مقصوده. واستنفد
فيما رقم من المقدمة غاية مجهوده. رفع راسه من مصافحة طرسه بسجوده. وخلع عنه
من لباس نفسه سواد بروده. وبعد ان تمم هذه المقدمة بختامها وختمها بتمامها
واحكم اقسام احكامها واحكام اقسامها لم ير الاطناب باستطلاع زيادة
في فرائد قلائد نظامها ولا الاسهاب بايناع ثمرة غير ثمارها المستخرجة من اكمامها
فعطف اعطافه وصرف نطاقه وعكف سعيه وطوافه ووقف مرتعه ومطافه
على رقم المقاصد الآتية المرتبة من ابوابها ونظم فرائد القلائد السنية في سلك
نخابها وابراز صفات السجايا الشريفة من ارجاء جلبابها. واحراز قصبات الاجر
بتاليفها لتجد كل نفس يوم مآلها ومآبها. يوم ترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها.

وهذا

وهذا الان اوان ان اطلق عنان القلم الجراية في ميدان البيان. وارهف
لسان تبيانه بتنضيد جواهر الحسان المنذرة بقلائد العقيان. وافتح ابواب الكتاب
الموصلة من نظر فيها ان شاء الله الى تفصيل صفات الائمة الاعيان المحصلة لمقتفيها
تنويل قواعد عقايد الايمان. وقدمت امام الابواب فاتحة لا بد من تلاوتها
قبل الاستفتاح. ونزلتها منزلة زجاجة المصباح عند الاستصباح. فمن اصلح
لها بتدبر اسمعه حيعلة الفلاح. ومن اشاح عنها بوجهه دعته الى هاوية مساوي
الاجتراح. وهي هذه اعلم ايدك الله بروح منه ان الائمة الاطهار
المعدودة مزاياهم في هذا المؤلف. والهداة الابرار المقصودة سجاياهم بهذا المصنف
لهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيادة على اتصالهم به بالنسب الشريف اتصالهم
به بواسطة فاطمة عليها السلام فبواسطتها زادهم الله فضل شرف وشرف فضل
ونبل قدر وقدر نبل ومحل علو وعلو محل واصل تطهير وتطهير اصل
فانها عليها السلام قد خصت بفضل سجايا منصوص عليها بانفرادها وفضلت بخصايص
مزايا صرح اللفظ النبوي بايرادها. وميزت بصفات شرف يتنافس الانفس
النفيسة في احادها. والبست شرف صفات غادرت نفائس ملابس الشرف دون
ايرادها. ثم شاركت في مناقب اخر وردت مشتركة بينها عليها السلام وبين اولادها.

ودخلت في عداد من خصهم الله تعالى من القران الكريم بانزال ايات يلزم قصر اعدادها
وها انا الان اشرح هذا الاجمال بتفصيل ما انفردت به وما شاركت فيه وابين
اقسام ذلك تبيينا اوفر عليه حقه من الايضاح واوفيه **فاما**
ما حصل به الخصوص من النصوص الصحيح سندها الواضح حددها **فمنه**
ما رواه الامام ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي في صحيحه واخرجه بسنده الى
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو المامور بتصديقه فيما يحدث به في جملة
حديث طويل ياتي ذكره مستقصى ان شاء الله تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي
ويبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة **ومنه** ما رواه الترمذي
ايضا وهو بسنده الى جميع بن عمير التيمي قال دخلت على عمتي عايشة
فقلت اي النساء كان احب الى رسول الله قالت فاطمة قلت ومن الرجال
قالت زوجها **ومنه** ما نقله الائمة البخاري ومسلم وابو داود في صحاحهم
المشهورة يرفعه كل واحد منهم بسنده في صحيحه الى المسور بن مخرمة رضي الله عنه
قال كان علي عليه السلم قد خطب بنت ابي جهل بن هشام ليتزوج بها وعنده
فاطمة عليها السلم فخطب النبي صلعم الناس على المنبر فسمعته يقول في خطبته

وانا

وانا يومئذ محتلم ان بني هشام استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم عليا
فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم ثم لا اذن لهم لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله
عند رجل واحد ابدا ان فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني
فلما سمع علي عليه السلم ذلك ترك خطبتها **ومنه** ما نقله الترمذي بسنده
في صحيحه عن ابن الزبير قال قال رسول الله صلعم فاطمة بضعة مني يوذيني ما
يوذيها وينصبني ما ينصبها **ومنه** ما نقله الائمة البخاري ومسلم وابو داود
والترمذي في مسانيدهم ان عايشة زوج النبي صلعم قالت ما رايت احدا
اشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله صلعم من فاطمة **٥** وقالت كانت فاطمة اذا
دخلت على النبي صلعم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه **٥** وقالت كن ازواج
النبي صلعم عنده في مرضه لم يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطي
مشيتها مشية رسول الله صلعم فلما راها رحب بها وقال مرحبا بابنتي واجلسها
على يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما راى جزعها سارها الثانية
فضحكت فقلت خصك رسول الله صلعم من بين نسائه بالسرار ثم انت تبكين
فلما قام رسول الله صلعم سالتها ما قال لك رسول الله صلعم قالت ما كنت لافشي
سر رسول الله صلعم فلما توفي صلعم قلت عزمت عليك بما لي عليك لما حدثتني ما قال لك

رسول الله ص فقالت اما الان فنعم اما حين سارّني في المرة الاولى
فاخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القران في كل سنة مرة وانه عارضه
الان مرتين واني لا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله تعالى واصبري
فانه نعم السلف انا لك فبكيت بكاء الذي رايت فلما راى جزعي سارّني الثانية
فقال يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة
قالت فضحكت ضحكي الذي رايت ٥ فثبت بهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار
الصريحة كون فاطمة عليها السلام كانت احب الى رسول الله ص من غيرها وانها
سيدة نساء اهل الجنة وانها سيدة نساء هذه الامة وانها بضعة من رسول الله ص
وانه يوذيه ما يوذيها. وفي رواية اخرى يريبني ما يريبها وانه ص ينصبه
ما ينصبها وان من اغضبها فقد اغضبه وهذه الصفات من اعظم المناقب
واعلاها واقوم المناصب الى ذروة الشرف واسماها ونفوس المفاخرين تود لو تحلت
بواحدة منها وتمناها واما المشترك بينها وبين بنيها من الاوصاف
ودخولها فيمن شمله رداء الشرف المفوف الاطراف وجللهم سربال العلاء
المشرف الاكناف وادخلهم نص الكتاب العزيز في اية المباهلة بغير اختلاف
وجعلهم اهل العبا وتمام ذوي القربى وانها المتفقة معولة الحلب مختلفة الاخلاف

وايضاح

وايضاح ذلك وشرحه اما اية المباهلة فقد نقل الرواة الثقات
والنقلة الاثبات ان سبب نزول اية المباهلة وهي قوله تعالى وتقدس
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين انه قدم وفد نجران على رسول الله ص
ومعهم راهبان مقدمان يقال لاحدهما العاقب وللاخر السيد فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الاسلام فقال الراهبان قد اسلمنا قبلك
فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام ثلثة عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير
وقولكم لله ولد قالا لا هل رايت ولدا بغير اب فمن اب عيسى فانزل الله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من
ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع الاية فلما نزلت هذه الاية مصرحة بالمباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه
وفد نجران الى المباهلة وتلا عليهم الاية قالوا حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك
فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان ذا رايهم وصاحب مشورتهم ما ترى
من الراي فقال لهم والله لقد علمتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل ووالله ما لاعن قوم قط نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الاقامة على دينكم

تَوادعوا الرجال وانصرفوا فلما اصبحوا جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فخرج اليهم وهو محتضن الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعليّ خلفهما ويقول
اللهم هؤلاء اهلي ، قال الشعبي قوله تعالى ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة
وانفسنا عليّ فقال لهم رسول الله ص اذا انا دعوت فأمّنوا فلما رأى وفد نجران
ذلك وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألوا الله
ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض
منكم نصراني الى يوم القيمة فاقبلوا الجزية فقبلوها وانصرفوا فقال رسول الله ص
والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلّى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير
على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا ، فانظر بنور بصيرتك
ايدك الله بهدايتها الى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عباراتها وكيفية اشارتها
الى علو مقام فاطمة عليها السلم في منازل الشرف وسمو درجتها وقد بيّن ذلك
رسول الله ص بجعلها بينه وبين علي تنبيها على سر الآية وحكمتها فان الله عز وعلا
جعلها المُتيفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها وحيث
كان المراد من قوله تعالى وانفسنا نفس علي عليه السلم مع النبي ص جعلها بينهما

اذ الحراسة بالاحاطة بالانفس ابلغ منها بالابناء في دلالتها ؛ واما جعلها من اهل العبا
فقد روى ائمة النقل والرواة فيما اسندوه واستفاض عند ذوي العلم والدراية
فيما اوردوه ما صرح به الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول
يرفعه بسنده ان ام سلمة زوج النبي ص ذكرت ان رسول الله ص كان في بيتها
فاتته فاطمة عليها السلم ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي زوجك
وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة
وهو صلى الله عليه وآله على دكّان وتحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة اصلي
فانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يديه فالوى بهما الى السماء ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامّتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت
راسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله فقال لي انك الى خير انك الى خير
ونقل الترمذي في صحيحه ان رسول الله ص كان من وقت نزول هذه الآية
الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلوة يمر بباب فاطمة عليها السلم يقول
الصلوة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وصح الاسناد ان رسول الله ص خرج وعليه مرط مرحّل اسود فجاء الحسن ثم جاء الحسين

فادخله ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فهؤلاء اهل بيته المرتقون
بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الاعظام والاجلال
الموفقون لتاييدهم لابتهاج مناهج الاستقامة والاعتدال المستبقون
لتسديدهم الى مدارج معارج الفضايل والافضال م

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ∴ مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في الشورى وسورة هل اتى ∴ وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم اهل بيت المصطفى فودادهم ∴ على الناس مفروض بحكم واسجال
فضائلهم تعلو طريقة منتهى ∴ رواة علوا فيها بشد وترحال

فهذه الادلة من خصوص النصوص وصحاحها ووجوبها في دلالتها
من مصابيح صباحها قد ارضعت فاطمة عليها السلم درة الفضيلة والشرف بطراحها
وصدعت الفاظها الفصيحة ومعانيها البليغة في حقها بكمال امتداحها
فلهذا صار لهم سلام الله عليهم بواسطة فاطمة عليها السلم مزيد فضل ذي بهج
الى شرف الشرف الواضح وفضل مزيد ذو ميزان في اعتبار الرجحان السراجح
وظهر بها ان فاطمة عليها السلم من اهل العباء الذين مدايحهم من المنايح ومنايحهم من المليح

والاستفتاح

والاستفتاح بهم الى الله تعالى من انجح المناجح وانجح المفاتح فمن حاذر اثقال
اعماله القبايح واثر اقبال توفيقه الجامح فليكثر الابتهال تحت جلباب الليل الجانح
واسبال دمعته النالغ ومقال لسانه النايح م يا رب بالخمسة اهل العبا
ذوي الهدى والعمل الصالح ومن بهم سفن نجاة ومن والاهم ذو متجر رابح
ومن لهم مقعد صدق اذا قام الورى في الموقف الفاضح لا تخزني واغفر ذنوبي عسى
اسلم من حر لظى اللافح فانني ارجو بحبي لهم تجاوزا عن ذنبي القادح
فهم لمن والاهم جنة تنجيه من طايرة البارح وقد توسلت بهم راجيا
نجح سؤال المذنب الطالح لعله يحظى بتوفيقه ويهتدي بالمنهج الواضح
فيا من هو من خاشع وموقن طايع الحظ هذه المزايا التي فجر فخرها طالع
وفجر فجرها ساطع وعرف عرفها ضايع وعرف عرفها شايع واثر امرها صادع
واثر امرها واسع والمزايا التي دليل تحقيقها واضح وبرهان تصديقها قاطع
واما كونهم ذوي القربى فقد صرح نقلة الاخبار المنقولة والاثار المقبولة في مسانيد
ما صححوه واساليب ما اوضحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت
قوله سبحانه وتعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله
من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال صلى الله عليه علي وفاطمة وابناهما

ومن جملة من نقل ذلك الامامان المفسران الثعلبي والواحدي كل واحد منهما
يرفعه بسنده في تفسيره وكذلك روى الثعلبي بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم

زيادة تبيين اعلم ان ارباب المودة المسئولة في الاية ذوو القربى وكل
من اتصف بالقربى كان من مستحقي المودة المنصوص عليها فان الحكم المرتب على
يثبت في كل محل يكون ذلك السبب موجودا فيه وهؤلاء المذكورون عليهم السلم وان
اشتركوا في ثبوت المودة لهم لاشتراكهم في سببهم المقتضي لها لكن درجات ذلك
متفاوتة وكل من كان اقرب الى رسول الله ص كان السبب في حقه اقوى
وقد اجمع العلماء على ان درجة الولادة راجحة على غيرها من درجات الباقين
حتى صرحوا في تصانيفهم العلمية وتواليفهم الحكمية بان الرجل اذا وقف على
اقرب الناس الى زيد او وصى لاقرب الناس الى زيد وليس له اب يقدم في الوقف
والوصية الولد على جميع اقاربه وان كان له اب فهل يقدم الولد على الاب
او يسوى بينهم فيه خلاف مشهور وفي هذا كشف وبيان بان فاطمة عليها السلم
اعلا رتبة في مادة المودة ورتبة القربة. واذا ظهر بما تقرر من الاساليب
المستصوبة والشآبيب المستعذبة ما لفاطمة عليها السلم من المزايا المهذبة

وما حصل بواسطتها للائمة من زيادة المنقبة وعلو المرتبة فلابد من الوفاء
لها في احوالها المرتبة بمثل ما التزم للائمة عليهم السلم في الابواب الاتية
المبوبة من كيفيات احوالهم المتقلبة واوقات ولادتهم المنجبة وايام وفاتهم المفجعة

فائدة قد تقدم القول ان فاطمة عليها السلم كانت احب الى رسول الله ص
فانها كانت اخر اولاده من خديجة رضي الله عنها فان جميع اولاده ص كانوا
من خديجة الا ابرهيم فانه كان من مارية القبطية وكان ص قد تزوج
خديجة وعمره خمس وعشرون سنة وولدت له اولا القسم وبه كان يكنى
ثم ولدت له الطاهر ثم الطيب وولدت له من البنات رقية وزينب وام كلثوم
وفاطمة وكان اكبر بنيه القسم واكبر بناته رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة
وكانت عليها السلم اصغر بناته والانسان بطبعه البشري واشفاقه الناسوتي
يميل الى اصغر اولاده ما لا يميل الى الاكبر لا سيما وقد مات جميع اولاده
سواها في حال حياته ولم يبق لغيرها من الاولاد الذكور والاناث وكان
مولد فاطمة عليها السلم قبل النبوة بخمس سنين وتزوجها علي عليه السلم في شهر رمضان
من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة وقيل سوى ذلك
لكن هذا ارجح ولما تزوجها بعث النبي ص معها بخميلة ووسادة من ادم حشوها ليف

ورحا اليد وسقاؤ حرتين فقال لها علي عليه السلام ذات ليلة والله لقد سنوت
حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله اباك بسبي فاذهبي فاستخدميه
فقالت وانا والله لقد طحنت حتى مجلت يداي فاتت النبي صلى الله عليه وآله
فقال ما جاء بك يا بنية قالت جئت لاسلم عليك واستحييت ان تسألوه ورجعت
فقال ما فعلت قالت استحييت فاتياه جميعا فقال له علي عليه السلام يا رسول الله
والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة قد طحنت حتى مجلت
يداي وقد جاءك الله بسبي فاخدمنا فقال صلى الله عليه وآله والله لا اعطيكما وادع
اهل الصفة يطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكني ابيعهم وانفق عليهم
اثمانهم فرجعا فاتاهما النبي صلى الله عليه وآله وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطيا
رؤوسهما تكشفت اقدامهما واذا غطيا اقدامهما تكشفت رؤوسهما فثارا
فقال مكانكما ثم قال لهما الا اخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال
كلمات علمنيهن جبرئيل تسبحان في دبر كل صلوة عشرا وتحمدان عشرا
وتكبران عشرا فاذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلثين واحمدا ثلاثا وثلثين
وكبرا اربعا وثلثين قال علي عليه السلام فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين . فولدت فاطمة عليها السلام

لعلي عليه السلام الحسن والحسين ومحسنا وزينب ورقية وام كلثوم .
فاما الحسن والحسين عليهما السلام فسيأتي تفصيل امرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى .
واما محسن فدرج سقطا . واما زينب فتزوج بها عبد الله بن جعفر فولدت
لعبد الله وعونا وماتت عنده . واما ام كلثوم فتزوج بها عمر بن الخطاب
فولدت له زيدا فلما قتل تزوجها بعده عون بن جعفر فلم تلد له فلما مات
تزوجها بعده محمد بن جعفر فولدت له ومات عنها فتزوجها بعده عبد الله
بن جعفر بعد موت زينب اختها وماتت عنده ولم تلد له . واما رقية
فقيل ماتت ولم تبلغ . ولما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليهما السلام
كان عمرها يومئذ ثمانية عشر عاما وبنى بها علي عليه السلام ما سبق في السنة
الثانية من الهجرة وسيأتي تقرير مدة عمرها وما قيل فيه ان شاء الله تعالى
وكان من بركة هذا التزويج والتزوج وآثاره ان جعله الله تعالى سببا لتحريم
الخمر ومطهرا امته منها ومنزها لهم من استعمالها وحارسا للعقل الذي هو اشرف
ما وهبه الله تعالى للانسان وجعله مناط التكاليف المتوجهة نحوه عن اختلاله
وزواله والحاق شاربها عند خلل عقله بذوي الجنون في تخبطه وخباله .
وايضاح ذلك ما رواه الناقلون ونقله الراوون ان عليا عليه السلام

قال لما تزوج فاطمة عليها السلم واراد الدخول بها انه كان لي شارف من المغنم
والشارف هي المسنة من الابل قال ودفع الي رسول الله صلى الله عليه شارفا
من الخمس فواعدت صواغا من بني قينقاع يخرج معي فنجيء باذخر لابيعه من الصواغين
واستعين بثمنه على الدخول بفاطمة وعرسها قال فعقلت شارفي عند حائط
رجل من الانصار ومضيت لاجمع الجبال والغرائر والاقتاب فجئت وقد
نقر بطن شارفي وشقت بطونهما واجتبت اسنمتهما قال فلم املك عيني
ان بكت ثم قلت من فعل هذا بشارفي قالوا عمك حمزة وها هو في البيت مع شرب
غنتهم قينة فقالت م الا يا حمز ذا الشرف النواء ۞ وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها ۞ فضرجهن حمزة بالدماء ۞ وعجل من شرائحها كبابا
ملهوجة على جمر الصلاء ۞ واصلح من اطايبها طبيخا ۞ لشربك من قديد او شواء
۞ فانت ابو عمارة المرجى ۞ لكشف الضر عنا والبلاء ۞
فقام الى شارفيك ففعل بهما ما ترى قال علي عليه السلم فجئت رسول الله صلوات الله عليه
وهو في بيت ام سلمة رضي الله عنها ومعه زيد مولاه فقال ما لك فداك ابي وامي
فقلت ان عمك حمزة فعل بشارفي كذا وكذا واخبرته الخبر فقام صلى الله عليه ولبس نعليه
ورداءه ومشى بين ايدينا واتبعته انا وزيد فسلم واستاذن ودخل البيت

فقال يا حمزة ما حملك على ان فعلت ما فعلت بشارفي ابن اخيك فرفع راسه
وجعل ينظر الى صدر رسول الله صلى الله عليه ويصوب النظر اليه ثم قال الستم
وآباؤكم عبيدا لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه وقال ان عمك قد ثمل
وجمالك فغرمهما النبي صلى الله عليه ولما اصبح غدا حمزة الى رسول الله صلى الله عليه
يعتذر فقال له مه يا عم فقد سالت الله فعفا عنك وكان ذلك سبب
حراسة العقل الشريف من زواله بشرب الخمر فحرمت لذلك فاصخ بسمعك
لنفعك الى متلو هذا النبا العظيم ۝ وانظر ببصرة قلبك الى مجلو حكمة حكيم العليم
وتدبر بثاقب فكرك ما لاجله خص الخمر بالتخبيث والتحريم فانه لما كان العقل
مناط معرفة المصالح والمفاسد وبه تعلم اقدار مراتب المراشد وهو على الحقيقة
معيار اعتبار الاعمال والمقاصد وحكم عدل يميز بين اكدار المصادر وصفاء
الموارد وصدر من حمزة في حق علي عليه السلم ما لو ان عقله معه لما اتاه
بل كان سارع الى ما تصل اليه يد امكانه فحباه اياه وآتاه لكن لما نزح
او حجب عنه عقله قبح لذلك فعله ووضح بما اقدم عليه جهله فحرم الله سبحانه
الخمر وحكم بنجاستها وامر رسول الله ص كل من كانت عنده باراقتها واوجب الحد
على من شربها ترهيبا من مقاربتها وترغيبا في مجانبتها لتسلم العقول عن ان

يَتطرّقُ اليها بها خللُ الزوالِ وتحرسَ على اربابها فلا يشيبها زلل الاختلال
ولا يخفى انّ في حفظِ العقولِ عليهم منّةً مُقلّدُ اجيادِ العبادِ قلايدَ شكرِها
ونعمةً يعظمُ عند ذوى الدرايةِ والمعرفةِ مقدارُ قدرِها. وهذا الحكمُ المشتملُ
على هذه الحكمةِ مضافٌ الى سببهِ معدودٌ من مزايا مشيرةٍ ومناقبَ شاهدٍ
بعلوِّ مكانهِ من وُجد لاجلهِ عند الله تعالى وعنايتهِ به فلرعايةِ التعريضِ بفاطمةَ
انفذا الله تعالى اقدارهُ وانزلَ ذلك الحكمَ واوجبَ اظهارهُ ورفع على الملا بدِ
منارهُ. وشرعَ بغيرِ قيدٍ شعارهُ. وبطَ في اقطارِ البسيطةِ آثارهُ. وقد
وردَ في اللفظِ النبويِّ صلوات الله عليه الصيدُ لمن اثارهُ. فهذه النعمةُ
لحفظِ العقولِ وحراستِها عن افولِها. لولا فاطمةُ لما انعقدَ عقدُ حصولِها. وكفى بها
منقبةً تشهدُ باجتماعِ الشرفِ لها من فروعها واصولِها. ثم لما دخلَ عليٌّ عليه السلم
بها في ذي الحجةِ من السنةِ الثانيةِ من الهجرةِ على ما تقدّمَ ولدت له في السنةِ الثالثةِ
من الهجرةِ الحسنَ عليه السلم وسياتي تفصيل ذلك في بابه ان شاء الله تعالى.
وولدتْ بعده الحسينَ عليه السلم وبينهما مدةُ الحملِ وكانت من اكملِ النساءِ عقلاً
ودينًا وقد وصفها رسولُ الله صلعم واثبتَ لها صفةَ الكمالِ على الاطلاق فقال
فيما اسندَهُ نقلةُ الصحاحِ ورَوَتهُ من الفاظهِ الصحاحِ برقمِ كلِّ واحدٍ من البخاريّ

ومسلمُ والترمذيُّ بسندهِ في صحيحهِ عنه صلى الله عليه كَمُلَ من الرجالِ كثيرةٌ
ولم يكمل من النساءِ الا مريمُ بنتُ عمرانَ واسيةُ امرأةُ فرعونَ وخديجةُ بنتُ خويلدٍ
وفاطمةُ بنتُ محمدٍ فافاضَ عليها حلةَ الكمالِ وناهيك بها حلةً هي اشرفُ الحلالِ.
تنبيهٌ وايقاظٌ اعلم انّ رسولَ الله صلعم قد حكم بصفةِ الكمالِ لكلِّ واحدةٍ
من هؤلاءِ الاربعِ مريمَ واسيهِ وخديجهِ وفاطمةَ وكلُّ واحدةٍ منهنّ كاملةٌ
في ذاتِها وقد اختصّت فاطمةُ دونهنّ بحصولِ اسبابٍ تقتضي علوَّ درجاتِها
في صفتِها على رفيقاتِها لم تحصلْ لواحدةٍ منهنّ فتكون باعتبارِ تلك الزيادةِ اكملَ منهنّ
وبيانُ ذلك انّ صفةَ الكمالِ ثابتةٌ لكلِّ واحدٍ من اصليها رسولِ الله صلعم
وخديجةَ اما كمالُ رسولِ الله صلعم فاليه المنتهى وهو الغايةُ القصوى واما خديجةُ
فقد ثبتَ كمالُها بالحديثِ والولدُ جزءٌ من الابوينِ فيضافُ الى كمالِ فاطمةَ عليها السلم
لقائها زيادةٌ من كمالِ ابيها وكمالِ امِّها فتكونُ اكملَ النساءِ على الاطلاقِ وفي ذلك
دلالةٌ شافيةٌ وتبصرةٌ كافيةٌ. وكانت وفاتُها بعدَ رسولِ الله صلعم باشهرٍ
قيل ستةٌ وقيل ثلثةٌ وقيل شهرانِ والاولُ اصحّ فانها توفيت ليلةَ الثلثاءِ لثلثٍ
خلونَ من شهرِ رمضانَ سنه احدى عشرةَ وهي بنتُ ثمانٍ وعشرينَ سنةً واشهرٍ
وغسّلها اميرُ المومنين عليٌّ عليه السلم وصلّى عليها وقيل صلّى عليها العباسُ ودُفنت في البقيعِ ليلاً.

ايقاظ وفايدة قد نقل عن طائفة من الشيعة ان فاطمة عليها السلم كان عمرها
يوم وفاتها ثماني عشرة سنة وهذا وهم فان النقل الصحيح الذي لا اختلاف فيه انها
ولدت وقريش يبني الكعبة هكذا نقله ارباب السير والتواريخ وفي هذا حجة
بالغة على ان عمرها كان ثماني وعشرين سنة فان رسول الله ص كان عمره لما بنت
قريش الكعبة خمسا وثلثين سنة قبل النبوة بخمس سنين وكانت قريش في بنيان
الكعبة قد اقتسموها ارباعا كل ربع منها لطائفة من قريش فلما بلغوا من البناء
حد الركن اختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود مكانه من الركن وكل طائفة منهم
طلبت ذلك فلما اشتد اختلافهم اتفقوا على ان اول من يدخل عليهم من باب الحرم
يحكموه فدخل النبي ص فقالوا هذا محمد وكانوا يسمونه الامين رضينا به فلما حكموه
قال هلموا ثوبا فاحضروا ثوبا فبسطه ووضع الحجر فيه ثم قال ليأخذ كل طائفة
بربع الثوب فرفعوه جميعهم فاشتركت الطوائف من قريش في رفعه فلما وصلوا
الى موضعه من الركن تناوله صلى الله عليه بيده فوضعه مكانه ثم تمموا البناء
هذا صورة بناء قريش وتحكيم النبي ص في ذلك وعمره خمس وثلثون سنة
فاذا كانت فاطمة قد ولدت له في ذلك العام ومات صلى الله عليه وعمره ثلث وستون سنة
وماتت بعده بشهرين فيكون عمرها ثماني وعشرين سنة يظهر لك ان الذي ذكروه وهم

وان

وان الصحيح هو هذا الذي عليه الجمهور **استبصار لذوي الابصار** لما كانت فاطمة ع
قد اسبغنا وصف الشرف لذاتها واحاطت بها الفضيلة من جميع جهاتها من اصلها
وفرعها وما بينهما فاصلها محمد وخديجة وفرعها الحسن والحسين وما بينهما
علي وفاطمة فلم يكتسب من غيرهم شرفا ولا اتخذت من سواهم مالفا وامتزجت
بهم امشاجا اولا واخرا حتى لا تجد عنه منصرفا فاقتضت الحكمة الالهية الواضحة
المناهج الصادقة في دلالة امتزاج الامشاج الصادعة بحجة الاستشهاد والاحتجاج
ان كانت مدة سني بقائها في الدنيا بعدد مادة اسماء من اسلفنا وانها
لما استوفت ذلك العدد نقلها الله تعالى الى جواره وازلفها **وكشف ذلك**
وايضاحه ان اصلها محمد وحروفه اربعة وخديجة وحروفها خمسة فتلك تسعة
وفرعها الحسن وحروفه خمسة والحسين وحروفه ستة فتلك احد عشر وما بين الاصل
والفرع علي وفاطمة وحروفهما ثمانية فالجملة ثمانية وعشرون وكان عمرها في الدنيا
بقدرها ثماني وعشرين سنة ووراء هذا الاستبصار زيادة اعتبار فانها
لما كانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين كانت مقابلة لحروف امها خديجة وهو
اول الامر ولما كان من وقت انتقالها من مكة مقر ولادتها الى المدينة دار الهجرة
الى وقت وفاتها احدى عشرة سنة كان مقابلا لحروف فرعها الحسن والحسين وهو اخر الامر

ولما كانت من وقت النبوة وبعثة ابيها صلى الله عليه الى وقت الهجرة الى المدينة
ما بينهما اثنا عشرة سنة كان مقابلا لحروف محمد وعلي وفاطمة عليهم السلام
فانظر الى هذا الاعتبار والحظه بعين الاستبصار ففيه نور يهدي ارباب الالباب
وذوي الافكار ويقتدي به من يؤمن ان الاقمار قد تفتح الى بعض القلوب
مشكاة الانوار وحيث بلغ القلم مراده من المقاصد الواضحة في قواعد المقدمة
والفاتحة اردف ذلك باثبات الابواب الشارحة والفصول المشتملة على تلك
المزايا والتحايا الصالحة وهي اثنا عشر بابا لكل امام باب يخصه وهي

الباب الاول	الباب الثاني
لعلي المرتضى عليه السلم	للحسن التقي عليه السلم
الباب الثالث	الباب الرابع
للحسين الزكي عليه السلم	لعلي زين العابدين عليه السلم
الباب الخامس	الباب السادس
لمحمد الباقر عليه السلم	لجعفر الصادق عليه السلم
الباب السابع	الباب الثامن
لموسى الكاظم عليه السلم	لعلي الرضا عليه السلم
الباب التاسع	الباب العاشر
لمحمد القانع عليه السلم	لعلي المتوكل عليه السلم
الباب الحادي عشر	الباب الثاني عشر
للحسن الخالص عليه السلم	لمحمد الحجة عليه وعليهم السلم

الباب الاول

في امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم وهو مشتمل على اثني عشر فصلا:
١ في ولادته ٢ في نسبه ابا واما ٣ في اسمه ولقبه وكنيته ٤
في صفته ٥ في محبة الله تعالى ورسوله ومواخاة الرسول اياه
٦ في علمه وفضله ٧ في عبادته وزهده وورعه ٨ في شجاعته وجهاده
ومواقفه ٩ في كراماته ١٠ في فصاحته وجمل من كلامه ١١ في اولاده
١٢ في مبلغ عمره ووفاته ومقتله عليه السلم ٥

الفصل الاول في ولادته وما يتعلق بها

ولد عليه السلم في ليلة الاحد الثالث والعشرين من شهر رجب من سنة تسعة
وعشرين من التاريخ الفارسي المضاف الى الاسكندر وكان ملك الفرس يومئذ متمكنا
وكان ملكهم ابرويز بن هرمز وقيل ولد بالكعبة البيت الحرام وكان مولده عليه السلم

بعد ان تزوج رسول الله ص بخديجة رضي الله عنها بثلث سنين وكان عمر
رسول الله ص يوم ولادته ثاني وعشرين سنة فلما نشا وكبر اصاب اهل مكة
جدب شديد وقحط مولم اجحف بذوي الثروة واضر الى الغاية بذوي العيال
فقال رسول الله ص لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم يا عم ان اخاك ابا طالب
كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ
من بنيه رجلا وانت رجلا فنكفيهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب
فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله ص
عليا عليه السلم فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله ص
حتى بعثه الله تعالى نبيا فاتبعه وآمن به وصدقه وبعث رسول الله صلى الله عليه
يوم الاثنين وصلى علي عليه السلم يوم الثلثاء ولما نزل الوحي على رسول الله ص
وشرفه الله تعالى بالنبوة كان علي عليه السلم يومئذ لم يبلغ الحلم وكان عمره اذ ذاك
في السنة الثالثة عشر وقيل اقل من ذلك وقيل اكثر منه واكثر الاقوال واشهرها
انه لم يكن بالغا وانه اول من اسلم وآمن برسول الله ص من الذكور وقد ذكر عليه السلم
ذلك واشار اليه في ابيات قالها بعد ذلك بمدة مديدة نقلها عنه الثقات ورواها النقلة الاثبات
وهي م

محمد النبي اخي وصهري ؛ وحمزة سيد الشهداء عمي ؛ وجعفر الذي يمسي ويضحي
يطير مع الملائكة ابن امي ؛ وبنت محمد سكني وعرسي ؛ مسوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ؛ فايكم له سهم كسهمي ؛ سبقتكم الى الاسلام طرا
غلاما ما بلغت اوان حلمي ؛ واوجب لي ولايته عليكم ؛ رسول الله يوم غدير خم
ونقل عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت عليا عليه السلم
ينشد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع م
انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ؛ به ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد ؛ وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم ؛ من الضلالة والاشراك والنكد
قال فتبسم رسول الله ص وقال صدقت يا علي وربّاه النبي ص وازلفه وهداه
الى مكارم الاخلاق وثقفه ؛ وكان رسول الله ص اذا اراد الصلوة خرج الى شعاب مكة
مستخفيا واخرج عليا معه فيصليان ما شاء الله فاذا قضيا صلوتهما رجعا الى
الى مكانهما فكثا كذلك يصليان على استخفاء من ابي طالب وساير عمومتهما وقومهما
ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله ص يا ابن اخ ما هذا الدين
الذي اراك تدين به فقال يا عم هذا دين الله تعالى ودين ملائكته ودين رسله

ودين ابينا ابرهيم بعثني الله تعالى به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من
بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه وقال
له علي عليه السلم يا ابت قد امنت برسول الله واتبعته وصليت معه لله تعالى فقال
يا بني اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه ٥ ونقل عن يحيى بن عفيف قال
حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب بمكة قبل ان يظهر امر النبي ص
فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجاء
غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرءة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام
والمرءة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم
اتعرف من هذا الشاب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من
هذا الغلام علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المرءة خديجة بنت خويلد
ان ابن اخي حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه
ولا والله ما على ظهر الارض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء فهذا تلخيص امره ولا ادري ما تبعهما

الفصل الثاني في نسبه من الطرفين

اما من جهة الاب فهو علي بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي يجتمع هو ورسول الله ص
في جدهما عبد المطلب وكان عبد الله والد رسول الله ص وابو طالب والد علي ع
اخوين لاب وام كانت امهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ المخزومي القرشي فهذا
نسبه من جهة الاب واما من جهة الام فامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف
يجتمع هي وابو طالب في هاشم بن عبد مناف واسلمت وهاجرت وكانت هي
ام جعفر وعقيل وطالب اخوة علي عليه السلم وكان هؤلاء اخوته لابويه

الفصل الثالث في اسمه ولقبه وكنيته

اما اسمه وكان يسمى حيدرة فسماه النبي ص عليا. واما لقبه فالمرتضى ١
وامير المومنين والوصي. واما كنيته فابو الحسن وابو تراب كناه بذلك النبي ص
وكان علي عم يحب كنيته بابي تراب ويفرح اذا دعي بها وايضاح ذلك
ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم في صحيحهما عن سهل بن سعد الساعدي
قال انه جاء رجل يوما فقال له ان فلانا امير المدينة يذكر عليا على المنبر
فيقول ماذا قال يقول ابو تراب فضحك سهل وقال والله ما سماه به الا النبي ص
وما كان له اسم احب اليه منه فسال الرجل سهلا عن ذلك فقال ان رسول الله ص
جاء بيت فاطمة عليها السلم فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بيني
وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لانسانٍ انظر اين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله
صلى الله عليه وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه فاصابه تراب
فجعل رسول الله صلى الله عليه يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب فصارت احب كناه اليه

الفصل الرابع في صفته

كان عليه السلام ادم شديد الادمة ظاهر السمرة عظيم العينين اقرب الى
القصر من الطول لم يجاوز حد الاعتدال في ذلك ذا بطن كثير الشعر
عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية لم يصفه احد من العلماء بالخضاب
غير سواده بن حنظلة قال رايت عليا اصفر اللحية ولم ينقل غيره ويشبه ان يكون
محمل كلامه انه خضب مرة ثم ترك وقد انتشر بين المخبرين واشهر لاعين المستبصرين
وظهر في دبر الاثرين وصدر عن السنة الاخرين ان من صفاته التي تختص اضافة
نسبها اليه ونعوته التي تقص بالفضة لباسها عليه الانزع البطين حتى صارت علما
عليه للناظرين وقدرها الله جل وعلا من صفايا صفاته وهو خير القادرين
ولقد قذف بحر المحاضرة في اصداف الاسماع من لاليها المنظومة ما استخرجته ايدي
القرايح من منايح اقسامها الموهوبة ومواهبها المقسومة ما لفتت كل قلب الى الشام
غررها المجلوة واستجلاء وجوهها المتلوة من قول القايل في ما كان مسلم

من

من كان قد عرقته بمدية دهره ومرت له اخلاف سم منقع فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل
بامامة الهادي البطين الانزع نزعت عن الاثام طرا نفسه ورعا فمن كالانزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي وراثة فهو البطين بكل علم مودع وهو الوسيلة في النجاة اذا الورى
رجعت قلوبهم لهول المجمع فهذا تلخيص ما ورد في صفته وزبدة ما قيل
في حليته وما يستفتح ابواب المسامع من واردات طلايع البدايع في معنى صفة البطين
الانزع ما هو الذ عند السامع من حصول الغنى للبايس القانع ووصول الامن
الى قلب الخايف الخاشع وهو انه عليه السلام لما اشتمل عليه رسول الله صلعم بتربيته اياه
ومتابعته في هداه وكان باوامره ونواهيه يروح ويغتدي وبشعايره يتجلبب ويرتدي
وباستبصاره في اتباع ما يأتم ويهتدي وعلى الجملة عن المرء لا تسل وسل عن قرينه
فان القرين بالمقارن يقتدي خصه الله عز وعلا من انوار النبوة المنتشرة في الافاق
بنفس شريفة مستنيرة الاشراق قابلة بصفايها الانطباع صور مكارم الاخلاق
مطهرة لذكايها من اقذار كدر الكفر وشقاق النفاق فنزعت بطهارتها عن ظلمات الشرك
وفكات الافك وكان عليه السلام اول ذكر امن برسول الله صلعم بغير شك ونزعت نفسه الى
تكسير الاصنام والتماثيل وتطهير المسجد الحرام من الاوثان والاباطيل وتغيير اساليب الشرك
والاضاليل حتى روى احمد بن حنبل في مسنده بسنده يرفعه الى علي عليه السلام انه قال

انطلقت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه
اجلس فجلست فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس
لي نبي الله صلى الله عليه وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فلقد يخيل
لي انّي لو شئت نلت افق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت
ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي
رسول الله صلى الله عليه اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقنا
انا ورسول الله صلى الله عليه نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس
ونزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتهد في اجتنابها ونزعت الى اجتناب السيئات
فجد في قطع اسبابها ونزعت الى اكتساب الطاعات فسعى في اقترابها واقتناء ثوابها
ونزعت الى احتقاب الحسنات فارتدى بجلبابها وابتدأ بسوابغ اسمائها فلهذا المأرب جعت نفسه
الزكية بكرم ما نزعت عنه من الجذب ونزعت اليه من المذهب استحق وصفه بالانزعية
واحرى فاعتبار هذه الالفاظ المستملاة للمعاني المستملاة والمباني المستعلاة والمجاني المستحلاة
صارت له عليه السلم لفظة الانزع من المدائح المستجناة والمثاني المستجلاة ولما اكتنفت العناية
الالهية واحاطت الالطاف الربانية واحدقت الرافة الملكوتية برسول الله صلى الله عليه وآله
فجعلت قلبه مشكاة لانوار النبوة والرسالة وانزل الله تعالى عليه الحكم وعلمه ما لم يكن يعلم

وعلي

وعلي يومئذ مشمول ببركات تربيته محصول لثمرات حنوه عليه وشفقته لمح من تلك الانوار
اي لمع
بارقها وطلع من افاق مشكاتها شارقها فاستنار قلب علي بتلك الانوار وزكا بتلك
الاثار وصفا من شوائب الاكدار واستعد لقبول ما يفيض عليه من اسرار العلوم وما يحل
فيه من مقدار الحكم فتحلى بيمن الايمان وتزين بعوارف المعرفة وادرك انواع العلوم وصار
الحكم من الفاظه ملتقطة وشوارد العلوم الظاهرة والباطنة به آنسة وعيونها من قليب
قلبه منفجرة ولم يزل بملازمة رسول الله صلعم يزيده الله تعالى علما حتى قال رسول الله صلعم ما
نقله الترمذي في سنده بسنده عنه انا مدينة العلم وعلي بابها فكان من غزارة علمه بذلك
جوامع القضايا ويوضح مشكلات الوقايع ويسهل مستصعب الاحكام فكل علم كان له فيه اثر
وكل حكمة كان له عليها استظهار وسياتي تفصيل هذا التاصيل في الفصل السادس المعقود
لبيان علمه وفضله ان شاء الله تعالى وحيث اتضح ما اتاه الله من انواع العلوم واقسام الحكم فاعتبار
ذلك وصف بلفظ البطين فانها لفظة توصف بها من هو عظيم البطن متصف بامتلائه
ولما كان عم قد امتلاء علما وحكمة وتضلع من انواع العلوم واقسام الحكم ما صار غذاء له
ملابه وصف باعتبار كونه بطينا من العلم كمن تضلع من الاغذية الجسمانية ما عظم به بطنه
فصار باعتباره بطينا فاطلقت هذه اللفظة نظرا الى ذلك هذا هو المعنى الذي اهدته هداة
الرواة الى السنة الاقلام وورد معنى اطلقت زهره بروح هداية الالهام وانبعت زهره

مروج دراية الافهام يطرب سامعيه ويعجب من يعيه ولا عزو ان اطرب واعجب بليغ المعاني
وفصيح الكلام وتقريب تقريره وتهذيب تحريره ان لفظة بطين هي فعيل بمعنى فاعل وتارة يكون
بمعنى فاعل كشهيد وعليم عن شاهد وعالم وتارة عن مفعول كقتيل وجريح عن مقتول
ومجروح وتارة عن مفاعل كخصيم ونديم عن مخاصم ومنادم وتارة عن مفعل كبديع وعجيب عن
مبدع ومعجب واذا كان من محال ما يكون بمعنى فاعل عنه واقسامه مفعل فيكون لفظة بطين
ههنا بمعنى فاعل عن مبطن وقد انتشرت الاخبار في الاقطار وظهرت الآثار في الامصار
ان عليا ع كان قد حصل على علم كثير ومعرفة وارده ودراية وافية اظهر بعضا لشمول مصلحة عموم
منفعته وابطن بعضا الى حين حضور رحلته وكان مما اظهره في بعض القضايا ما احقق به ما قد
انعقد بسبب الاشتباه انعقد به حلقا جامن الحيرة والاشكال واقعة حتى حصل لهم الاعتراف
بعلمه ومعرفته فانه احضر الى عمر بن الخطاب وهو يومئذ امير المؤمنين امراة زانية وهي حامل فامر رجمها
فقال له علي ع انه لا سبيل لك على ما في بطنها فردها فقال عمر بمحضر من الصحابة لولا علي لهلك عمر
ولما ولي ع امرة المؤمنين رفعت اليه واقعة حارت عقول علماء وقتها في حكمها وخارت
افهامهم عن ادراكها فوفق بمعرفته لكشف اشكالها فاعلمت بنور علمه ظلمة
اشتباهها فانه تزوج رجل بامراة لها فرج النساء وفرج الرجال وهي التي يسميها العلماء
خنثى وكان للرجل جارية مملوكة فحصل لتلك الجارية ما اتى المراة التي تزوجها فدخل بها ووطئها

فعيل بطين

امرأة زانية

خنثى

فحملت منه فولدت له ولدا وانها وطئت الجارية بفرج الرجال فحملت الجارية من
وطيها فولدت ولدا فصارت المراة التي هي خنثى اما للولد الذي ولدته من زوجها
وابا للولد الذي ولدته جاريتها فاشتهرت قضيتها ورفعت الى امير المؤمنين علي ع
فحضر لديه وشرحت له حقيقة القضية وان المراة التي هي خنثى تحيض وتمني وتوطا
وتطا وقد حملت واحبلت فصار الناس يتحيرون الافهام في اصابة صوابها واضطربت
الافكار في كيفية جوابها منتظرين من علوم امير المؤمنين ما يعلمون به حكم فصلها فاستدعى
عليه السلام غلامين خبيرين وامرهما ان يعتبرا اضلاع الخنثى اعتبارا لا يعترضه شك ولا
يتمخضه ريب ويعدا اضلاعها من الجانبين فان كانت الاضلاع في الجانبين متساوية الجانب
الايمن والايسر فهي امراة وان كان بينهما تفاوت والايسر انقص من الايمن بضلع فهو
رجل فادخلا الخنثى الى مكان كما امرهما امير المؤمنين ع فلما اطلعا على اضلاعها بعد ما
جرداها واحاطا علما باعتبارها وعدها وجدا اضلاع الجانب الايسر ينقص عن اضلاع
الجانب الايمن بضلع واحد فشهدا بذلك عنده ع على الصورة التي شاهداها فحكم ع
بكون الخنثى رجلا وفرق بينهما وقضى ببطلان العقد وهذا القضاء الذي قضاه والحكم
الذي امضاه والتأييد الذي ايده الله تعالى به فهداه واما الآن اكشفه واشرحه فاقول
لما خلق الله تعالى آدم ع وحيدا اراد لاحسانه اليه ولحكمه فيه ان يجعل له زوجا من جنسه

يكون كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم خلق الله تعالى من ضلعه القصيرة من جانبه
الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة عنده كاحسن ما يكون من الصور ولذلك صار الرجل
ناقصا من جانبه الايسر بضلع واحد والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع
الكاملة اربعة وعشرين ضلعا في كل جانب اثنى عشر فالرجل لذلك نقص منه ضلع واحد
فاضلاعه من الجانب الايمن اثنى عشر ومن الايسر احد عشر وباعتبار هذه الحالة قيل
للمرأة انها ضلع اعوج وقد صرح الحديث النبوي ص بصدره فيما اسنده الائمة الثقات
في المسانيد الصحيحة انه قال ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت
بها استمتعت بها وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها ولقد احسن بعض الادباء
نظم ذلك فقال هي الضلع العوجاء لست تقيمها ۔ الا ان تقويم الضلوع انكسارها ۔
ايجمع ضعفا واقتدارا على الفتى ۔ اليس عجيبا ضعفها واقتدارها ۔ فانظر الى كيفية
استخراج امير المؤمنين ع بنور علمه وثابت فهمه وكمال ادراكه وتأييد معرفته وصائب فكره
ما اوضح به سنن السداد وسبيل الرشاد واظهر ترجيح جانب الذكورة على الانوثية
مادة الاتحاد وتتبع ما جعل الله تعالى للاضلاع من صنفي النقص والازدياد وكم مثل
هذه من قضايا لو رام القلم حصرها لحصر لسانه عن التعداد كل منها يشهد له عند
الاستشهاد بغزارة علمه المستفاد من الطارف والتلاد يوم قيام الاشهاد وسياتي ان شاء الله

الاضلاع الكاملة

لهذه النبذة في الفصل السابع زيادة تمام وتتمة ازدياد فهذا بعض آثار ما ظهر من علمه
وابداه من حرفته واما ما ابطنه منه فلو بثه لنطق منطقا لا ينطق الالسنة وانقل اسماع عن
قلب يستودعه الاسماع بل صرح بوجوده واعرب عن حقيقته فقال في بعض كلامه المروي
عنه ان بين جنبي علما جما لا اجد له حملة وقال ع في جملة كلام بسوطة بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة فعلم بهذا التقرير انه ع قد ابطن
علما جما فكان باعتبار ذلك بطينا فهذا ما اجرى به القدر في صفته قلمه وما وصل اليه امكان
تقديره تصويره **كشف وتبيين** هذا العلم الجم الذي لم يعد من بعينه والعلم
المكنون الذي اباحته يقتضي باضطراب سامعيه ليس علما قد اكتسبه بقراءة ودراسة
ولا بباحثة وتكرار بل هو علم لدني قذف الله نوره في قلبه من مشكاة نبوة مدة الحياة
ايام ما اعلى برضه في تمام دينه وقد صرح كتاب الله وسنة رسوله ص بذلك فقال
عز وعلا واتقوا الله ويعلمكم الله وقال رسول الله من زهد في الدنيا علمه الله تعالى
بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا هذا لفظ الحديث فيما رواه الحافظ ابو نعيم
بسنده في حليته وقد كان علي ع قد احكم هذين الدليلين وسلك هذين السبيلين
اما حصول صفة التقوى فقد ابتهل لرسول الله ص بابلغ الطرق واعلاها فانه قال
صلى الله عليه وسلم من جاء بسيد المرسلين وامام المتقين هكذا رواه الحافظ ابو نعيم بسنده واذا
المسلمين

وصفه بكونه اماما لاهل التقوى كان مقدما عليهم بزيادة تقواه فالتقوى ثابتة له بصفة
الزيادة على غيره من المتقين واما زهده في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعقود له ما فيه
غنية وكفاية فلا حاجة الى اعادته هنا ويلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له ان
يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم الفائض على قلبه من غير دراسة بل بتعليم الله تعالى
اياه واعلم ان باعتبار كون ذلك صفة ذاتية له لم نجعل لهذا المقدار سالفا في فصل
صفته فذكرناه فيه واوردناه خاتمة له ولم نجعل في فصل على حدة لهذا المعنى فافهمه

الفصل الخامس في محبة الله تعالى ورسوله له ومواخاة رسول الله صلعم اياه واتخاذه به وتنزيله
منزلة نفسه وميله اليه وايثاره له قبل الشروع في المقاصد المقصودة والمقاصد المعقودة
في هذا الفصل لابد من شرح حقيقة المحبة وكيفية اضافتها الى الله تعالى والى العبد فان
العقل اذا لم يحط بتصور ذاتها لم ينتظم قضاؤه عليها لا بنفيها ولا باثباتها ولم يستقم حكمها
بشيء من نعوتها وصفاتها فاقول المحبة حالة شريفة اخبر الله تعالى بوجودها من العبد
ومن عبده له فقال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ونقل الرواة
والثقات ان رسول الله صلعم اخبر عن الله تعالى انه قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حديث قدسي
حتى احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي

يمشي

يمشي بها وان سالني اعطيته وان استعاذني اعذته وقال صلعم اذا احب الله تعالى عبدا
دعا جبرئيل فقال اني احب فلانا فاحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء ان الله
يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وقال في البغض
كذلك فقد صرح الله تعالى ورسوله صلعم بثبوت المحبة ووجودها غير ان اسم المحبة وان
كان واحدا عند الاطلاق فهو مختلف بتفاوت متعلقه فمحبة الله تعالى لعبده تغاير محبة
العبد لربه تعالى وايضاح ذلك ان حقيقة محبة الله تعالى لعبده ارادته سبحانه انعاما مخصوصا
تفيض على ذلك العبد من تقريبه وازلافه من محال الطهارة والقدس وقطع شواغله عنه
وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كانه يراه فارادته
لان يخصه بما هو دون هذه الاحوال من الانعام كارادته ان يثيبه ويدفع عقابه عنه فسمي
هذه الارادة لهذا المعنى القاصر عن المقام الاول رحمة فالمحبة اخص من الرحمة وكل واحد
منهما ارادة الخير لكن يتفاوتان بتفاوت متعلق كل واحد منهما فهذا معنى محبة الله تعالى لعبده
واما محبة العبد لله تعالى فهي ميله الى نيل هذا الكمال وارادته درك هذا الفضل فتكون
اضافة المحبة الى الله عز وعلا واضافتها الى العبد مختلفين نظرا الى الاعتبارين المذكورين
فاذا وضح معناها فمن خصه الله تعالى بمحبته على ما تقدم من ارادته تقريبه وازلافه من محل التقديس
والتطهير وقطع شواغله عنه وتطهير قلبه من درك كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه فقد

لان يخصه بهذه الاحوال الشريفة من محبته له فان كانت ارادته صح

لاعطين الراية

احرز قصبات السابقين وارتدى بجلباب الفائزين المقربين وهذه المحبة ثابتة
لامير المؤمنين عم بصريح قول رسول الله ص مما صح النقل في المسانيد الصحيحة بالاسانيد
الصحيحة للبخاري ومسلم وغيرهما انه ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح
الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم
ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله ص كلهم يرجو ان يعطاها فقال
اين علي بن ابي طالب فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه فاتي به فبصق
في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي عم يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
فاخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدي الله تعم بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم فسار علي عم ففتح الله تعم على يديه وسياتي كيفية الفتح على يديه في فضل
شجاعته شرحا ان شاء الله وقال ص يوما وقد احضر الطير ليأكله اللهم ائتني باحب

حديث الطير

خلقك اليك ياكل معي هذا الطير فجاء علي عم فاكل معه منه وكان انس حاضرا يسمع قول
النبي ص قبل مجيء علي عم فبعد ذلك جاء انس الى علي عم فقال استغفر لي ولك عندي
بشارة فقال فاخبره بقول النبي ص نكتة لطيفة وحكمة شريفة اعلم ايدك الله بروح منه
ان اخبار النبي ص صدق وقوله حق فاذا اخبر عن شيء فهو محقق لا يرتاب في صحته ذوو الايمان

ولا

ولا احد من المهتدين وكان ص قد اطلع بنور النبوة على ان عليا عم ممن يحبه الله واراد
ان يحقق الناس ثبوت هذه المنقبة السنية والصفة العلية التي هي اعلى درجات المتقين
لعلي عم وكان من الصحابة من يشك من حديث عهده بالاسلام ومن هم سماعون لاهل الكتاب
ومن فيهم شيء من نفاق فاحب رسول الله ص ان يثبت ذلك لعلي عم في نفوس الجميع فلا
يتوقف فيه احد فقرن ص في خبره بثبوت هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة من الجانبين
لعلي التي هي صفة معنوية لا تدرك بالعيان بصفة محسوسة تدرك بالابصار اثبتها
له وهي فتح خيبر على يديه فجمع في قوله ص في وصف علي عم بين المحبة والفتح بحيث يظهر لكل
ناظر صورة الفتح فلا يبقى عنده توقف في ثبوت الصفة الاخرى المقترنة بهذه الصفة
المحسوسة فترسخ في قلوب الجميع ثبوت هذه الصفة الشريفة العظيمة لعلي عم وهكذا في حديث
الطير جعل اتيانه واكله معه وهو محسوس مرأى يثبت عند كل من علم ان عليا عم متصف
[illegible] زيادة الاحبية على اصل المحبة وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانة علي عم
وارتفاع قدره وسمو منزلته واتصافه بكون الله تعم يحبه وانه عم احب خلقه اليه وكانت
حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه آثارها وانتشرت لديه انوارها فانه كان قد ازلفه الله
من مقر التقديس حتى نقل عنه عم فيما رواه الترمذي في صحيحه ان رسول الله ص دعا عليا عم

حديث النجوى

يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال لهم ما انتجيته ولكن الله

سلوني

انجاه ونقل عن علي ع انه قال سلوني عن طرق السموات فاني اعلم بها من طرق الارض
وكان قد افاض الله تع عليه لباس التطهير فانه ما جرى عليه قلم التكليف الا وقد طهره الله تع
حتى اعتنى رسول الله ص بتربيته وتهذيبه ثم بعد ذلك جاءته الطاف الله تع بدعوة
رسول الله ص له فانه ص قال وقد ادخل عليا وفاطمة وولديهما تحت الكساء اللهم طهرهم

تطهير

تطهيرا وقد تقدم ذكر الحديث وكان قد صرف عن قلبه وزار اكدار الدنيا وطهر

يا دنيا

نفسه عنها فانه نقل عنه الثقات انه في مقام عباداته ومناجاته قال يا دنيا ابي تعرضت
اذهبي عني فقد طلقتك ثلثا وسياتي تمام ذلك مستقصى انشاء الله وكان قد قطع عنه
ما يشغله عن الله تع ورفع الحجاب عن قلبه وذهب بقلبه الى ربه وصرف وجهه اليه تع
حتى قال في بعض كلامه المروي عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وسياتي تمام ما
انشاء الله تع وفي هذه النبذة المختصرة في الدلالة على حصول حقيقة هذه المنقبة
الشريفة له واتصافه بها غنية ومقنع عن زيادة عليها واما مواخاة رسول الله ص

مواخاة

اياه واتخاذه بدون غيره لمنزلة نفسه وميله اليه وايثاره له فهذا بيانه فقد روى الترمذي
في صحيحه بسنده عن زيد بن ارقم انه قال لما آخى رسول الله بين اصحابه جاءه علي ع
يدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد قال
فسمعت رسول الله ص يقول انت اخي في الدنيا والاخرة وروى بسنده ايضا ان رسول الله

قال

من كنت مولاه

قال من كنت مولاه فعلي مولاه هذا اللفظ بمجرده رواية الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره عليه
ذكر اليوم والموضع فذكر الزمان وهو عند عود رسول الله ص من حجة الوداع في اليوم الثامن
عشر من ذي الحجة وذكر المكان وهو ما بين مكة والمدينة يسمى خما في غدير هناك فسمي ذلك
اليوم يوم غدير خم وقد ذكره علي ع في شعره الذي تقدم ذكره وصار ذلك اليوم عيدا و
موسما لكونه كان وقتا خص رسول الله ص عليا ع بهذه المنزلة العلية وشرفه بها دون الناس
ونقل عن زاذان قال سمعت عليا ع في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد منكم رسول الله ص
يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله ص يقول
من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله ص من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة من وهي موضوعة

المولى

للعموم فاقتضى ان كل انسان كان رسول الله ص مولاه كان علي مولاه واشتمل على لفظة المولى وهي
لفظة مستعملة بازاء معان متعددة قد ورد القران الشريف بها فتارة يكون بمعنى اولى قال الله تع
في حق المنافقين مأويكم النار هي مولیكم معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تع ذلك بان
الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم معناه ان الله ناصر المؤمنين وان الكافرين
لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث قال الله تع ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه
وراثا وتارة بمعنى العصبة قال الله تع واني خفت الموالي من ورائي معناه عصبتي وتارة بمعنى
الصديق والحميم قال الله تع يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا معناه حميم عن حميم وصديق عن صديقه

وقرابته عن قرابته وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر واذا كانت واردة بهذه المعاني فحملها
حملت اما على كونه اولى كما ذهبت اليه طايفة او على كونه ناصرا كما ذهب اليه اخرون او على كونه عصبة
او على كونه وارثا او على كونه صديقا حميما فيكون معنى الحديث من كنت اولى به او ناصره او وارثه
او عصبته او صديقه حميمه فان عليا عم منه كذلك وهذا صريح في تخصيصه عليا عم بهذه المنقبة
العلية وجعله كنفسه بالنسبة الى من دخلت عليه من الى للعموم بالوجه لغيره ولنعلم ان هذا الحديث
اية المباهلة — هو من اسرار قوله تعالى في اية المباهلة قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم فالمراد نفس علي عم ما تقدم فان الله تعالى لما قرن بين نفس رسول الله ص وبين نفس علي عم جمعهما
بضمير مضاف الى رسول الله ص اثبت رسول الله ص لنفس علي عم بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه على المؤمنين
عموما فانه ص اولى بالمؤمنين وناصر المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى امكن اثباته مما دل عليه
لفظ المولى لرسول الله ص فقد جعله لعلي عم وهذه مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة علية ومكانة
رفيعة خصصه بها دون غيره فلهذا صار ذلك اليوم عيدا وموسم سرور لاوليائه **اشارة نافعة**
وعبارة جامعة اعلم اظهرك الله بنوره على اسرار التنزيل ومنحك بلطفه بصيرة يهديك الى سواء
السبيل انه لما كان الناصر من محامل لفظ المولى وان معنى الحديث من كنت ناصره فعلي ناصره فيكون النبي ص
قد وصف عليا بكونه ناصر المكلفين كان النبي ص ناصرهم فانه ذكر ذلك بصيغة العموم وانما اثبت النبي ص هذه
الصفة وهي صفة الناصرية لعلي عم لما اثبتها الله تعالى لعلي عم فانه نقل ابو اسحق الثعلبي رضي في تفسيره بسنده

الى سماء بنت عميس قالت لما نزل قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح — صالح المؤمنين
المؤمنين سمعت رسول الله ص يقول صالح المؤمنين علي بن ابي طالب فلما اخبر الله تعالى فيما
انزل على رسوله ص ان ناصره هو الله وجبريل وعلي ثبت صفة الناصرية لعلي عم فاثبتها النبي ص
اقتداء بالقرآن الكريم في اثبات هذه الصفة ثم وصفه ص بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله ص
فيما رواه الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان عليا عم دخل عليه ص فقال مرحبا بسيد المرسلين — المسلمين
وامام المتقين فسيادة المسلمين وامامة المتقين لما كانت من صفات نفسه ص وقد عبر
الله تعالى عن نفس علي عم بنفسه ص ووصفه بما هو من صفاتها فافهم ذلك ثم لم يزل ص
يخصصه عم بعد ذلك بخصايص من صفاته نظرا الى ما ذكرناه حتى روى الحافظ ايضا في حليته
بسنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص لابي برزة وانا اسمع يا ابا برزة ان الله
عهد الي في علي بن ابي طالب انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع — انه راية الهدى
من اطاعني يا ابا برزة علي بن ابي طالب اميني غدا في القيامة وصاحب رايتي في القيامة على
مفاتيح خزائن رحمة ربي وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني
فبشره بذلك فاذا وضح لك هذا المستند ظهرت حكمة تخصيصه عليا عم بكثير من
الصفات دون غيره وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وروى الائمة الثقات البخاري
احاديث النبوية — ومسلم والترمذي في صحاحهم باسنادهم احاديث اتفقوا عليها وزاد بعضهم على بعض بالفاظ

انت مني

اخرجا الجمع صحيح فمنها عن سعد بن ابي وقاص قال ان رسول الله ص خلف عليا ع في غزوة تبوك
على اهله فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون
من موسى غير انه لا نبي بعدي قال ابن المسيب اخبرني بهذا عامر بن سعد عن ابيه فاحببت
ان اشافه سعدا فلقيته فقلت انت سمعت رسول الله ص يقول فوضع اصبعيه على اذنيه وقال نعم
والا فاستكتا وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه سمعت رسول الله ص يقول لعلي ع انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى مسلم والترمذي في سننهما ان معوية بن

سعد ابي وقاص

ابي سفيان امر سعد بن ابي وقاص قال ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلث
قالهن رسول الله ص فلن اسبه لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله
يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال علي ع خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله ص اما
ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال ادعوا لي عليا
فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع اليه الراية ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الاية ندع ابناءنا
وابناءكم الاية دعا رسول الله ص عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء اهل بيتي ونقل

جيشا

الترمذي بسنده عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله ص جيشا واستعمل عليه عليا ع
فمضى في السرية فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله ص فقالوا

اذا لقينا رسول الله ص اخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون اذا رجعوا من سفر بدؤا برسول
الله ص فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية وسلموا على رسول الله ص
قام رجل من الاربعة فقال يا رسول الله الم تر الى علي بن ابي طالب صنع كذا وكذا فاعرض
عنه رسول الله ص ثم قام الثاني فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل
مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل اليهم رسول الله ص والغضب
يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن

ايضا

بعدي ونقل بسنده عن ام سلمة زوج النبي ص قالت قال رسول الله ص لا يحب عليا منافق
ولا يبغضه مؤمن وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نعرف المنافقين نحن معشر
الانصار ببغض علي بن ابي طالب وعن ابي سعيد قال قال رسول الله ص لعلي ع يا علي لا يحل
لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك والمراد به استطراقه جنبا وعن ابن عباس ان النبي ص
امر بسد الابواب الا باب علي وروى مسلم والترمذي والنسائي باسانيدهم عن زر بن
حبيش قال سمعت عليا ع يقول والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه
لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق ونقل ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره بسنده

وعلى الاعراف

يرفعه الى ابن عباس رض في تفسير قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال
الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو الجناحين

يرفون بحبهم ملحق الوجوه وببغضهم بسواد الوجوه وهذه فضيلة سنوغ عود بغرها ثم
عود نحرها وروى الترمذي بسنده عن انس بن مالك قال بعث النبي صم براءة مع ابي بكر — سورة براءة
ثم قال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا عم فاعطاه اياه وعن ابن عباس
قال بعث رسول الله صم ابابكر وامره ان ينادي بهولاء الكلمات ثم اتبعه عليا عم فبينا ابوبكر
ببعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله صم فقام ابوبكر فزعا يظن انه رسول الله
فاذا علي عم فدفع اليه كتابا من رسول الله صم وامر عليا عم ان ينادي بهولاء الكلمات فانه
لا ينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي ثم اتفقا فانطلقا فقام علي عم ايام التشريق ينادي
ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا في الارض اربعة اشهر ولا يحجن بعد
العام مشرك ولا يطوفن بعد اليوم عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة وكان علي عم — لا يحجن وفيه [illegible]
ينادي بهولاء الكلمات فاذا عيي قام بها ابوبكر فنادى بها وروى عن ام عطية قالت
صورة ابابكر لا يسمعه الا الكلمة
بعث رسول الله صم جيشا فيهم علي بن ابي طالب عم قالت فسمعت رسول الله صم يقول
اللهم لا تمتني حتى تريني علي بن ابي طالب وروى عن علي عم قال كنت اذا سألت رسول الله — اللهم لا تمتني
اعطاني واذا سكت ابتدأني وروى عن علي عم انه قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله صم وانا
اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متأخرا فارفعني وان كان بلاء فصبرني
فقال رسول الله صم كيف قلت فاعدت قال فضربني برجله وقال اللهم عافه او اشفه شك

فيها — الراوي ايتما قال علي عم فما اشتكيت وجعي ذلك بعد وروى النسائي بسنده عن علي عم
انه قال كانت لي منزلة من رسول الله صم لم تكن لاحد من الخلايق اتيه باعلى السحر فاقول
السلام عليك يا نبي الله فان تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت وعن البراء بن عازب
ان النبي صم قال لعلي عم انت مني وانا منك وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صم — انت مني
ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن وعن ابي ذر جندب بن جنادة رض المخصوص
من رسول الله صم بقوله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق
ابي ذر قال قال رسول الله صم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا انا او علي فهذه
الاحاديث النبوية مع اختلاف الفاظها وتعدد رواتها وان كان كل حديث منها
عند تجريد النظر اليه وحده خبر واحد يستفاد منه دلالته الخاص بها لكنها جميعا قد اشتركت
دلالتها الخاصة في مدلول عام اشتركت كلها فيه ودلت عليه وهو عناية رسول الله صم بعلي عم
وميله اليه واشفاقه عليه واستعانته به وتخصيصه بعلو المكانة عنده والمنزلة منه فصارت
جميعها دالة على هذا المعنى المشترك دلالة تكاد تلحق بالتواتر المفيد للعلم وصارت
هذه الاخبار في دلالتها على ذلك نازلة في ضرب المثل لجماعة من الناس سألوا عن شخص
من الاكابر فذكر واحد منهم ان ذلك الشخص كساه الملك خلعة وذكر آخر ان الملك
وهبه جارية وذكر آخر ان الملك اعطاه قرية وذكر بعضهم ان الملك اسكنه دارا وذكر

بعضهم ان الملك المطلق لا نعته واخبر كل واحد منهم عن شيء غير ما اخبر به الباقون لكن اتفقت اخبارهم على معنى مشترك دلت اقوالهم عليه وهو احسان الملك اليه وعنايته فيحصل للسامعين علم بان هذا الشخص المذكور له عند الملك منزلة علية ومكانة مختصة بها يكاد يلحق بعلم اليقين فكذلك هذه الاحاديث النبوية المتعددة الصادرة منه ص في حق علي ع في دلالتها على ما ذكرناه فهذا تاصيل دلالتها اجمالية على ما شرحته انفا ثم اني الان اريد على هذا التاصيل وابسط القول فيه بتفصيل بيان وبيان تفصيل فاقول قد صرح بعض الاحاديث المتلوة والاخبار المجلوة بثبوت الاخوة وصرح بعضها بجعله منزلة هرون من موسى وبعضها بانت مني وانا منك وبعضها علي مني وانا منه فهذه الالفاظ الشريفة النبوية قد دل كل واحد منها على المعنى المختص به وانا اوضح كيفية دلالة كل واحد من تلك المعاني على الفضيلة الحاصلة لعلي عليه السلام منه فاول ذلك قوله ص انت اخي فاعلم هداك الله سنن السداد ان الاخوة معنى اضافي يستحيل ثبوته لاحد الشخصين دون الاخر فمن ضرورة كون احدهما اخا ان يعمهما الاخوة ويشملهما فيكونان في الاخوة سواء كل واحد منهما اخا لصاحبه غير ان الاخوة لها حقيقة ولتلك الحقيقة لوازم فلذا ذكرت اللفظة الموضوعة لتلك الحقيقة مضافا الى شخص دلت على وجود تلك الحقيقة لذلك الشخص ان امكن وان كانت غير ممكنة حملت تلك اللفظة على لوازم الحقيقة عملا باللفظ ومحافظة

الاخوة

على حقيقته بقدر الامكان وصيانة له عن الالغاء وحقيقة الاخوة بين الشخصين كونهما مخلوقين من اصل واحد بغير واسطة وهذه الحقيقة منفية هنا فان النبي ص مخلوق من عبد الله وامنة وعلي ع مخلوق من ابي طالب وفاطمة بنت اسد فتعين صرف اللفظ الى لوازم الحقيقة وحمله على تلك اللوازم ولوازم حقيقة الاخوة المناصرة والمعاضدة والاشفاق وتحمل المشاق فيصير معنى قوله انت اخي في الدنيا والاخرة انني ناصرك وعضدك ومشفق عليك ومعتريك وقد اشار النبي ص الى كون المناصرة من لوازم الاخوة بقوله ص في الحديث الصحيح انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال السائل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه فجعل النبي ص من لوازم الاخوة ثم انه لما واخى بين اصحابه كان ذلك مطلوبه ومقصوده فعقد الاخوة بين كل اثنين منهم حثا على التناصر والتعاضد وجعل كل واحد مواخيا لمن يقرب منه درجته في المماثلة والمساواة فواخى بين ابي بكر وعمر واخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف واخى بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام واخى بين ابي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو رضي الله عنهما واخى بين معوية ابن ابي سفيان لعنه الله والحتات بن يزيد المجاشعي فصارت المواخاة المذكورة سببا لاشتمال كل واحد على مناصرة صاحبه ومعاضدته منزلا لها منزلة اخوة النسب حتى ان معوية ابن ابي سفيان لعنه الله في ايام ولايته بالشام لما مات الحتات عنده

كان زايرا شبهة الاخوة قال الفرزدق الشاعر في ذلك يخاطب معوية ابوك وعمي يا
معاوي اورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه فما بال ميراث الحتات اكلته وميراث حرب جامد
لك ذائبه **تنبيه وايقاظ** انظر ايدك الله تعالى بنور رشده الى التناسب في المراتب والتقارب
في التصاحب بين كل اثنين من المتواخيين المذكورين فانه لو لم يكن تقارب التعادل
في مراتب المنازل لحاصلا لمن تواخيا لما انتظم القصد المطلوب من المواخاة في سلك
الكمال ولاحجم بعض النفوس البشرية عن ابقاء ثمرة الاخاء عند التباعد في درجة الاعتدال
ثم امعن نظرك الصايب وفكرك الثاقب يرشدك الى سنن الاهتداء لهذه الحال
ويرفدك بحكمة اختصاص النبي عم عليا باخوته مع كونه من الآل وفي ذلك ما يوذن بعلو
قدر علي وشرف محله في الحال والمآل ولهذا كان يفتخر بها ويقول في كثير من الاوقات
انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد بعدي الا كذاب وثاني ذلك قوله ص انت مني
بمنزلة هرون من موسى اعلم نصرك الله بخفايا الاسرار وغوامض الحكمة ان رسول الله
لما وصف عليا عم بكونه منه بمنزلة هرون من موسى فلا بد في كشف سر ذلك من بيان المنزلة التي
كانت لهرون من موسى فاقول قد نطق القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه بان موسى دعا ربه تعالى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري وان الله جل وعلا اجابه الى سؤله فقال قد اوتيت سؤلك
يا موسى وقال في سورة اخرى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
ثم قال في سورة اخرى سنشد عضدك باخيك فظهر ان من منزلة هرون من موسى كونه
وزيرا له والوزير مشتق من احد معان ثلثة احدها من الوزر بكسر الواو واسكان الزاء
وهو الثقل فكونه وزيرا لحمله عنه اثقاله وتخفيفها عنه والمعنى الثاني من الوزر بفتح الواو
والزاء وهي المرجع والملجأ وهو قوله تعالى كلا لا وزر فكان الوزير مرجوع الى رأيه وفكره
واسعاده والالتجاء الى الاستعانة والمعنى الثالث من الازر وهو الظهر ومنه قوله تعالى عن
موسى اشدد به ازري فيحصل بالوزير قوة الامر واشتداد الظهر كما يقوى البدن بشدته
فكان من منزلة هرون من موسى انه يشد ازره ويعاضده ويحمل عنه من اثقال بني اسرائيل
بقدر ما يصل اليه بقدر مكنته واستطاعته هذا من كونه وزيرا واما من كونه شريكه في امره
وكان شريكه في النبوة كما نطق به القرآن الكريم وكان قد استخلفه على بني اسرائيل عند
توجهه وسيره الى المناجاة على ما نطق به القرآن فتلخيص منزلة هرون من موسى عم انه كان
اخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره وقد جعل رسول
الله صم عليا عم منه بهذه المنزلة واثبتها له الا النبوة فانه صم استثناها في آخر الحديث
بقوله غير انه لا نبي بعدي فبقي ما عدا النبوة المستثناة ثابتا لعلي عم من كونه اخاه ووزيره
وعضده وخليفته على اهله عند سفره الى تبوك وهذه من المعارج الشراف ومدارج

الاوصاف متعددة الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه المرتبة العلية لعلي عم وهو حديث
متفق على صحته وثالث ذلك ورابعه قوله لعلي عم انت مني وانا منك وعلي مني وانا من علي
والكلام فيهما واحد وايضاح معناهما ان لفظة من موضوعة لمعان كثيرة لكنها في مثل هذا
النمط من الكلام حقيقتها الجزئية كقوله تعم خلق لكم من انفسكم ازواجا وقوله خلق الانسان
من صلصال وخلق الجان من مارج من نار وكقوله صم فاطمة بضعة مني فحقيقتها في مثل هذا المركب
من القول الجزئية ولهذه الجزئية لوازم فان كون الشي جزءا من الانسان كالولد والراس
والعين وساير الاعضاء والاجزاء يلازمه ان ذلك الانسان يحبه ويدفع عن جزئه الاذى
ويحميه من تطرق المكاره اليه ويجتهد في حراسته وفي ايصال كلما فيه نفعه اليه وفي حفظ
صحته هذا من لوازم حقيقة الجزئية وقد صرح النبي صم بهذه اللوازم لما قال فاطمة بضعة مني
يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها وقد تقرر ذكر ذلك فلما لم يمكن اثبات الحقيقة تعين
حمل اللفظ على لوازمها على ما علم من استعمال اللفظ في لوازم الحقيقة وهنا الحقيقة غير مراده
لاستحالتها فان عليا عم ليس جزءا من ذات النبي صم ولا النبي صم جزءا من ذات علي فيكون
المراد بهذا القول اثبات لوازم الحقيقة من ارادة حراسته من المكاره ومدافعة الاذى
عنه والسعي في ايصال المنافع اليه والاشفاق التام عليه وقد تقدم تقرير ذلك في لوازم
الاخوة وفي هذا الامر ما يحكم لعلي عم بعلو الرتبة ويسجل له بسمو المكانة والمنزلة فقد تضمن هذا

المضر

الفضل وما قبله من حميد مزاياه وجميل سجاياه من محبة الله ورسوله اياه ورعايته في منقلبه
ومثواه من حين كفله ورباه وعنايته بامره حتى هداه منهج هداه وزوجه ابنته البتول
فرفع قدره واعلاه وازلفه من نفسه واختصه بها واخاه وخصه بما عمه من الحباب
والمنح فيا له نطرب بالاوة سورته فواد ذي الاحزان وتسلب حلاوة صورته رقاد
النوم والوسنان وتنطع ايثار معرفته اسراع نجح حاجة العجلان فهو يصح مزاج السقيم
ويفتح باب اللب العقيم ويهدي معتقديه الى الصراط المستقيم ويهدي اليهم اجرهم
في الاخرة بالنعيم المقيم وهذه الخلال مع كمالها في ابداء اوصافه واحوال انقاذه في رتع
الاطراء وسطاقه تستردف من نعوته التي شرفه بها ثمه وعيد سابقه ما محله عند الله في
المقام الاسنى ذروة اوجه وشرف اعرافه فيا ايها الطالب للاهتداء بهداه الراغب
في الاقتداء بتقاه ومن لو قدر حق قدره لا آباه ولو شك بذل الجهد في هواه تام
اصغ واستمع ايات وحي نزلت بمدح امام الهدى خصه الله فقي آل عمران المباهلة التي
بانزالها اولاه بعض مزاياه ولحراب حميم وتحريم هل اتى شهود بها اثنى عليه قرءاه
واحسانه لما تصدق راكعا بخاتمه يكفيه في نيل حسناه وفي اية النجوى التي لم يعمل بها
سواه سار شديد تم نعتاه وانه حتى نبوة من لا من الشرف الاعلى واتاه تقواه
ولكنه لطفا به من رسوله بوارف اشفاق عليه ورباه وارضعه اخلافا خلاله التي

هداه بها نهج الهدى منوحاه ۰ وانكحك المطهرة البتول وزاده ۰ بانك مني يا علي واخاه ۰
وشرفه يوم الغدير فخصه ۰ بانك مولى كل من كنت مولاه ۰ ولو لم يكن الا قضية خيبر
كفت شرفا في ماثرات بجاياه ۰ اعلم ان جملة الايات المتلوة ووجوه هذه الايات المجلوة
قد اشتملت على عدة من مناقبه فمنها ما تقدم بيانه وهو اية المباهلة قل تعالوا الاية واية
الاحزاب انما يريد الله الاية واية حمعسق قل لا اسئلكم عليه اجرا الاية واية التحريم فان الله
هو مولاه الاية بابلغ بيان واتم تفسير ولذلك تقدم قصة خيبر وقصة يوم الغدير ولذلك
ما سواها من قضايا الفضل والشرف ومزايا التطهير ولو يبق منها شي خصه القلم بالاحجاء
والاتاحين سوى اية المايدة واية هل اتى واية النجوى فسياتي فصولها المرصدة لها ان شاء الله
باوضح ذكر واجل تقرير فهذا ما جرى القلم وسطر في هذا الفصل بتقدير العليم الخبير الفصل
السادس
الثالث في فضله وعلمه هذا الفصل في ارجاء مجال المقال واسع ولسان البيان صادع
وثاقب المناقب لامع وفخر الماثر طالع فهو لمن يمسك بهداه نافع ولمن تمسك بعراه
ينال من فضل فضل كرومي ينبوعه لذة للشاربين ودروس مضمونه ممزوجة بذكر ابواب الكاتبين
يعظم عند التحقيق قدره ومعناه ويعم اهل التوفيق شمول نفعه وتمام اجره ولذ بجمعه وهو لمن
وقف عليه فيد بصره وسمعه لو اورده فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ولا اودعته ما يدخل
عليه زايد الارتياب بل بريت له خلاف رواية الخلف عن السلف حتى اكشف برنه الا ...

آية المباهلة
آية الاحزاب
آية التحريم

آية المائدة
آية هل اتى
آية النجوى

ونظمت فيه جواهر درر صرحت بها السنن الشريفة ونطقت بها آيات الكتاب فمن ذلك
قوله تعالى لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية روى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره يرفعه
بسنده قال لما نزلت هذه الاية وتعيها اذن واعية قال رسول الله صلعم سالت الله تعالى
ان يجعلها اذنك يا علي قال علي عم فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وروى
الثعلبي وابو الحسن علي بن احمد الواحدي كل واحد منهما يرفعه بسنده الثعلبي في تفسيره و
الواحدي في تصنيفه الموسوم باسباب النزول الى بريدة قال سمعت رسول الله صلعم يقول
لعلي عم ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق على الله ان
تعي قال فنزلت وتعيها اذن واعية ومن ذلك قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون نقل الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره وفي مصنفه الموسوم باسباب
النزول بسنده يرفعه الى ابن عباس رضه ورواه ابو اسحق الثعلبي في تفسيره ان هذه الاية
نزلت في علي عم وفي الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما
تنازع في شي فقال الوليد لعلي عم اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد
سنانا واملا للكتيبة منك فقال له علي عم اسكت فانك فاسق فانزل الله سبحانه تصديقا
لعلي عم افمن كان مومنا كمن كان فاسقا الاية يعني بالمومن عليا وبالفاسق الوليد وكفى
بهذه القصة شهادة من الله تعالى لعلي عم بكمال الفضيلة وانزاله سبحانه قرانا يتلى على الابد تصديق

اذن واعيه

افمن كان مومنا

تعالى ووصفا اياه بالايمان الذي هو عنوان عليه لا ينجيه معرفته وقد ضمن هذه القضية حسان
بن ثابت شاعر رسول الله صلعم ابياتا من نظمه وفي ذلك دلالة واضحة على كمال درايته وفهمه
حيث اودع شعره ما نزل به القرآن من اصابة علي عم وتسديد سهمه فقال م انزل الله والكتاب عزيز
في علي وفي الوليد قرانا • فتبوا الوليد من ذاك فسقا • وعلي مبوا ايمانا • ليس من كان مؤمنا عرف الله
كمن كان فاسقا خوانا • سوف يجزي الوليد خزيا ونارا • وعلي لا شك يجزي جنانا • فعلي يلقى لدى الله عزا
ووليد يلقى هناك هوانا • ونشت هذه الابيات من قول حسان وتناقلها سمع عن سمع
ولسان عن لسان واما هذا الوليد بن ابي معيط فان جده ابا معيط كان ابوه ذكوان
يقول انه ابن امية بن عبد شمس وقيل لم يكن ابن امية بل كان عبده فاستلحقه فكان
ينسب الى غير ابيه ثم ان الوليد هذا اسلم يوم فتح مكة ولما تولى عثمن الخلافة ولاه
الكوفة اذا كان اخاه لامه على ما تقدم فبقى واليا في الكوفة يشرب الخمر حتى صلى الفجر في مسجدها
بالناس اربع ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ازيدكم فعلم الناس انه لا يعقل
فقال فيه الحطيئة العبسي م شهد الحطيئة يوم يلقى ربه • ان الوليد معاقر الخمر •
نادى وقد تمت صلاتهم • ازيدكم ثملا ولا يدري • فقالوا ابا وهب ولو علموا • لقرنت بين الشفع والوتر •
حبسوا عنانك اذ جريت ولو • تركوا عنانك لم تزل يجري • فاشتهرت قضيته وظهر فسقه
وشاع بين الناس امره وافتضح لسوء فعله فانكر ذلك عليه جماعة عثمن وعزله عن الكوفة لذلك ثم

الوليد بن ابي معيط

كانت بالرقة فانظر الى الحكم الالهية التي هي سر هذه القضية فان عليا لما سمى الوليد فاسقا
فانزل الله جل وعلا هذه الاية واخبر ان عليا عم مؤمن وان الوليد فاسق اجرى بقدره
وقضائه بما ظهر في عالم الشهادة والحس الحجة لعلي عم في تصديقه في قوله للوليد من
الخبر والعيان فاظهر شرب الوليد الخمر الذي هو اجمع اسباب الفسوق وسوء معتقد من
الناس ثم اقامة الحد عليه على رؤس الاشهاد ليتفق ذوو البصائر من المؤمنين والمنافقين
وجود صفة الفسق في الوليد كما سماه علي عم ثم اذا كانت احدى الصفتين المتنافيتين
وهي الفسق موجودة في الوليد جزما كانت الصفة المقابلة بها وهي الايمان موجودة
في علي عم جزما وهي لطيفة سر به رمزها الى العناية الربانية لعلي عم فتبعه ومن ذلك اية
المباهلة وهي قوله تعم قل تعالوا الاية هذه الاية قد تقدم بسط القول في سببها
وفي تصريحها بفضيلة فاطمة والخمسة اهل العباء عم بعد نزولها غير اني اعدت في هذا الفصل
ذكرها لكون فضيلة علي عم مخصوصة من مقاصد محصولها وقد تقدمت من ذلك اشارة
لطيفة من مضمونها وتقرير ذلك انه قد نقل ان المراد بقوله وانفسنا هو علي عم ويمتنع ان يكون
نفس علي عم هي نفس النبي صلعم بعينها فيكون المراد من الاية المشاركة بين نفسيهما وهذا يقتضي
ان يكون كل واحدة من النفسين تتصف بمثل جميع صفات الاخرى والا لما حصل التشارك
بينهما فيكون نفس علي عم متصفة بمثل صفات النفس النبوية الموصوفة بصفات الكمال جميعا

اية المباهلة

للنفس المشاركة

لكن ترك العمل بذلك في صفة النبوة لاختصاصها بالنبي ص لاستحالة وجودها في غيره فتبقى
هذه الفضيلة والعلم حاصلة لعلي ع اذ النفس المتصفة بالفضيلة والعلم متصفة بذلك
لا محالة وفي هذه الآية الشريفة من الاشارة الى هذه الفضيلة ما لو اقتصر عليها في حقه
لاشرق بهاء نور فضله وبرق بها سمو رتبته كيف وهي جوهرة فردة من عقود منضدة

سيد العرب

ومنقبة واحدة من مناقب معدودة ومن ذلك ما رواه الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله
بن احمد يرفعه بسنده في حليته عن الحسن بن علي ع قال قال لي رسول الله ص ادع لي
سيد العرب يعني عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال ص انا سيد ولد آدم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم
على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يا رسول الله فقال هذا علي فاحبوه بحبي
واكرموه بكرامتي فان جبرئيل ع امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وعلا وروى الحافظ
المذكور بسنده في حليته عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص يا انس اسكب لي

امير المؤمنين

وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين
وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال انس قلت اللهم اجعله رجلا
من الانصار وكتمته اذ جاء علي ع فقال من هذا يا انس فقلت علي ع فقام مستبشرا فاعتنقه
ثم مسح عرق وجهه بوجهه وعرق وجه علي بوجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايتك صنعت

لي

بي شيئا ما صنعت بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم
ما اختلفوا فيه من بعدي ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور بسنده المذكور في

قسمت الحكمة

حليته عن علقمة عن عبد الله قال كنت عند النبي ص فسئل عن علي ع فقال قسمت
الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءا واحدا ومن ذلك ما رواه الحافظ
المذكور بسنده في حليته عن ابن عباس رض قال قال رسول الله ص ما انزل الله
يا ايها الذين آمنوا الا علي راسها واميرها ومن ذلك ما رواه الحافظ المذكور بسنده
قال قال رسول الله ص ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال اسمع

راية الهدى

فقلت سمعت فقال ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة
التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فبشرته فقال
لي يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنبي وان يتم لي الذي بشرتني
به فالله اولى به فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان فقال الله قد فعلت ثم
رفع راسه الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابك فقلت يا رب اخي
وصاحبي فقال هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ومن ذلك ما رواه البيهقي في كتابه

من اراد ان نظر

المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله ص قال من اراد ان ينظر الى آدم في
علمه والى نوح في تقواه والى ابرهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر

الى علي بن ابي طالب فقد اثبت النبي صلعم لعلي عم بهذا الحديث علما يشبه علم آدم وتقوى تشبه
تقوى نوح وحلما يشبه حلم ابرهيم وهيبة تشبه هيبة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى عم
وفي هذا التصريح لعلي عم بعلم وحلم وتقواه وهيبته وعبادته وهذه الصفات تعلو الى اوج
المعالي حيث شبهها بهؤلاء الانبياء المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين من الصفات المذكورة
والمناقب المعدودة ومن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده وقد تقدم ذكره في الاستشهاد
به في صفة امير المؤمنين عم بالانزع البطين ان رسول الله صلعم قال انا مدينة العلم وعلي بابها ونقل
القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه الموسوم بالمصابيح ان رسول الله صلعم قال انا دار
الحكمة وعلي بابها لكنه صلعم خص العلم بالمدينة والدار بالحكمة لما كان العلم اوسع انواعا وابسط فنونا
واكثر شعبا واعم نفعا من الحكم خص الاعم بالاكبر والاخص بالاصغر وفي قول النبي صلعم ذلك اشارة
الى كون علي عم نازلا من العلم والحكمة منزلة الباب من المدينة والباب من الدار ليكون الى
خارجها ما هو داخل المدينة والداخل الدار من تطرق الضائع اليه واعتداء يد الذهاب عليه فكان
الذهاب فوصف عليا بانه حافظ العلم والحكمة ويكفي عليا عم علوا في مقام العلم والفضيلة ان جعله
رسول الله صلعم حافظا للعلم والحكمة ومن ذلك ما نقله القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي
في تصنيفه المصابيح مرويا عن انس ان رسول الله صلعم لما خص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة
خص عليا عم بعلم القضاء فقال واقضاهم علي وقد صدع هذا الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان

انتهى

انواع العلوم واقسامه قد جعلها رسول الله صلعم لعلي عم دون غيره فان كل واحد ممن خصه
رسول الله صلعم بفضيلة خاصة لم يتوقف حصول تلك الفضيلة على غيرها من الفضائل و
العلوم فانه صلعم قال افرضهم زيد بن ثابت واقرأهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن
جبل ولا يخفى ان علم الفرائض لا يفتقر الى علم آخر وعلم القراءة لا يتوقف على سواها و
كذلك العلم بالحلال والحرام بخلاف علم القضاء فان النبي صلعم قد اخبر بثبوت هذه الصفة
العالية لعلي عم مع زيادة فيها فان صيغة افعل يقتضي وجود اصل ذلك الوصف والزيادة
فيه على غيره واذا كانت هذه الصفة العالية قد اثبتها له فيكون حاصلة له ومن ضرورة
حصولها ان يكون عم متصفا بها ولا يتصف بها الا بعد ان يكون كامل العقل صحيح التمييز
جيد الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة يتوصل بفطنته الى وضوح ما اشكل وفصل ما اعضل
ذا عدل لم يعجزه عن ان يحوم حول حمى المحارم ومروة تحمله على التحلي بالشيم ومجانبة الدنايا
صادق اللهجة ظاهر الامانة عفيفا عن المحظورات مأمونا في السخط والرضا عارفا بالكتاب
والسنة والاتفاق والاختلاف والقياس ولغة العرب بحيث يقدم المحكم على المتشابه
والخاص على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ ويبني المطلق على المقيد ويقضي
بالمتواتر دون الآحاد وبالمسند دون المرسل وبالمتصل دون المنقطع وبالاتفاق دون
الاختلاف ويعرف انواع الاقيسة من الجلي والواضح والخفي ليتوصل بها الى الاحكام
الالهية

فليس لكل حكم نصوص يعرف الشارع الاحكام من الواجب والمحظور والمندوب و
المكروه فهذا امور لا يصح اتصاف الانسان بعلم القضاء ما لم يحط بها ومتى لم يحط بها
لا يصلح القضاء ولا يصح اتصافه به فظهر لك ايدك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وصف عليا عليه السلام
بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه المثبت له فضلا اعتقد وصفه مفهومه بهذه العلوم
الشريفة المتنوعة الاقسام فرعا واصلا وكفى بذلك دلالة لمن خص بهذه المهمات تكا
وفضلا على ارتقاءه على منهج مدارج العلوم الى المقام الاعلى مضربه في احتيار الفضائل
الجزاء بالتمام بالقدح المعلى **فائدة زائدة** حصول هذه المناقب لعلي عليه السلام وشمول
هذه المطالب السنية التامة الحاصلة لعلي عليه السلام من مواد علم القضاء كان سابط افاضة انوارها
عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لما ابتدء سواصلة واثره وارتضاه وفوض اليه قضاء
اليمن ودنا اجم احجام واجف لتصوره في معرفة قضاياه فلما احس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
منه اخبره بان الله تعالى سيرزق قلبه الهدى ويسلك به من التثبت حدوداً ومن حصل
له من الله الهدى والتثبت فلن يضل ابدا وحجة ذلك ما نقله ابو داود سليمان بن الاشعث
في مسنده يرفعه بسنده الى علي بن ابي طالب عليه السلام قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وانا حدث السن ولا علم لي بالقضاء فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا

نفسين

تقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول فانه احرى ان يتبين لك القضاء قال فما
زلت قاضيا وما شككت في قضاء بعد فهبت عليه النسمات الالهية من العناية النبوية بالطاف
التأييد وتنزل عليه الملكان الموكلان بالمحقين فالبساه رداء التوفيق والتسديد فورث
حقائق علم القضايا في صدره حتى ما على احاطته بها من مزيد واثمرت حدائق فضائله
فحلها بالمعرفة باستنادات طلع نضيده فلما رسخ علم عليه السلام بمواد القضاء رسوخا لا يحركه
الهواء وسما قدم فهمه في قواعد معرفته بحيث لا يعترضه الاضطراب واتقى رشده وقضى
سداده افواه التأييد وانقاد التأييد وصاحبه الصواب فبعد ذلك وصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله اقضاكم علي اذ وضحت لديه الاسباب وتفتحت بين يديه الابواب ورشحت له السنن
والاداب حتى قال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم ابا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا **ومن ذلك**
ما نقله القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنة يرفعه بسنده
الى ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان علي عليه السلام
قد اخذ نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخصفها فقضى صلى الله عليه وسلم ان عليا عليه السلام يقوم بالقتال على تاويل القرآن
كما قام هو صلى الله عليه وسلم بالقتال على تنزيله فهذا منطوق الحديث واما دلالته على فضيلة علي عليه السلام باقول
اعلم ارشدك الله تعالى الى مناهج الحق ومدارج الهدى ان التنزيل والتاويل امران متعلقان

بالقرآن الكريم تنزيله مختص برسول الله صلعم فان الله عز وعلا انزل القرآن عليه لانواع
الحكم مقدرها وارادها فقال تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وقال سبحانه وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال عز من قائل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين الى غير ذلك من الايات البينات
الدالة على هذه الحكم التي تنزيله عليه طريقا الى تحصيلها وهذا امر مختص برسول الله صلعم
ولا يمكن تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنوطة بالقرآن الكريم الا بتنزيله فمن انكر تنزيله
فقد كذب به وجحده فاتصف بصفة الكفر على ما قال سبحانه وما يجحد باياتنا الا كل
ختار كفور وما يجحد باياتنا الا الكافرون فما انكروا تنزيله على ما نطق به القرآن الكريم
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء متعينين هما لهم الى
ان يؤمنوا فقاتل رسول الله صلعم الى ان دخل الناس في دين الله افواجا فهذا بيان
القتال على تنزيله واما تاويله فعنا به تفسيره وما يؤول اليه آخره وقولنا في حمل القرآن على معناه
الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما عناه من معانيه المرادة به فقد
اصاب سنن الصواب ومن صرف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما
اريد به بما يوافق هواه وتاوله بما يضل به من نهج هداه معتقدا ان محله الذي ادعاه متصد

الغرض

الذي اعتراضها هو المدلول الذي اراده الله فقد الحد في القرآن حيث مال به عن
مدلوله ومضمونه واثبت به ما لا يحل اثباته وخالف فيا به الهدى واتبع داعي الهوى فيتعين
قتاله ان اصر على ضلالته ودام على مخالفته واستمر في جهالته الى ان يفيء الى امر الله فهو طائع
ولهذا اجمل رسول الله صلعم القتال على تاويله كالقتال على تنزيله وظهر مناط القتال على
التاويل كما ظهر مناط القتال على التنزيل وقد اشترك الامران في ان كل واحد منهما قتال
مبطل ضال ليرجع عن ابطاله وضلالته وافترقا في ان الجريمة الصادرة من المقاتلين
على التنزيل اعظم واشد من الجريمة الصادرة عن المقاتلين على التاويل فلهذا كانت المقاتلة
على اعظم الجريمتين مختصة بمنصب النبوة فباشرها النبي صلعم ودعا اليها وقاتل الذين كفروا
حتى اسلموا وكانت المقاتلة على جريمة التاويل التي هي دون الجريمة الاولى موكولة الى الامام الكون
الامام متمم النبوة وفرعها فباشرها علي عليه السلام ودعا اليها وقاتل الخوارج المتاولين فانهم
عمدوا الى آيات من القرآن الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محل مدلولها
وحملوها على المؤمنين وجعلوهم محلها واستدلوا عليهم بها وانا اذكر منها ما يستدل به على
سوء فعلهم وقبح صنيعهم ومروقهم عن الايمان ومتابعتهم الهوى الهاوي بهم الى مكان
سحيق وذلك ان ائمة التفسير وعلماء الاسلام اجمعوا على ان قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الم تر الى الذين

نزلت في اليهود وهي مختصة بهم وذكروا في سبب نزولها في تفسيرهم وجوها منها انه لما دعا رسول
الله ص اليهود الى الاسلام قالوا هلم نخاصمك الى الاحبار فقال بل الى كتاب الله فابوا وقيل
بل دعاهم الى الاسلام فقال بعضهم على اي دين انت فقال على دين ابرهيم فقالوا ان
ابرهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فهي بيني وبينكم فابوا وقيل بل لما انكروا ان يكون
رجم الزاني في التورية قال هلموا بالتورية فهي بيني وبينكم فابوا فانزل الله تعالى هذه الآية
هكذا ذكر ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول فقد اتفق
الجميع على اختصاصها باليهود فجاء الخوارج فجعلوها في المسلمين واما موضع عهدة لهم و
مرجعا الى اتباع ضلالتهم احتجوا بها في خروجهم عن الطاعة المفروضة عليهم اللازمة
لهم فاذا علمت حقيقة المآل على التنزيل والمآل على التاويل فاعلم ان بين النبي ص وبين
علي ع من رابطة الاتصال والاخوة والعدالة ما ليس بين غيرهما وقد صدع بهذه العلاقة
والرابطة ما تقدم من صريح النصوص في قوله ص علي مني وانا من علي وقوله انت مني وانا
منك وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى فهذه الخصوصية سرت الى الخصوصية بينهما
فاقتضت تلك الخصوصية انه اعلم رسول الله ص انه يلي قتال الخارجين كما يلي ص مقاتلة
الكافرين وانه يلقى من الشدائد في ايام امامته مولمات كما لقي النبي ص من الشدائد في ايام
نبوته وان تفاوتا في المقادير فان الابعاض التي تشملها الرابطة تجري الى جزئياتها في

كلياتها

كلياتها وقال الشافعي اخذ المسلمون سيرة في قتال البغاة من علي ع واذا وضح تفسير هذه الآية
على ما شرحناه فيه تبصرة وذكرى في فضيلة علي ع فافهم ذلك وتيقظ له ومن ذلك ما
نقله القاضي ابو محمد الحسن بن مسعود المذكور في كتابه المذكور ويرفعه بسنده عن ابن مسعود
قال خرج رسول الله ص فاتى منزل ام سلمة فجاء علي ع فقال رسول الله ص يا ام سلمة هذا
قاتل الناكثين — والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي فالنبي ص ذكر في هذا الحديث
وقاله مصرح بان عليا ع يقاتلهم من بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون
وهذه الصفات التي ذكرها ص وقد سماهم بها يشير الى ان وجود كل صفة منها في الفرقة
المختصة بها علة لقتاله لهم مسلطة عليهم فاولئك الناكثون هم الناقضون عهد بيعتهم الموجبة
عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذي بايعوه محقا فاذا نقضوا ذلك صدفوا عن طاعة
امامهم وخرجوا عن حكمه واخذوا في قتاله بغيا وعنادا كانوا ناكثين باغين يتعين قتالهم
كما اعتمدته طائفة ممن تابع عليا ع وبايعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم اصحاب وقعة الجمل
واما القاسطون — فقاتلهم علي ع فهم الناكثون واما القاسطون فهم الجائرون عن سنن الحق الجانحون
الى الباطل المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته فاذا
فعلوا ذلك فاتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمدته طائفة تجمعوا واتبعوا معوية وخرجوا مقاتلين
علي ع على حقه وسلبوه ايام قتالهم وهي وقايع الصفين وليلة الهرير فهؤلاء هم القاسطون

فان قيل

فان قيل معوية كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان خال المؤمنين فكيف تحكم عليه وعلى من معه بكونهم
بغاة في ظلم جائرين عن سنن الصواب بتصديهم قاسطين بما ارتكبوه من بغيهم والحيف
في زمرة الخارجين عن طاعة ربهم قلت لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وصفاتها اخرا
بل حكمت بها اقتداء واتباعا فانه روى الائمة الاعيان من المحدثين في مسانيدهم الصحاح
احاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار يا عمار
تقتلك الفئة الباغية وفي حديث اخر تقتل عمارا الفئة الباغية وفي حديث اخر لعمار ابشر
تقتلك الفئة الباغية وهذه احاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها فثبت
بها ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف الفئة القاتلة عمارا بكونها باغية وصفة البغي لا تنفك عنها لان
والبغي عبارة في اللغة عن الظلم وقصد الفساد وكل من كان باغيا كان ظالما جائرا ومن
كان ظالما جائرا كان قاسطا خارجا عن طاعة ربه فيكون الفئة القاتلة عمارا متصفة بهذه
الصفات بخبر الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ثبوتا محكوما بصحته منقولا بالخبر المسند
الى الادراك بالحواس ان عمارا كان يقاتل بين يدي امير المؤمنين علي عليه السلام معوية واصحابه في
ايام صفين وانه من اخرامه استسقى يوما من صفين فاتي بقعب فيه لبن فلما نظر
اليه كبر وقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رزقي من الدنيا ضياح لبن في مثل هذا
القعب فشربه ثم حمل عليهم حتى قتل في سنة سبع وثلثين من الهجرة وعمر بعد ذلك

ومعوية سنة ودفن بالرقة وقبره بها الآن ذكره وروى صاحب كتاب صفة الصفوة
بسنده ان عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر
الى عمرو بن العاص معه الراية في فئة معوية فقال ان هذه راية قد قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث مرات وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفت انا على الحق وانهم على
الضلالة واذا وضح ان عمارا قتلته الفئة الباغية وان اصحاب معوية قتلوه فيلزم ولزم وصفهم
بانها الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المتقدم ذكرها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما المارقون

واما المارقون فهم الخارجون عن طاعة الحق المصرون على مخالفة الامام المفروضة طاعته ومتابعته
المصرحون بخلعه فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده اهل حروراء والنهروان
قتالهم عليه وهم الخوارج منه عليه السلام بقتال الناكثين اصحاب الجمل وثنى بقتال القاسطين وهم اهل
الشام بصفين وثلث بقتال المارقين وهم الخوارج اهل حروراء والنهروان فقتلهم وقتل
حسبما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم من لفظ الخبر ومن ذلك ما نقله ابو داود سليمان بن
الاشعث في مسنده المسمى بالسنن يرفعه الى ابي سعيد الخدري وانس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون

سيكون في امتي اختلاف

في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون
الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يا رسول الله ما سيماهم

قال الثعلبي والخطيب فاذا رايتموهم فاقتلوهم اي اقتلوهم ونقل مسلم بن الحجاج في صحيحه
ووافقه ابو داود بسندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي كانوا مع علي عم فقال
علي عم ايها الناس اني سمعت رسول الله صم يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القران ليس
قراتكم الى قراتهم بشي ولا صلاتكم الى صلاتهم بشي ولا صيامكم الى صيامهم بشي يقرؤن
القران يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن
العمل واية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه
شعرات بيض فتذهبون الى معوية واهل الشام وتتركون هولاء يخلفونكم في ذراريكم
واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هولاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا
على سرح الناس فسيروا قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب منزلا منزلا حتى مررنا على قنطرة
فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح
وسلوا السيوف من جفونها فاني اخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا
فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وشجرهم الناس بالرماح قال وقتل بعضهم على بعض
وما اصيب يومئذ من الناس الا رجلان فقال علي عم التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم
يجدوه فقام علي عم بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجدوه مما يلي

الارض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا
امير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو اسمعت هذا الحديث من رسول الله صم قال
اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلثا وهو يحلف ونقل البخاري ومسلم ونقله ايضا
مالك في موطاه ان ابا سعيد الخدري رض قال اشهد اني سمعت هذا من رسول الله
واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمس فوجد
واتي به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صم الذي نعت ونقل البخاري والنسائي
ورواه ايضا مسلم وابو داود وكل منهم في مسنده الصحيح يرفعه الى سويد بن غفلة قال قال علي عم
اذا حدثتكم عن رسول الله صم حديثا فوالله لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب
عليه وفي رواية من ان اقول عليه ما لم يقل واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة
واني سمعت رسول الله صم يقول سيخرج قوم في اخر الزمان حدث الاسنان سفهاء الاحلام
يقولون من خير البرية يقرؤن القران لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم
القيامة وهذه الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة شاهدة لعلي عم على لسان
رسول الله صم بانه قاتل هولاء وانه اولى بالله عز وجل منهم وان له طوبى وهي المحل الرفيع
في الجنة وان لمن قتلهم اجرا عند الله يوم القيامة وان لمن قتلهم عند الله ما قضي لهم

علی لسان نبیهم او عالم بهم لتکلی من اهل الشقاء بما لفتهم عن بقیة الطاعات وفی
هذا دلیل واضح لعلی ع بکمال فضیلته واجلال منزلته ورجحان اجر مثوبته ورفع درجته
الی الله عز وجل بطاعته وانبعاثا لهم لیرجعوا عن ضلالتهم ویذعنوا للحق الذی اوجب
الله تعم علیهم من انقیادهم الی طاعة الله تعم کان مقتدیا برسول الله صم فی قیامه علی
المشرکین الجاحدین لیرجعوا عن شرکهم وینقادوا لما اوجبه الله تعم علیهم من اجابة
رسوله الی الدخول فی الاسلام والاذعان بالایمان وناهیک بها فضیلة ومنقبة اثیلة
ومزیة فی الدنیا والاخرة عریضة طویلة فقد صعدت هذا الفصل المعقود لبیان فضل
الموفور علمه المشهور من الایات القرانیة والاحادیث النبویة بما فیه شفاء لما فی الصدور
ووفاء بالمستطاع المقدور واقتصرت علیها لکونها اوضح حدا وارجح حجة ومعتقدا
قد جعلت المعقبات الالهیة من بین یدیها ومن خلفها لحفظها رصدا ولم اتجاوزها الی
ایراد اخبار کثیرة عددا واهیة سندا ومستدعیا الی قد اردفتها من المعقول بمعان مستغربة
الاشارات مستعذبة العبارات مهذبة الکلمات تنتج سامعیها طربا لحسن ترتیبها و
یوضح لمن یعیها عجبا من تهذیب تقریبها اقول قد قضت العقول فی اسالیب مدادها
وانفذت حکم قضایاها فی طرق اجتهادها بان النفس البشریة فی اعتیاد تجردها لا تحصل
من انواع العلوم والفضائل علی مراسها ومرادها الا عند استعدادها من الاقتدار الربانیة بشروطها

وموادها

وموادها فاذا انفتحت لها ابواب المواد ومنحت بالقابلیة والاستعداد ادرکت صور
العلوم والفضایل ادراک العیان وثبت لها صفة الاتصاف بها بدلیل وبرهان وقد
اشار بعض الفضلاء الی هذه الحال بقوله الا لن تنال العلم الا بستة سانبیک عن مجموعها
ببیان ذکاء وحرص واصطبار وبلغة وارشاد استاد وطول زمان فان نظرت کمال
بشرایطها نفذت فی العلیاء اشرف شان وصفة الشروط والمواد باسرها کانت
حاصلة لعلی ع فانه کان فی غایة الذکاء والفطنة والاستعداد من اصل الخلقة
حریصا علی متابعة النبی ص والتعلم منه وکان النبی ص اکمل العالم واعلاهم فی العلم
والفضایل محلا وکان ص شدید الحرص فی تربیته علیه والاشفاق علیه وفی تعلیمه
وارشاده الی اکتساب الفضایل وکان فی حجره من صغره علی ما تقدم ذکره وشرح فی
الفصل الاول لا یزال ملازما له حتی کبر وفی کبره زوجه ابنته فصار صهره وکان یدخل علیه فی
کثیر من الاوقات وکانت تلک الشروط والمواد حاصلة فیه من العلوم التی لا یشک فیه
ذووا الدرایة ان علیا فاذا کان فی غایة الذکاء والحرص علی التعلم والارشاد فی غایة
الفضل والمعرفة والحرص علی التعلیم و [illegible] بالملازمة مع الاستاد [illegible]
مستمرا فی خدمته الی کبره وطالت مدة ملازمته واستمرت له مدة اوقات صحبته فلا بلغ
من العلوم مبلغا عظیما ونال منها [illegible] ووضح بهذا النوع من الاستدلال بطریق [illegible] حال

كال العلم وعلو مقاماتي في فضله وتصريح عن نفي بمقالاته الصادرة منه واشارته المرويّة عنه يا أقتبس
من مشكاة انوار العلوم النبوية فقال مرة سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من
طرق الارض وقال مرة لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم وقال الف بعير
لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل
الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من اية
نزلت في بر او بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا ارض ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن
نزلت وفي اي شيء نزلت أشار بهذا القول الى علمه باحكام هذه الكتب المنزلة ولا
يصغر رهن القول منه الا وقد تحصّل من انواع العلوم واقسام المعارف **واما**
القول في تفصيل علومه وتبيين خصائصها فاعلم ان العلوم تنقسم الى اصول وفروع فاما
الاصول فما يعبرون بها عن المتكلمين واشهر فرقهم المعتزلة والاشاعرة والشيعة والخوارج
وائمة هذه الفرق مرجعها الى علي فاما المعتزلة فيتنسبون انفسهم اليه واما الاشاعرة
فامامهم ابو الحسن وكان تلميذا لابي علي الجبائي وكان الجبائي ينتسب نسبه اليه واما الشيعة
فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج فكان رؤساؤهم واكابرهم تلامذته واذا كان اكابر
المتكلمين وائمة الاصول ينتسبون اليه فكفى ذلك دلالة على علمه بالاصول والذي يشرح هذا
القول ويوضحه ان المطلب الاقصى من الاصول علم التوحيد والعلم بالقضاء والقدر والعلم

بالنبوة فهم والعلم بالمعاد والبعث واحوال الاخرة وقد ذكر في كلامه من عظائم
خطبه من هذه العلوم ما يشهد بكمال معرفته ومتانة احاطته بعلوم الدين وها انا
الان اذكر شيئا من كلامه في ذلك ما يقيم بر على ثبوت هذه المقالة برهانا وليتقاد به
ذو والجهالة اذعانا وليستفاد بايراد ما يطلق به لسانا ويحقق بيانا ويزداد الذين
امنوا به ايمانا **فمنه** ما نقله البيهقي باسناده عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن الامام
جعفر عن محمد بن عبد الله بن جعفر رضه عن الجميع عن امير المومنين عليه انه قال يوما اعجب ما في الانسان
اعجب ما في الانسان قلبه فيه مواد من الحكمة واضداد لها من خلافها فان سنح له الرجاء
ولهه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض
له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضى نسي التحفظ وان ناله الخوف شغله
الحزن وان اصابته مصيبة قصمه الجزع وان وجد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة
شغله البلاء وان اجهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل
تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فقام رجل ممن شهد وقعة الجمل فقال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر
اخبرنا عن القدر فقال بحر مظلم فلا تدخله فقال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر
فقال سر الله فلا تبحث عنه فقال يا امير المومنين اخبرنا عن القدر فقال اما اذا اتيت
فانه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فقال يا امير المومنين ان فلانا يقول بالاستطاعة

وهو حاضر فقال علي عليه السلام يا عباية قال له الاستطاعة تملكها مع الله او من دون الله
واياك ان تقول واحدة منهما فترتد فقال وما اقول يا امير المؤمنين قال عم املكها بالله الذي
ان شاء ملكنيها فهذه صورة الفاظه وعبارته التي نقلها البيهقي واعلم ان في هذه
الكلمات اليسيرة والعبارات الموجزة من المطالب الجليلة الجلية والمقاصد العلية السنية
ما هو عين الايمان في القضاء والقدر فان افعال الجوارح مرتبطة بما يحصل من الدواعي
والصوارف وانه يحدث بسبب من الاسباب الخارجة عن قدرة الانسان واختياره ومثال ذلك
ان الانسان اذا راى صورة شخص وسمع كلامه ترتب على تلك الرؤية وذلك السماع ليس باختيار
الانسان اصلا بل هو حاصل سواء اراد الانسان حصوله او لم يرد فاذا حصل ذلك الرجاء له
ولهم الطمع شاء او ابى واذا حصل الطمع اهلكه الحرص شاء او ابى وهذا برهان ناطق على
ان افعال العباد مرتبة على ما في القلوب من الدواعي والصوارف فان تلك الدواعي والصوارف
وترتيب بعضها على بعض ترتبا اضطراريا لا اختياريا وذلك تحقيق القول بالقضاء والقدر فما
اشرف كلام امير المؤمنين عم في المسئلة وما امتنه وما احسنه فاما قوله عم فانه امر بين امرين
لا جبر ولا تفويض فشرحه وايضاحه هو ان الجبر ان يجري الشي على خلاف ارادته وهنا فعل
الانسان يحدث على وفق ارادته فلا يكون جبرا ثم ان حدوث تلك الارادة في قلب الانسان
ليس من الانسان والا لافتقر الى ارادة اخرى ويلزم التسلسل وهو محال فلا بد لها من محدث غير الانسان

وهو

وهو الله تعم واذا كان كذلك فلم يلزم لا جبر ولا تفويض فوضح ان ثبوته كلام المتكلمين
وحاصل افكار العقلاء ليس الا ما ادرجه امير المؤمنين علي عم في هذه الالفاظ المختصرة الموجزة
التوحيد والعدل
ومما نقل عنه عم ان سائلا انسانا سأله عن التوحيد والعدل فقال له في جواب التوحيد ان لا
توهمه والعدل ان لا تتهمه وهاتان اللفظتان مع جزالتهما واختصارهما قد اشتملا على جميع
ما ذكره المتكلمون في الكتب المبسوطة في ذلك وسئل هل العاصي بمشية الله ام لا فقال للسائل
هل خلقك الله كما شئت او كما شاء فقال لا بل كما شاء فقال هل خلقك لما شئت او لما شاء فقال
لما شاء فقال هل مشيته غالبة او مغلوبة فقال بل غالبة قال لم فاذا خلقك لما شاء كما شاء
ومشيته غالبة فكيف تفعل ما لا يشاء ولكن من قاصرة قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال
لبعض من حضر لديه من الواردين متى كان ربنا فقال له ومتى كان هي لشي لم يكن وكان هو
كاين بلا كيفوفة كاين كان قبل هو قبل القبل بلا غاية وسع كل شي علما فهذه الكلمات اليسيرة
مع جزالتها واختصارها تتضمن من تمهيد قواعد التوحيد وتشييد عقايد جلة ادلتها على ابهاجها
من يريد وسئل يوما عن الذكر فقال الذكر من ذكرين ذكر نعم الاسلام من سيفين والذنب من رضي نوق
ومعنى ذلك ان العبد لا يقدر على ذكر الله تعم ما لم يذكره الله تعم بتوفيقه لذلك الذكر فاذا
ذكر العبد الله تعم ذكره الله بالمغفرة فصار ذكر العبد بين ذكرين من الله ومعنى الثاني ان
الكافر ياتي بالسيف حتى يسلم فاذا اسلم واراد ان يرجع عن الاسلام حوق بالسيف فصار الاسلام

بين سنين ويحكى المالك ان الضبع قد ربض عليه ابنه لا يريث فان الذئب ربض على ابن بحب
فكان الذئب بين ربضين فانظر الى هذه التصنيف الدالة على علم بالقواعد الاصولية ومن

في تمجيد الله وتحميده وتوحيده

قوله في تمجيد الله وتحميده وتوحيده هو الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي
ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته
ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات
عنه فمن وصفه سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد
جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركة والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا
سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده خلق الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية
اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء
لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا
بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء

وراتق

وراتق الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة
والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحته
فتيق والماء من فوقه دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله الى آخره وساجيه الى مائره حتى عب عبابه
ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل
سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها
ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك
دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون لا يغشاهم نوم العيون ولا سنة العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده
والسدنة لابواب جنانه ومنهم الكرام الكاتبون لاعمال الخلق الشاهدون على بريته
يوم يبعثون ومنهم على الاطلاق الذين يتقون من المجرمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ومنه قوله ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه

من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها
وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها
فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق
فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل لقد شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي
الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى
من باع الاخرة بالاولى ولكل نبأ مستقر وكل ما هو آت قريب **ومنه** لقد جاهرتكم العبر
وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر الا وان الغاية امامكم
وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم فهذه الكلمات
الناطقة بحقائق التوحيد الصادعة بالتصديق المصرحة بقواعد الايمان المبينة عما
المتين من اصلها ونظرها واحاط بها علما وخبرها استيقن ان امير المؤمنين عليه السلام كان
امام المتكلمين في علوم التوحيد وقواعد اصول الدين وكم مثل هذه من اخوات لها
مخدرات لو اراد الاطالة لبسطها ومقالات مشرحات صد فيها الملالة عن ذكرها ونشرها
واما علم الفروع فالعالم فيه قسمان احياء واموات فقسم يتعلق بالاحياء وهو انواع من
الاحكام وغيرها وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرايض وقسمة التركات وباعتبار

هذا

هذا القسم سمى النبي ص الفرايض نصف العلم حيث قال تعلموا الفرايض وعلموه فانه نصف
العلم وهو اول ما ينزع من امتي ولامير المؤمنين ع في تحقيق جميع ذلك قدم راسخة وبنان
الاعتبار فاما علم الفرايض وقسمة التركات فله فيه من القضايا ما يحير العقول بالاتفاق
ويعجز عن تعديد الصور الكثيرة فيه ذكر ما ظهر في الافاق وانتشر عنه انتشار اشعة الشمس
عند الاشراق **فمن ذلك** المسئلة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امراة جاءت اليه ع
وقد خرج من داره ليركب فترك رجله في الركاب فقالت له المراة يا امير المؤمنين ان اخي
مات وخلف ستمائة دينار فدفعوا الي من ماله دينارا واحدا فاسالك انصافي فعد ابطال
حقي الي فقال لها ع خلف اخوك بنتين قالت نعم قال لهما الثلثان اربعمائة دينار وخلف
اما قالت نعم قال لها السدس مائة وخلف زوجة قالت نعم قال لها الثمن خمسة وسبعون
وخلف معك اثني عشر اخا قالت نعم قال لكل اخ ديناران ولك دينار فقد اخذت
حقك فانصرفي ثم ركب لوقته فسميت هذه المسئلة الدينارية باعتبار ذلك **ومنه**
المسئلة المعروفة بالمنبرية وشرحها انه ع كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل وقال يا امير المؤمنين
ان ابنتي قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد اعطوها التسع وانا اسالك الانصاف
منهم فقال ع خلف صهرك بنتين قال نعم قال له ابوان باقيان قال نعم قال صار ثمنها تسعا
فلا تطلب سواه ارثا ثم مضى في خطبته فتعجب من استحضار هذا الجواب وتحرير السائل جوابا.

الدينارية

[illegible]

المنبرية

الصواب بما يعتقل عقول اولی الالباب ويتجلى انه من آيات الله الحكم وفصل الخطاب
واما قسم الاحكام والعلوم المتعلقة بالاحياء على اختلاف انواعها فيكفي في تعظيمها
وتجرد فيها ما نقل عنه ع انه قال علمني رسول الله صلعم الف باب من العلوم فانفتح لي من كل
باب الف باب والعلوم مع كثرة اصناف اسبابها واختلاف مطالب اربابها لا يعد تزايد
ابوابها ولا يحد تباعد شعابها وهذه عشرة من قواعدها الشاملة تنادي بانواعها مجامع
اوضاعها ليتجر من كل قاعدة منها ما يبيح علو قدره وافر تشاريع فضل فطره هام
هام فاولها علم تفسير القرآن الكريم وقد استفاض بين الامة ان رئيس ائمة المفسرين
وقدوتهم والمقدم عليهم والمشار اليه فيه عبد الله بن عباس رض وكان تلميذا لعلي عم
وثانيها علم القراءة وامام الكوفيين المشهور بالقراءة بينهم عاصم بن ابي النجود وقد
انتشرت قراءته في الدنيا واخذت عنه من رواية ابي بكر وحفص وهي القراءة المشهورة
المذكورة وهو فيها تلميذ لابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن فيها تلميذ لعلي عم
نقلها عنه واخذها منه وهو عم اخذها واستفادها من رسول الله صلعم فعاصم فيها
تلميذ تلميذ علي عم وثالثها علم النحو وقد تقرر في العالم ان اول من اظهر النحو من علي عم وانه
هو الذي ارشد ابا الاسود الدؤلي اليه ورابعها علم البلاغة والفصاحة وكان فيها
اماما لا تشق غباره ومقدما لا تلحق آثاره ومن يقف على كلامه المرقوم الموسوم بنهج

البلاغة

البلاغة صار الخبر عنده عن فصاحته عيانا والظن بعلو مقامه فيها ايقانا وسيأتي ان شاء الله
تعالى في الفصل العاشر بيان ذلك وخامسها علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد اجمع
اهل التصوف من ارباب الطريقة وائمة علم الحقيقة ان انتساب خرقتهم ودرجهم في
آداب طريقتهم وترددهم في اسباب حقيقتهم الى علي عم وسادسها علم التذكير بآلاء الله
وتحذير عقابه بالمواعظ والتخويف بآيات كتابه فالامام المقتدى في هذه القاعدة هو
الحسن البصري وكان تلميذا لعلي عم يفتخر بذلك وسابعها علم الزهد والورع وقد
كان في الصحابة رض جمع من الزهاد المشهور لهم كابي الدرداء وابي ذر الغفاري وسلمان
الفارسي وكانوا باسرهم تلامذة لعلي عم وسياتي في الفصل المعقود في زهده ان شاء
الله تعالى اقسام تفصيله واما تدليله وثامنها علم مكارم الاخلاق وحسن الخلق
وقد بلغ ذلك الى الغاية القصوى حتى نسب من غزارة حسن خلقه الى الدعابة وكان
مع هذه الغاية في حسن الخلق ولين الجانب يحصى ذلك بذوي الدين واللين لمن
لم يكن كذلك وكان يوليه غلظة وفظاظة للتأديب حتى روى عنه عم انه قال في هذا
المعنى شعر الين لمن لان لي جنبه وانزو على كل صعب شديد كذا الماس يعمل فيه الرصاص
على انه عامل في الحديد وتاسعها علم الشجاعة والقوة واتصافه بذلك اشهر من
النهار واظهر من الشمس لذوي الابصار وقد كان في الصحابة جماعة من الشجعان كخالد

الوليد المثنى نبي الله وابي دجانة الانصاري وغيرهما وكل منهما يعترف لعلي عم بالرجحان
على الشجعان وسياتي تمام هذا البيان في الفصل المرصد لذلك انشاء الله تعم **وعاشرها**
وهي القاعدة الواكف صيّب صلاحها المرسل سبب اصلاحها الوارف على المستظل
بجناحها الصارف حكمها عن الامة محذور جناحها التي من احكمها علا على شرف الشرف
قدره وقدره وسما في اوج العلاء كوكب ذكره وفاق في الافاق بفضله على اهل عصره وسباق
اليه قياسه باحكامها وازاجره واجراؤه وهي العلم الفقه الذي هو مرجع الانام ومجمع
الاحكام ومنبع الحلال والحرام وقد كان علي عم متضلعا من اقسامه مطلعا على غوامض
احكامه منقادا لجامح نزماته ولهذا اختصه بعلم القضاء على ما تقدم شرحه وقال عم لو
كسرت لي الوسادة على ما سبق بيانه لاجل ذلك قال عمر بن الخطاب اي معضلة ليس لها
ابو الحسن وقال سعيد بن المسيب كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن
ولعلي عم بدايع وقايع يجتلي نهار فقهه منها فكشف ظلمة رجاها وجلا بانوار بيانه صداء
اشكالها وكان ابن جلاها وجلّى في مضمار سبقه لادراكها فاحرز قدح معلاها
قد نقلها اجلة الاحكام وحملتها نقلة قضايا الحكام **فمنها** ان سبعة انفس خرجوا سبعة انفس
من الكوفة سافرين فغابوا مدة ثم عادوا وقد فقد منهم واحد فجاءت امراته الى علي عم ٧
فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي سافر جماعة وقد عادوا دونه فاتيتهم وسالتهم

عنه فلم يخبروني بحاله وقد اتهمتهم فسئلوا واسالك احضارهم واستكشاف حالهم
فاحضرهم عم وفرقهم واقام كل واحد منهم الى سارية من سواري المسجد ووكل
رجلا يمنع ان يقرب منه احد ليحادثه ثم استدعى واحدا منهم وساله عن حال الرجل
فانكر فلما انكر رفع علي عم صوته بالتكبير وقال الله اكبر فلما سمع الباقون صوت علي عم
مرتفعا بالتكبير اعتقدوا ان رفيقهم قد اقر وحكى لعلي عم صورة الحال ثم استدعى
هم واحدا واحدا فاقروا بقتله بناء على ان صاحبهم قد اخبر عليا عم بما فعلوه فلما اقروا
بذلك قال للاول يا امير المؤمنين هؤلاء قد اقروا وانا ما اقررت قال له علي عم هؤلاء
رفاقك قد شهدوا عليك فما ينفعك انكارك بعد شهادتهم فاعترف انه شاركهم
في قتله فلما تكمل اعترافهم بقتله اقام عليهم حكم الله تعم وقتلهم به فكان ذلك من
شريحا القاضي عجايب فقهه وغرايب علمه **ومنه** انه رفع اليه عم ان شريحا القاضي قد قضى في امراة قد ماتت
وخلفت زوجا وابني عم احدهما اخ لام وقد اعطى الزوج النصف من تركتها واعطى الباقي
لابن العم الذي هو اخ من ام وحرم الاخر فاحضره علي عم وقال له الامر قد بلغني عن
قضائك في قضية المراة المتوفاة ذات الزوج وابني العم احدهما اخ من ام قال يا
امير المؤمنين قضيت بكتاب الله واجريت ابن العم بكونه اخا من ام مجرى الاخوين
احدهما من اب والاخر من اب وام فانكر علي عم عليه وقال اني كتاب الله تعم ان الباقي

بعد الزوج لابن العم الذي هو اخ من ام وقال الامام ابن مسعود وقال لو كان رجل
يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فجعل للزوج النصف
واعطى للاخ من الام السدس ثم قسم الباقي بين ابني العم فحصل لابن العم الذي هو اخ
من ام ثلث ولابن العم الذي ليس باخ من ام سدس وللزوج نصف فتكملت الفريضة
ورد قضاء شريح واستقر كذلك عليه **ومنها** انه عم لما كان بالكوفة حاكم يهوديا الى القاضي
شريح بها وادعى على اليهودي بدرع في يد اليهودي فانكر اليهودي دعواه فطالبه شريح
بمن يشهد بها فحضر الحسن بن علي عم فشهد بالدرع فرد شريح شهادته وقال يا امير المؤمنين
كيف اقبل شهادة ابنك والولد لا يقبل شهادته لوالده فقال علي عم في اي كتاب وفي اي
سنة وجدت ان الشهادة لا يقبل ثم عزله عن القضاء واخرجه الى قرية تركه بها ستا
وعشرين يوما ثم اعاده الى مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وحكم بما صدر عن امير
المؤمنين عم في حق شريح انه لم يدع الدرع لنفسه فانه نائب المسلمين والامام القائم بمصالحهم
فادعى الدرع للمسلمين في بيت المال وشهد الحسن بها لهم فتسرع شريح ولم يتفحص
توهم ان الدعوى منه لنفسه وان الدرع له وان الحسن شهد لوالده فعمل بعد ذلك
تاديبا على توهمه وتركه التفحص عن حقيقة الحال وتسرعه الى رد الشهادة وقد وقعت
للمسلمين لئلا يعودوا الى ترك التثبت والتفحص عن حقائق الوقايع والقضايا ولا تعدى على

الشرع

الشرع في الامور تمثل الذي كلها **ومن العجائب** والغرائب ان جماعة من العلماء منهم
اسحق بن راهويه وابو ثور وابن المنذر والمزني واحمد بن حنبل في احدى الروايات
لما بلغهم ان عليا عم ادعى الدرع على اليهودي وشهد ولده الحسن عم بها وانه انكر على
شريح رد شهادته استدلوا بذلك على جواز شهادة الولد لوالده فاجازوها وجعلوا
ذلك مذهبا لهم واجروا مجرى شهادة الاخ الشفيق والنسيب الصديق مستندين
في ذلك الى هذه الواقعة مستدلين بفعل علي عم فيها واعرضوا عن كشف سرها وعن حقيقة
امرها **ومنها** ان النبي صلعم كان جالسا في المسجد وعنده جمع من الصحابة فجاء اليه رجلان
فقال احدهما يا رسول الله ان لي [illegible] فقال رسول الله صلعم لعلي عم اقض بينهما فقال لهما علي عم اكانا
مرسلين فقالا لا فقال اكانا مشدودين فقالا لا فقال افكانت البقرة مشدودة والحمار مرسلا
فقالا لا فقال افكان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقالا نعم فقال على صاحب
البقرة ضمان الحمار فحكم لصاحب الحمار بوجوب الضمان على صاحب البقرة بحضرة النبي صلعم
والنبي صلعم قرر حكمه وامضى قضاءه وفي هذه الواقعة بخصوصها دلالة واضحة للناظرين
وحجة راجحة عند المعتبرين وانه لولا رسول الله صلعم مكنه امينا حيث استقضاه بحضرة
وعنده اعيان من الصحابة ثم قرر حكمه وانفذ قضاءه وذلك على ما ذكرنا دليل متين
وقيامه مكانه في العلم ايات للمتوسمين **ومنها** حد شارب الخمر بتمام الحد بضرب الشارب

حمار وبقرة

ان لي حمارا ولهذا بقرة وان بقرته
قتلت حماري فقال البعض الصحابة
لا ضمان على البهايم

حد شارب الخمر

اربعين سوطاً فاقامه ابو بكر [illegible] بعده [illegible] ثم اقام عمر [illegible] لا [illegible] انهمك
الناس في شربها واستحقروا ضرب الاربعين فشاور عمر الصحابة في ذلك فقال علي ع
انه اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري ثمانون فاجلدوا
بحد المفتري واخذ عمر بهذا القول من علي ع وصار يجلد في الخمر ثمانين وفي هذه
القصة اشارة الى احاطة علي ع بمادة غزيرة من الفقه حيث رد الفرع الى الاصل
وجعل اللوازم حكم الازمة واستخرج ما ذكره فلم يخالفه فيه احد ولقد قال ابن عباس رض
خطبنا عمر فقال علي ع اقضانا وابي اقرأنا وانا لنترك اشياء من قول ابي ونقل ان عمر جمع
اصحاب النبي ص يستشيرهم وفيهم علي ع فقال له يا ابا الحسن انت اعلمهم وافضلهم وقال
ابن عباس اعطي علي ع تسعة اعشار العلم وانه لاعلمهم بالعشر الباقي **الفصل التاسع** في
عبادته وزهده وورعه اما عبادته ع فاعلم سلكك الله تعم بنا وبك سبيل التقاة
ان حقيقة العبادة هي الطاعة فكل من اطاع الله تعم بامتثال الاوامر واجتناب
المناهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الاوامر الصادرة من الله تعم على رسوله
متنوعة كانت العبادة بحسب ذلك متنوعة فمنها الصلوة ومنها الصدقة ومنها
الصيام الى غيرها من الانواع وكل ذلك كان علي ع قايماً فيه مقبلاً عليه مسارعاً اليه
متحلياً به حتى ادرك بمسارعته الى طاعة الله ورسوله ص ما فات غيره فانه جمع بين الصلوة

تسعة اعشار

انما وليكم الله

والصدقة

والصدقة فتصدق وهو راكع في صلوته فجمع بينهما في وقت واحد حتى انزل الله تعم
فيه قرآناً يتلى الى يوم القيمة وشرح ذلك ما رواه ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره
يرفعه بسنده قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول
الله ص اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ص الا قال
الرجل قال رسول الله ص فقال ابن عباس سألتك بالله من انت فكشف العمامة
عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني انا جندب بن جنادة البدري
ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله ص بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا
فعميتا يقول عن علي ع انه قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من
خذله اما اني صليت مع رسول الله ص يوماً من الايام الظهر فسأل سائل في المسجد
فلم يعطه احد شيئاً فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد
رسول الله ص فلم يعطني احد شيئاً وكان علي ع في الصلوة راكعاً فاومى اليه بخنصره اليمنى
وكان متختماً فيها فاقبل السائل فاخذ الخاتم بخنصره وذلك بمرأى من النبي ص وهو
يصلي فلما فرغ النبي ص من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك
فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه

خبر ابو ذر الغفاري

قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا
وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من
اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما استتم رسول الله صلعم الكلام حتى نزل عليه جبرئيل
من عند الله فقال يا محمد اقرا فانزل عليه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال الثعلبي عقيب ما اورده هذه
القصة بصورتها سمعت ابا منصور الحماري يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ
يقول سمعت ابا الحسن علي بن الحسن يقول سمعت ابا حامد محمد بن هرون الحضرمي
يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما جاء لاحد من
اصحاب رسول الله صلعم من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب عم وفي ايراد قول احمد بن
حنبل عقيب هذه القصة اشارة الى ان هذه المنقبة العلية وهي الجمع بين هاتين
العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد حتى نزل القران الكريم بمدح
القائم بها المسارع اليهما قد اختص بها علي عم ولم يحصل لغيره ومما سارع علي عم فيه الى
طاعة ربه وسابق الى امتثال الامر به فانفرد لذلك بعبادة ازلفته الى مقام قربه ولم يعمل
بها احد غيره من آل رسول الله صلعم ولا من صحبه ما ابانه وشهد بما اورده ائمة التفسير
الثعلبي والواحدي وغيرهما ان الاغنياء كانوا قد اكثروا مناجاة رسول الله صلعم وغلبوا

ما بانهم ازال الله ط
قد اكثروا مناجاة رسول الله صلعم

الفقراء

الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلعم طول جلوسهم ومناجاتهم فانزل
اية النجوى
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
ذلك خير لكم واطهر فامر بالصدقة امام المناجاة فاما اهل العسرة فلم يجدوا
واما الاغنياء فبخلوا فخف ذلك على رسول الله صلعم واشتد على اصحابه فنزلت الاية
التي بعدها الرخصة فنسختها فقال علي عم ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي
ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا الاية فانها لما نزلت كان لي دينار فبعته
بعشرة دراهم وكنت اذا ناجيت الرسول صلعم تصدقت حتى فنيت الدراهم فنسخت بقوله
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي الاية ونقل الثعلبي في تفسيره بسنده قال قال علي عم
لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول دعاني رسول الله صلعم
فقال لي ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد
فنزلت ءاشفقتم قال فبي خفف الله عز وعلا عن هذه الامة فلم يعمل بها احد قبلي ولا
احد بعدي وقال ابن عمر ثلث كن لعلي لو ان لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر
النعم تزويجه بفاطمة عم واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى ومما اعتمده من الطاعة
سبب نزول هل اتى
وسارع فيه من العبادة ما رواه علي بن احمد الواحدي وغيره من ائمة التفسير رفعه
بسنده ان عليا عم آجر نفسه ليلة الى الصبح يسقي نخلا بشيء من شعير فلما اصبح وقبض

[illegible]

الشعير الجشب [illegible] ثم انضاف اليه مسكين [illegible]

اليها الطعام [illegible] الليلة الثانية [illegible] يتيم [illegible] على ايثاره [illegible]

الثالثة [illegible] المشركين [illegible] وعلي وفاطمة والحسن والحسين

فاطلع الله سبحانه على نياتهم [illegible] النمل وجاء [illegible]

من عنايته فانزل الله سبحانه ويطعمون الطعام على حبه الايات فاثنى عليهم وذكر الحالة

على هذه الحالة بقوله سبحانه فوقيهم الله [illegible] اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم

بما صبروا جنة وحريرا الى اخر الايات فلكي بهذه [illegible] وبالطعام هذا الطعام مع شدة

حاجتهم اليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شانا وعلت مكانا ولما انزل الله

فيها على رسوله قرانا واعلم ان انواع العبادة كثيرة وكان علي عم جامعا لجميعها فان من تحقق

حقيقة الاخرة باحوالها وتحقق شدايد اهوالها وان كل نفس عند ربها رهينها وسالها

لكرهم جواب سوالها وجازيها على ما اسلفته من اعمالها اما بنعيمها او بنكالها حقيق

ان يكون عن ساق جده في عبادته مشمرا وان يجعل وقته الى اكتساب طاعات ربه متوفرا

فانه لا يقصر في العبادة الا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين وقد كان علي عم منطويا على

يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صرح بذلك تصريحا مبينا فقال لو كشف الغطاء

ما ازددت يقينا فكانت عبادته الى الغاية القصوى بما يقينه وطاعته في الذروة العليا

وطوى

واما زهده وورعه

لما نذر فيه واما زهده وورعه فقد شهد به رسول الله ص واخبر ان الله تعالى [illegible]

الزهد [illegible] فقال يا [illegible]

تحليته يا علي ان الله تعالى قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله تعالى منها

هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزا من الدنيا شيئا ولا ترزا منك

الدنيا شيئا واذا كان الزهد ثابتا لعلي عم بقول رسول الله ص فاعلم ارشدنا الله

واياك الى سواء السبيل ان الزهد في الشي لا يتحقق بعد معرفة ذلك الشي المزهود فيه

الا م

والاحاطة بان مجانبته خير من مقاربته والاعراض عنه انفع من الاقبال عليه فان من لم

يعرف الشي ولم يحط بان اجتنابه خير من اجتذابه لا يتحقق بزهده فيه ونفرته عنه ولا تقدم

عليه ميل اليه ولا باقتراب منه اذ النفرة والرغبة هما ينشان مما اشتمل عليه ذلك الشي

من المفاسد المنفرة والمصالح المرغبة وذلك لا يحصل الا بعد الاحاطة والمعرفة واذا وضح

ذلك توقف الزهد على معرفة المزهود فاعلم ان امير المومنين عليا عم لم يزهد في الدنيا

الا بعد ان عرف حقيقتها واحاط علما بدناءتها واطلع ببصيرته على مساويها وتحقق الهموم

القاتلة المودعة فيها وقد صرح بذلك في كثير من كلماته التي افصح بايراد صورها ومعانيها

احذركم الدنيا

فصح ببيان عطب طالبيها وفوز مجانبيها فقال يوما وقد احدق الناس به احذركم

الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها

لو يصفها اوليائه ولو يصبر بها عن اعدائه وهي دار ممر لا دار مستقر والناس فيها رجلان
رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ان اعذوذب منها جانب فحلا امر منها
جانب فاوبى وان لها غنا واخزها فنا ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها
فاتته ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال الانسان فيها غرض
المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا تنال فيها نعمة الا بفراق اخرى وقال ايضا
في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس ايها الناس انا اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد ايها الناس
يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ينتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا
نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة
نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه المعلن بشره والمجلب بخيله ورجله
قد اهلك نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس
المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومالك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة
ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب
الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين
بلباس الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق

دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان
موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم
قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم
اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان اشغف بها منكم فاما الغرض خداعها امر صعبة ولا ام
نكالها فاطمة وقد نقل عنه عم انه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا اتقوا الله
فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء
ظنه عنده وما المغرور بزخرفها الذي نجا من عذاب ربه عند مرده اليه ولعمري هذا
الباب من التنفير عن الدنيا والتنفير عن مساويها جواهر حكم بشرية في غضون خطبه مندرجة
في مطاوي مواعظه منطوية في عقود كلامه لو اردنا استطاعها منها ولا فصلها عنها لاتى
مسرودة في المرصد لبيان فصاحته وايراد لمعة من عيون بلاغته انشاء الله تعالى واقتصرت
في هذا الفصل على هذه النبذة فانها مع قلتها وافية بالغرض في دلالتها على معرفته بالدنيا
فلهذا الكلام فهما انه هما حين عرفها صرفها واذا استبانها ابانها ومن تحققها طلقها
وحيث تبين ابتذالها بانضاعها وتيقن احتيالها بخداعها رفض مقتنى متاعها ادحض
مستحلا ارتضاعها فارتدى لباس الزهادة فيها واستطى مطا الرغبة عنها فصار زهده

خازن بيت المال

فيها رشدًا لا سود بكا بالايصال وارشاد حتى قيل لا يقابل الاحسن بكل بخوفه الا الانكار حتى تواترت
به متون الاخبار وتجاهرت به اقوال الائمة الابصار فمنها ان ابن النباح خازن بيت
المال جاء فقال يا امير المؤمنين قد امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال
الله اكبر ثم قام متوكئًا على الخازن حتى قام على بيت المال فقال هذا جناي وخياره فيه
اذ كل جانٍ يده الى فيه يا ابن النباح علي باشياع الكوفة فنودي في الناس فاعطى الناس جميع
الحقوق في بيت مالها وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري ها وها حتى لم يبق فيها دينار ولا
درهم ثم امر بنضحه وقام فصلى فيه ركعتين وانصرف الى مكانه كما جاء لم يصحبه شيء وقال
مجمع التيمي كان علي بن ابي طالب عم يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة
ومنها ان هرون بن عنترة قال قال لي ابي دخلت على امير المؤمنين علي عم بالخورنق وهو يرعد
تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال نصيبًا
وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزاكم من اموالكم شيئًا وان هذه لقطيفتي
التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها ونقل ان معوية قال بعد موت علي عم لضرار
بن ضمرة صف لي عليًا فقال او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذ لا بد
فاقول ما اعلم منه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلًا ويحكم عدلًا يتفجر العلم
من جوانبه وينطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته

خبر ضرار بن ضمرة

كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن
الطعام ما جشب كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه
لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبتديه لعظمه فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل
الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد بالله
لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضًا على
لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا ابي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثًا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير
وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق قال فذرفت دموع معوية على
لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم من البكاء فقال معوية رحم الله ابا الحسن
كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا يرقأ عبرتها
ولا يسكن حزنها ومما يجري مجريها ويتلوها في ذكرها قصة سودة بنت عمارة الهمدانية لما
قدمت على معوية بعد موت علي عم فجعل يؤنبها على تحريضها عليه ايام صفين فآل امره الى
ان قال ما حاجتك فقالت ان الله سائلك عن امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا
يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا
دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف وهذا بسر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا

سودة بنت عمارة الهمدانية

واخذ امر الملوك لنا الطاعة لكان [illegible] فقال
معوية لها إياك تعدّدين بقولك يا سودة لقد هممت ان احملك على قتب اشوس فيردك
الي فينفذ فيك حكمي فاطرقت سودة ساعة ثم قالت صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح
فيه العدل مدفونا قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا فقال معوية
من هذا يا سودة قالت هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم والله لقد جئته في
رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني انفتل من صلاته ثم
اقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال ألك حاجة قلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم
قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج
قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
فاذا قرات كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام
ثم دفع الرقعة الي فوالله ما ختمها بطين ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا
معزولا فقال معوية اكتبوا لها كما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية وكم مثل هذه القضايا
التي كان عم يعتمدها تؤذن بوقوفه مع الحق وتوخيه رضا الله ورغبته في الدار الآخرة
وقيامه باوامره وزهده في الدنيا وقد نقل الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ان رسول الله ص

لك سبع خصال

قال يا علي تخصم الناس بسبع خصال لا يحاجك احد يوم القيامة فيهن انت اول
المؤمنين بالله ايمانا واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله وارأفهم بالرعية واقسمهم
بالسوية واعلمهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية وهذه [illegible] من
الصفات ومنها ما نقله ابو مطرف قال رايت عليا عم متزرا بازار مرتديا برداء

ما نقله ابو مطرف

الدرة يدور كانه اعرابي بدوي حتى بلغ سوق الكرابيس فقال يا شيخ بعني قميصا بثلثة دراهم
فلما عرفه ذلك الشيخ لم يشتر منه شيئا فاتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا
فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم ثم جاء ابو الغلام فاخبره فاخذ ابوه درهما ثم جاء به فقال
خذ هذا الدرهم يا امير المؤمنين قال ما شأن هذا الدرهم قال كان القميص ثمنه درهمين
قال باعني رضاي واخذ رضاه فخذ درهمك وانصرف ومنها انه خرج الى الناس وعليه
ازار مرقوع فعوتب في لبسه فقال عم يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمن اذا رآه علي
ولقد اشترى يوما ثوبين غليظين فخير قنبرا فيهما فاخذ واحدا ولبس هو واحدا ورأى في
كمه شيئا من الطول عن اصابعه فقال اقطعه لي من هنا فقطع ما فضل عن اطراف الاصابع
وخرج يوما الى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال من يشتري مني هذا السيف فوالذي
فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ص ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته
ومنها انه عم كان قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف فقال هذا الوالي قال لي علي عم اذا صليت

الظهر فجاء فقعد الي فقال فلما كان الغد وصليت الظهر عمدت اليه فلم اجد عنده صاحبا
يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بجراب مشدود وعليه ختم فقلت
في نفسي لقد امنني حتى يخرج الي جوهرا او لا ادري ما فيه فكسر الختم وحله فاذا فيه سويق
فاخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء من الكوز وشرب وسقاني فلم اصبر فقلت يا امير
المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك فقال اما والله ما اختم عليه بخلا به ولكني
ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا
فلذلك احترز كما ترى فاياك وتناول ما لا تعلم حله ومنها ما حكاه عن مجاهد قال قال
لي علي عم جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة
قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا
حتى مجلت يداي ثم اتيت الماء فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي
كفيه وجمعهما فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صم فاخبرته فاكل معي منها ومنها ما رواه
عمرو بن يحيى عن ابيه قال اهدي الى علي عم زقاق من عسل ودهن فتركها ليرجع صاحبها فردها
اليه فلما عاد من الصلوة وجدها قد نقصا فسأل عن ذلك فقيل بعثت ام كلثوم فاخذت
ابتغى الي بخمسة دراهم فاضافها اليها واعادها ومثل هذه انه وصل اليه عم زقاق
عسل من اليمن فنزل بالحسن وله عم ضيف فاستسلف الحسن درهما اشترى به خبزا

زقاق عسلا

واحتاج الى الادام فطلب من قنبر ان يفتح له زقا من تلك الزقاق ففتحه واخذ منه رطلا
فلما قعد علي عم ليقسم الزقاق قال يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث قال صدق
يا امير المؤمنين واخبره الخبر فغضب وقال علي به فلما حضر هم بضربه فاقسم عليه بعمه
جعفر وكان عم اذا سئل بحق جعفر سكن فقال ما حملك على ما فعلت واخذت منه قبل
القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيتنا رددناه قال وان كان لك فيه حق ولكن ليس
لك ان تنتفع بحقك قبل ان ينتفع الناس بحقوقهم لولا اني رايت رسول الله صم يقبل
ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما فقال اشتر به من اجود عسل تقدر عليه قال
الراوي فكاني انظر الى يدي علي عم على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده بيده وجعل يبكي
ويقول اللهم اغفرها للحسن فانه لا يعلم فهذه الوقايع والقضايا المنطقة التي اسرها عم في
نهارها وابدر لديه قمر شعارها وظهر عليه سر اثارها وانتشر عنه خبر اسرارها شاهدة له
انه في العبادة ابن جلاها وفارع ذروة علاها وضارب في اعشارها بسهام قداحها قد صدعت
بنطوقها وشهوسها بانه عم قد حوى مقامات العابدين حتى حل مقام الامامة واتصف بسمات
الزاهدين فنبه زمام الزعامة فتحلى بالامامة والعبادة والمحبة والزهد والمعرفة والتوكل
والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والخشية فهو ذو اخبات وتفكر وتنسك وتدبر
وتضرع وتذكر وتأوه وتحسر وادكار واوراد واصعاد واراد وكا يد من انواع العبادات

ووظائف الطاعات مما لا يكاد احد يحصيها ويحصرها فمن جملة ما انزل في القرآن الكريم في مدحه

والتنويه بالثناء عليه من التنزيل وصححه حتى نقل الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن

عباس قال ان علي بن ابي طالب كان يملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم (الذين ينفقون اموالهم)

نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل

والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن تامل ما فصلنا

من الوقايع والقضايا وتدبر الفاظها ومعانيها رجع وهو صادع بالشهادة له بجمعه المقامات

جامعة فيما فضل القلم من الصفات وكفى شرفا انزل الله تعالى مدحه في السورات والآيات

واتلها تلي السنة الامة الى يوم القيمة في وظايف الصلوات ۝ هذي المزايا بعض ما حلي به

وحبي من الخيرات والبركات ۝ وله وظايف طاعة اورادها ۝ معمورة الآناء والاوقات ۝

بعبادة وزهادة وتورع ۝ وتخشع وتدرع الاخبات ۝ وتقلل وتوكل وتفكر ۝

وتدبر وتذكر المثلات ۝ واذا الظلام يجا يناجي ربه ۝ متضرعا بالذكر والآيات ۝

يعنو لخضوع قلب خاشع ۝ وهمول طرف مسبل العبرات ۝ علم علت درجاته وفضايل ۝

شرفت معارجها على الشرفات ۝ ومناقب دريت له اخلاقها ۝ بلبابها منسوجة الجلبات ۝

نطقت بها آي الكتاب جميعها ۝ انجاء شاهدها من الآيات ۝ الفصل الثاني في شجاعته

وجلادته ومواقفه قبل الشروع في تفاصيل هذه المزايا المشار اليها لابد من بيان حقيقة الشجاعة (في شجاعته)

ذكر ماهيتها ثم بعد ذلك نتبع الكلام في بيان اتصافه بها وظهور آثارها فنقول

الشجاعة عبارة عن قوة في القلب تبعث على الاقدام على ارتكاب الاهوال المخوفة وكل

من حصلت له هذه الحالة فقد اتصف بالشجاعة فيسمى شجاعا وقد كان عليه السلام قد منحه الله

عز وعلا منها فاعطاه اياها فان قوة قلبه الباعثة على اقدامه على ارتكاب الاهوال في ملاقاة

الابطال والانغماس في تيار الاخطار المختطفة مهج الاجال كانت ظاهرة على العطاة

منتشرة في جوارحه واطرافه مشتهرة من نعوته واوصافه منتشرة كل من تعرض لمنازلته

وجلادة بتجديلهم وابطاله محذرا جلاده الرجال لجلاده ومقامه ونعوت شداد الابطال

عند اشتداد اقدامه ويعطر غمام ينبع مواقفه نفوسا بر عداضه ومن قحامه وتحاماه

الاساد في استداره رحا الحروب وتحاماه المراد عند تضايق مازق كل اسلوب او ثبات

تقطع رواسي الرؤس ويقتلع رواسخ القلوب وثبات اذا تزلزلت الاقدام لكرات الكروب

واختلاف الخطوب وها انا الان آتي على هذا الاجمال بتفصيل يشرحه ويبين يوضحه ۝

فاقول ان عليا عم كان يخوض في غمرات الاهوال ويتنزل في مجال الاوجال وحلوله

في مواطن شدايد الاحوال لغيره كثرت بأهوالها ولا مضطرب لا وجال الهالك الملتفت الى شيء

من شدايد احوالها قد صار له عادة مالوفة وسجية متعذبة باتيانها يستانس بها وهي الفالقاً

لكثرتها لا يضبطها حصر ولا يحصرها ضابط لكني اذكر طرفا صالحا منها ليكون ان شاء الله تعالى عونا

يعني العقبة الاولى والثانية

بالكشف لنا لبيان فاول ما تعهد امر النبي ص لما بايع طايفة من الانصار بيعتي العقبة الاولى
والثانية صار المسلمون كلما اشتد عليهم الاذى بمكة هاجروا الى المدينة فلما علم المشركون
انه قد صار للمسلمين دار هجرة وراوا ان اكثر من اسلم قد هاجر من مكة اليها اجتمع رؤساء
قريش لينظروا ما يصنعون بالنبي ص فاتاهم ابليس في صورة شيخ نجدي فقال انه لما علمت
اجتماعكم لمشاورتكم فاحببت ان احضركم فلا تعدمون مني رأيا حسنا فادخلوه معهم
واجتمعوا في دار الندوة فقال ابو البختري ارى ان تحبسوا محمدا في بيت وتسدوا بابه
غير كوة يدخل منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون فقال النجدي ليس هذا برأي
فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يمكنوا منه فيقاتلوا فقالوا صدق الشيخ فقال هشام
بن عمرو ارى ان تركبوه جملا شرودا وتخرجوه من بينكم فيكون هلاكه على يد غيركم وتستريحوا
منه فقال الشيخ النجدي بئس الرأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فاتبعوه فتخرجوه
الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم وله من عذوبة القول وطلاقة اللسان واستمالة القلوب
ما قد علمتم والله ان فعلتم ليجمعن الناس ويقاتلكم ويخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم فقالوا
صدق الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي لا ارى غيره وهو ان يأخذوا من كل
بطن من قريش غلاما وسطا ثم دفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه في قبائل قريش كلها ولا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون

الشيخ النجدي

بالعقل

بالعقل فيعطونهم عقله وتخلصون منه فقال لهم ابليس لعنه الله هذا هو الرأي وقد صدق فيما
اشار به وهو اجود رأيكم فلا تعدلوا عنه فتفرقوا على قول ابي جهل مجمعون على قتل النبي ص
فاتى جبرئيل النبي ص فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن
له الله تعالى في الهجرة فلما علم النبي ص بمكرهم وما عزموا عليه ونهاه جبرئيل ان ينام في مضجعه
امر عليا عم ان يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه النبي ص فقال اتشح ببردي الحضرمي فانه
لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج رسول الله ص واخذ قبضة من تراب واخذ الله
تعالى ابصارهم فلم يبصروه وترك التراب على رؤسهم وبات علي عم في المضجع والمشركون
مجمعون على اخذه وقتله ولم يضطرب لذلك قلبه ولا اكترث بهم فلما اصبح ثاروا اليه فرد الله
كيدهم فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري واقام بعد رسول الله ص بمكة ثلث ليال وايامها
برد الودايع التي كانت عند رسول الله ص للناس حتى اذا فرغ منها ولم يبق بمكة من المسلمين
احد سواه الا من هو يعذب في الاسلام ومحبوس عليه خرج وحده من مكة مع شدة عناء وتهم
لطلب المدينة فوصلها فنزل مع رسول الله ص على كلثوم بن هدم فلو لم يكن الله تعالى قد
خص قلبه بقوة وجنانه بثبات ونفسه بشهامة لاضطرب في هذا المقام وان كان آمنا من
اذاهم في بيته لقول النبي ص لن يخلص اليك منهم امر تكرهه فان النفوس البشرية قد تتيقن
عدم الخوف والاذى ومع ذلك يظهر عليها الاضطراب من رؤية المخوف فان موسى عم درجة

لا يبيت في مضجعه

فان موسى علیه السلام

النبوة فقد اخبر الله تعالى بأنه اختاره لما امره بالقاء عصاه فالقاها فاذا هي صارت حية خاف
وولى مدبرا فقال الله تعالى اقبل ولا تخف وقال خذها ولا تخف فلم يمكنه ان يخالف الامر
وكان عليه كساء فلف طرف الكساء على يده ليأخذها فقال له الملك يا موسى أرأيت لو اذن الله
لها في اذاك هل يرد عنك كساؤك قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فالنفس البشرية هذا
طبعها وكذلك ام موسى لما امرها الله تعالى بالقاء ولدها في اليم ونهاها عن الخوف والحزن
واخبرها انه يرده اليها فلما القته في اليم داخلها الاضطراب من النفس البشرية حتى كادت
لتبدي به ويفتضح امرها لولا ان ربط الله على قلبها فلم يطق مع اضطراب القلب فلولا ان من الله
عليه م [illegible] قلبا متصفا بالقوة الثابتة التي هي الشجاعة لكان مع امتثال امر النبي م وامنه من
تطرق الاذى اليه بقول النبي م لا يضطرب بالنفس البشرية فان مبيت واحد بين ذمر من
الاعداء قاصدين الفتك به ساعين لدمه مظهرين عداوته ثم اقامته بينهم بعد خروج
النبي م ثلث ليال بالايام ثم خروجه من بلدتهم في شعابها وطرقاتها بين جبالها المختلفة
متقدما على سيره في اراضي الاعداء وصعوبة مع كثرتهم من اوضح الادلة وارجح الحجج على شجاعة
قد خصه الله بها وشهامة تحدا ايامها وكان رسول الله صلعم اذا المّ ملم او اهمّه مهم او عارض
او عرض مهم ندب له عليا م لما يعلم من شجاعته وشهامته ومعرفته وخبرته وعزمته [illegible]
ذلك الامر ذلاف السبل الى الوهاد ويكشف غمها باشتداد عزمه المعتاد كما نقل عبد الملك بن كما نقل

هشام

هشام في السيرة النبوية ما مختصره ان رفاعة بن زيد الجذامي قدم على رسول الله صلعم
وكتب له رسول الله كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فقدم عليهم بالكتاب ودعاهم
الى الاسلام فاستجابوا له ثم ان زيد بن حارثة جهزه رسول الله بجيش فاتفق ان
الجيش اصابوا قوم رفاعة فقتلوا واسروا منهم ولا يعلمون حقيقة حالهم فجاء من قومهم
رفاعة جماعة اليه فاعلموه فركب معهم الى المدينة فدخل على النبي م وعرض الكتاب وقال
يا رسول الله دونك هذا قديما كتابه حديثا غدرته فقال له رسول الله صلعم اقرأه
فلما قرأه واخبره الخبر قال لعله من جذام وهو مع رفاعة يا رسول الله اطلق لنا
من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فندب النبي م عليا م ليمضي معهم فيطلق
الاسارى ويسترجع ما اخذه الجيش من اموالهم فقال علي م يا رسول الله ان زيدا لا
يطيعني وهو امير الجيش فقال له رسول الله صلعم خذ سيفي هذا فاعطاه سيفه ثم ركب
بعيرا معهم فاذا رسول لزيد على ناقة من ابل جذام فعرفوها فانزله علي م فقال يا علي ما
شأني فقال مالهم عرفوه فاخذوه ثم سار علي وهم معه فلقوا الجيش فاطلق واستنقذ
جميع ما في ايديهم حتى لبد المرأة من تحت الرحل ثم عاد بعد ما جمع لهم جميع اموالهم
المتفرقة شتا حتى لم يفقدوا منها عقالا ولا متاعا وسلك في اقامته ما امر به طريقة لا عوج فيها
ولا امتا وكما نقل ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول في سبب نزول وكما نقل

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليآء تلقون اليهم بالمودة الآية
المعروفة ... بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ورسول الله ص يتجهز لقصد
فتح مكة فلما جاءت الى رسول الله ص قال لها اسلمت جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت انتم الاهل
والعشيرة والموالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فحث رسول
الله ص بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها واعطوها فانصرفت فنزل جبرئيل عم فاخبره
ان حاطب بن ابي بلتعة كتب كتابا الى اهل مكة يقول فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان
رسول الله ص يريدكم فخذوا حذركم وانه دفع الكتاب الى الظعينة المذكورة واعطاها
عشرة دنانير على ان توصل الكتاب الى اهل مكة فلما اخبر جبرئيل عم رسول الله ص اختار رسول الله
عليا عم فبعثه وبعث معه الزبير والمقداد وقال لهم انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها
فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فقالوا اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشوا
متاعها فلم يجدوا كتابا فهموا بالرجوع وتركوها فقال علي عم والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه
وجزم عليها وقال اخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك وصمم على ذلك
فلما رات الجد اخرجت الكتاب من ذوائبها قد خبته في شعرها فاخذوا الكتاب
منها وخلوا سبيلها وعادوا الى رسول الله ص فاخذ الكتاب فوجده على ما اخبر جبرئيل

فاستخ

فاستخرج علي عم بقوة ... ... الكتاب المرقوم
المنقذ من النار ... ...
تكشف هذه ... ... وابطل هذه المكيدة ... والجهاد في سبيل — واما جهاده
الله تعالى واجتهاده في قتال المشركين في الغزوات والسرايا فاشهر من نصرة الانصار واظهر
من ظهور النهار وقد نقل الواحدي في كتابه الموسوم الذي صنفه في اسباب النزول ان
الحسن والشعبي والقرظي قالوا ان عليا عم والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة بن
شيبة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية
والقايم عليها وقال علي عم ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم — اجعلتم سقاية الحاج
الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الى ان قال اولئك هم الفائزون
الى قوله اجر عظيم فصدق الله تعالى بهذه الايات عليا عم في دعواه وحقق له اتصافه بالجهاد
وزكاه ورفع مقداره بذلك واعلاه وهذا تفصيل شيء من مواطن جهاده ومواقف قتاله
في سبيل الله وجلاده فمنها ما كان مع رسول الله ص ومنها ما لم يكن معه فاما
مقاماته في الغزوات مع رسول الله ص فمنها ما كان على راس ثمانية عشر شهرا من قدومه
المدينة وعمر علي عم اذ ذاك سبعة وعشرون سنة غزوة بدر التي اودت بالشرك — غزوه بدر

فصمت سطاه وفصمت عراه وادلت كل من رام احتصارها بالحرة باهوت بن ايام مشاهم
كمثل الرياد وذاقهم بأس البوار وصلت الدلاء منهم من سلف المطلب الى مثلهم في عذاب
النار فبئسها اورده الله قوما احاط بهم بعد حرب ببحبوحة النصر باسم تجره وبشرت الوية
الظفر بقتل صناديد كفره وظهرت فيه حق كل مؤمن علامة جهده وعزته وتلوت نزلت
ايات القرآن الكريم بتنويه ذكره وعلت على الايام العظام وقدره وتدبره ونزلت الملائكة
المسومة لامداد رسول الله صلعم ونصره وانجلت الغمة عن المسلمين بما اكرمهم الله تعالى من
جنود خلقه وامره وانتسخت جموع المشركين يومئذ الى المجدول بقتله ومحنه ولم يكن
عليهم حاملين بجح غزاته بقلب قلب لا يخف دهر بجنان لا يشف شمر اعن ساق شجاعة لا تخرق
وعزم واقدام لا يحرف يقط بشبا سيفه رقاب الهام وقط الاقلام ويحط الرؤوس عن
الجثث الى صفحة الاقدام ويجري من مجاري الطلا ينابيع دماء تسقى بها عطاش الرماح
وكان عدد من قتلهم يومئذ من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي ونقله عبد
الملك بن هشام في كتابه الذي صنفه وسماه بالسيرة النبوية استقلالا واشتراكا احدا
وعشرين قتيلا منهم من اتفق الناقلون على مباشرته بقتلهم انفرادا بلا خلاف تسعة احدا وعشرين قتيلا
ومنهم من شاركه في قتالهم غيره وهم اربعة ومنهم من اختلف النقل فيهم فقيل هو
باشر قتلهم وقيل غيره ثمانية فاما الذين استقل بقتلهم بلا خلاف فمنهم الوليد بن عتبة

بن ربيعة خال الحرث بن ابي سفيان قتله مبارزة والعاص بن سعيد بن العاص بن امية وعامر
بن عبد الله ونوفل بن خويلد بن اسد وكان من شياطين قريش ومسعود بن ابي امية
بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه وعبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة والعاص بن منبه
بن الحجاج وطعيمة بن السايب واما الذين شاركه في قتلهم غيره فمنهم حنظلة بن ابي
بن حرب اخو معوية وعبيدة بن الحرث وزمعة وعقيل ابنا الاسود بن المطلب واما
الذين اختلفوا الناقلون في انه قتلهم او غيره فمنهم طعيمة بن عدي وعمير بن عثمان
بن عمرو وحرملة بن عمرو وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن قيس واوس
الجمحي وعقبة بن ابي معيط صبرا ومعوية بن عامر فهذه عدة من قيل انه قتلهم من مقاتلة
المشركين يوم بدر غير النضر بن الحارث فانه قتله صبرا بعد القفول من بدر فاذا تحقق
ذلك فقد اجمع اهل المغازي في كتبهم على ان عدة من قتل يوم بدر من مقاتلة المشركين
سبعون رجلا فاذا كان جميع من قتله المسلمون باسرهم يوم بدر سبعين وقد اضيف
الى علي عم من هذا العدد ما تقدم وفي هذا وحده ايجاز بشجاعته لا يتطرق النقص
الى حكمه ولا يداخل سامعيه شك في الاحاطة بعلمه فان من قد سيفه اوصال ايشار احد
وعشرين قتيلا من سبعين فمزقها واعمد نصاله في لباتهم فاستخرج ريحها وشرد بانه
نفوسهم عن اجسامهم فارهقها وطارت شعاعا من الفرق فالزمها ذلك وارهقها

وبقي تمام السبعين مضافا الى جميع المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر ركبين لا يتيقن شجاعة
من وقف على هذه القصة وتحققها وكيف نقل الثقات من ارباب المغازي تعرف طرفها
تصدقها ومنها غزوة احد وهي في شوال وعمر علي عم يومئذ ثمان وعشرون سنة غزوة أُحُد
وشهور ولم يبلغ تسعا وعشرين سنة وتلخيص القول في هذه القصة ان اشراف قريش
لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم واسر بعضهم ودخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم
تجمعوا وبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من الاحابيش وغيرهم ليقصدوا النبي صم المدينة
لاستيصال المسلمين وتولى ذلك ابو سفيان بن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج
النبي صم بالمسلمين وكانت غزوة احد ونقق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي صم
فتعاملوا به وانساهم القضاء المبرم التفكر في سوء مآله ومنقلبه فرجع من الناس ما يقرب
من ثلثهم الى المدينة وبقي عم في سبعماية من المسلمين وقد وصف الله تعم صورة الحال
في هذه الغزاة في سورة آل عمران في قوله تعم واذ غدوت من اهلك تبوء المومنين
مقاعد للقتال والله سميع عليم الى اخر ستين آية واشتدت الحرب ودارت رحاها
واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل المسلمون من مقاتلة
المشركين اثنين وعشرين قتيلا نقل ارباب المغازي ان عليا عم قتل منهم سبعة طلحة قتل منهم سبعة
بن ابي طلحة القرشي وعبد الله بن جميل من بني عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس

وسباع بن عبد العزى وابو امية بن المغيرة هولاء الخمسة متفق على قتلهم اياهم وابو سعد
طلحة بن ابي طلحة وغلام حبشي لبني عبد الدار قيل اختلف في قاتلهما انهم قتلهما عم
ولما علا ابو سفيان من بقي معه من المشركين على احد وطالبين مكة وحمل النبي صم الى المدينة
دفع عم سيفه وهو ذو الفقار الى فاطمة عم وقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية لقد صدقني
اليوم وفي ~~هذا اليوم~~ وناولها علي عم ايضا سيفه وقال لها وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله
لقد صدقني اليوم في هذا اليوم قال ابن ابي نجيح نادى مناد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى لا سيف الا ذو الفقار
الا علي هذا الخيص ما اورده ابو محمد عبد الملك بن هشام في سيرته وحيث علم ذلك فاذا
انجلت المعركة عن اثنين وعشرين قتيلا من مقاتلة المشركين بايدي المسلمين منهم سبعة
وكان من القتلى سبعة منهم خمسة متفق على ان عليا عم قتلهم واثنان منهم مختلف فيهما
وبقي من القتلى خمسة عشر مضافة الى جميع المسلمين فمن كان ذا نظر صائب وفكر ثاقب
وتدبر بخاطر حاضر لا غايب لا يشك ان عليا عم قد افاض الله تعم عليه لباس شجاعة
سابغ الاهداب لا يخاف معه في معترك الجلاد وهي التزلزل والاضطراب وفي ذلك
ما يغني عن التكلم بحجج اليقين شبه الارتياب ويفتح لها ابواب الاستبصار فان فيها تبصرة
وذكرى لاولي الالباب ومنها غزوة الخندق فانه لما بلغ رسول الله صم ان قريشا قد تجمعت غزوة الخندق
وقايدها ابو سفيان بن حرب وان غطفان قد تجمعت وقايدها عيينة بن حصين بن حذيفة

بني بدنو نقضوا بني النضير من اليهود على قصد رسول الله صلعم وحصار المدينة اخذ
رسول الله صلعم في حراسة المدينة بعمل الخندق عليها العمل فيه بنفسه مع المسلمين فاحكم في
ايام وكان في حفر الخندق ايات من معجزات النبي صلعم شاهدها المسلمون ورايت ان
اذكرها ههنا ليزداد من يقف عليها ايمانا بالله تعم وتصديقا لرسول الله صلعم فمنها
ما رواه سعيد بن مينا ان ابنة لبشير بن سعد اخت النعمان بن بشير قالت دعتني امي
عمرة بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت اي بنية اذهبي الى ابيك وخالك
عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها وانطلقت فمررت برسول الله صلعم وانا
التمس ابي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر
بعثتني به امي الى ابي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه
فصببته في كفي رسول الله صلعم فما ملاتهما ثم امر بثوب ثم بسط ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق
الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع اهل الخندق
عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من
اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضه قال اشتد عليهم في بعض الخندق
كدية وهي صلابة شديدة تكون في الارض يعجز حازها فشكوها الى رسول الله صلعم
فدعا باناء فيه ماء فتفل فيه ودعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك

الكدية قال من حضرها والذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فاسا
ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلعم في الخندق
فكانت عندي شويهة غير جد سمينة قال فقلت لو صنعناها لرسول الله صلعم قال
فامرت امراتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها
لرسول الله صلعم فلما امسينا واراد رسول الله صلعم الانصراف عن الخندق فانا كنا نعمل
فيه نهارا فاذا امسينا رجعنا الى اهلنا قال قلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويهة
كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا الشعير فاحب ان تنصرف معي الى منزلي وانما
اريد ان ينصرف معي رسول الله صلعم وحده قال فلما ان قلت له ذلك امر صارخا فصرخ
ان انصرفوا مع رسول الله صلعم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون
فاقبل رسول الله صلعم واقبل معه الناس فجلس واخرجناها اليه فبرك عليها وسمى الله
ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس غيرهم حتى صدر اهل الخندق
كلهم عنها وفيها ما هو زايد على ذلك لم ارد الاطالة بذكره وهذه من معجزاته العظام
التي يقضي بها العقول بانها من خرق العوايد ثم عاد الكلام الى المقصود فلما فرغ رسول
الله صلعم من الخندق اقبلت قريش باحابيشها واتباعها من كنانة واهل تهامة في عشرة
الاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد ونزلوا من فوق المسلمين ومن اسفل

ص فان اصحاب الخلق الكثير
والجم الغفير من طعام يسير
يكاد يكفي الواحد العاجز
من المعجزات م

كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج النبي صلعم بالمسلمين وجعلوا الخندق
بينهم وبين العدو والمسلمون في ثلثة آلاف ووافقت اليهود المشركين على رسول الله صلعم
فاشتد الامر على المسلمين وقد وصف الله تعالى هذه القصة في سورة الاحزاب وطمع
المشركون بسبب كثرتهم وموافقة من وافقهم فركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
وكان من مشاهيرهم ومنهم عكرمة بن ابي جهل وتواعدوا للقتال واقبلوا تعنق يوم الاحزاب
بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم
فاقتحمت منه وعبروا وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين فخ
خرج علي بن ابي طالب عم واخذ نفرا من المسلمين وبادر الى الثغرة التي عبروا منها من
الخندق فقطع عليهم مجازهم وقصدوه واقبل عمرو بن عبد ود وقد جعل له علامة
ليعرف مكانه وتظهر شجاعته ولما وقف هو وولده حسل واصحابه فقال من يبارز
فقال علي عم انا ابارزه فقال النبي صلعم انه عمرو وسكت فقال عمرو هل من مبارز ثم جعل
يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها افلا يبرز الي رجل فقال
علي عم انا له يا رسول الله فقال صلعم انه عمرو وسكت ثم نادى عمرو وقال ولقد بححت
من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
ولذاك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال

فقال علي عم يا رسول الله انا له فقال صلعم انه عمرو فقال وان كان فاذن له رسول الله صلعم
فخرج اليه وقال لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق
منجا كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند
الهزاهز ثم قال عم يا عمرو انك قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى
خلتين الا اخذت منه احداهما قال له اجل قال علي عم فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام
قال لا حاجة لي الى ذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك فقال له علي عم ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو لما سمع ذلك فاقتحم عن
فرسه ونزل وعقرها وضرب وجهها ثم اقبل على علي عم وتجاولا ساعة فضربه علي عم ضربة
قتله بها وكر على حسل بن عمرو فقتله وخرجت خيلهم منهزمة حتى نزلت الخندق هاربة
وعظم قتل عمرو بن عبد ود وقتل ولده فقال علي عم اعلي تقتحم الفوارس هكذا
عني وعنهم اخبروا اصحابي اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
ارديت عمرا حين اخلص صقله صافي الحديدة مستمر ثوابي آلى ابن عبد حين شد الية
وحلفت فاستمعوا الى الكذاب ان لا اصد ولا يولي فالتقى رجلان يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب وغدوت حين تركته متجدلا
كالجذع بين دكادك وروابي وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المجدل بزني اثوابي

لا يغني الله خاذل دينه ونبيّه يا معشر الاحزاب ولما قتل عمرو بن عبد ود وقتل ابنه
حسل كان مع عكرمة بن ابي جهل فرمى عكرمة رمحه وانهزم من علي عم ثم بعد قتل عمرو
بن عبد ود ارسل الله تعالى الريح على قريش وعلى غطفان ووقع الاضطراب بينهم وبين
اليهود فولوا راجعين وقد ردهم الله تعالى بغيظهم لم ينالوا خيرا فهل يحصل ثبات
الجنان وجريان اللسان والاقدام على هذا عمرو بن ود وهو معروف بين الشجعان الا عن
شجاعة اصلها في مداعسة الابطال راسخ وفرعها في ممارسة النزال شامخ ولو كرت
بالمنازلة لم يقف بسببها عن نظم شعر ينشده وانشاده عن قريض يورده وينشده وهل
ذلك الا عن شجاعة وافرة وشهامة حاضرة ثم لما ذهب ابو سفيان بقريش خايبا وهزمت
الاحزاب قصد رسول الله ص بني قريظة الذين ظاهروا ابا سفيان والاحزاب فهم الذين
ذكرهم الله تعالى بقوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم اي من
حصونهم واهتم بغزوهم وسلم رايته ص الى علي عم وقدمه الى بني قريظة وحصل التاني بعده
ثم جاء رسول الله ص واظفره الله بهم **ومنها غزوة خيبر** في سنة سبع من الهجرة وعمر
علي عم يومئذ احد وثلثون سنة وتلخيص القصة فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن
هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبي ص
ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال

غزوة خيبر

رسول الله ص لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة بن الاكوع فدعا رسول الله ص عليا عم وهو
ارمد العين فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله على
يديك فخرج بها يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع اليه يهودي من وراء الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال
اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه وروى
بسنده عن ابي رافع مولى رسول الله ص قال خرجنا مع علي عم حين بعثه رسول الله ص
برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه
من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل
حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد
على ان نقلب الباب فلم نقلبه وفي هذه بينة ظاهرة وحجة شاهدة بشدة باسه وكمال
قوته وشجاعته فانه تناول الباب بيده وترسه به من اول القتال الى اخره وما تلبث
وترس به باخرى مع عجز ثمانية من رجال الصحابة عن قلبه لما القاه دليل راجح وبرهان
واضح فهذا قدر يسير من جهاده ومقاماته وطرف مختصر من تعداد مواقفه في غزواته
والمرصعة منه بين يدي رسول الله ص ايام حياته وفرض قام به في قتال من كفر بالله

لاعطين الراية

في بعض النسخ بكلام
لتفصيح الامر الذي لا ينطق
عن الهوى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكذب باياته يستدل بالمذكورين على المعرض عنه ويمتنع عن الحق شرع فيه بالمنطوق
بها الصنف شاهد للنوع والنوع شاهد للجنس [illegible] الكوكب على المبدع تعالى
استعيت لا له القمر والشمس وفي ذلك ما يقتضي لناظره ثبات القلب وسكون النفس
ويشق عليه حل اليقين ومن [illegible] ومن بعده فاورد فيه ذكر شيء من وقائعه
التي زلزلت فيها بأسه ثوابت الاقدام وبسالته التي دفعت اليها الاقدام في مقاتلة
بغاة الاسلام وحروبه التي امره بها رسول الله صلى الله عليه وآله قتاله الناكثين والقاسطين
والمارقين الذين مرقوا من الدين مروق السهام الحاكمة له بشجاعته التي عرفوا بها
في الهيجاء اثبت من ثبير ولظاهر بها باصطلام النفوس يوم الكريهة اشد حرا من لهب
السعير وسبق ضربها الى ارهاق المهج كونه من التقدير ومنع مسابقة التقدير ويكفي في
ذلك بها ما سنقوم به البينة ان شاء الله تعالى بذكر وقعة ليلة الهرير **فمنها وقعة الجمل**
فان المجتمعين لها لما رفضوا عليا عليه السلام ونقضوا بيعته وفقدوا رأيه ونكثوا عهده وخرجوا
عليه وجمعوا الناس لقتاله مستحقين بنقض بيعته التي لزمتهم ورفض حكمها شقيقين
الى اثارة فتنة عامة بآدابها لهم الا انقيادهم على اتباع نكثهم لبيعته وبعثهم على
الاقلاع عن ملتهم على الوفاء له بطاعته وكان من الداخلين في البيعة اولا والملتزمين
لها من المرضيين ثانيا على نكثها ونقضها طلحة والزبير فاخرجا عائشة وجماعة من حجاب

لها وخرجوا الى البصرة ونصبوا الغوائل وحبائل الغوائل والبوا عليه سلطهم من
الرائح والنابل بظهر الطالبة بدم عثمان مع علمها في الباطن ان عليا عليه السلام لم يشترك
فلما رحل من المدينة طالبا الى البصرة وقرب منها كتب الى طلحة والزبير **اما بعد**
فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني
وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين
فتوبا الى الله عز وجل عما انتما عليه وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل
باظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ
المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه بعد
اقراركما به واما قولكما اني قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من
اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان ان قتل مظلوما كما تقولان
اولياؤه ما انتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماني ونقضتما بيعتي واخرجتما امكما
من بيتها الذي امرها الله تعالى ان تقر فيه والله حسبكما والسلام وكتب الى عائشة
اما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله محمد صلى الله عليه وآله تطلبين امرا كان
عنك موضوعا ثم تزعمين انك تريدين الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود
العساكر وزعمت انك طالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امرأة من بني تيم.

كتب الى طلحة والزبير

وكتب الى عائشة

وفي كتاب [illegible] عبد الله بن عباس [illegible] قال النبي صلى الله عليه وآله [illegible]

مرة ولعمري ان الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لاعظم اثما منك ...
ولا غضبت حتى اغضبت ولا هجت حتى هيجت فاتقي الله يا عائشة وارجعي الى منزلك
واسبلي عليك سترك والسلام فجاء الجواب اليه يا ابن ابي طالب جل الامر عن العتاب
ولن ندخل في طاعتك ابدا فاقض ما انت قاض والسلام ثم تراءى الجمعان وقرب كل
واحد من الاخر وراى علي عم تصميم عزمهم على قتاله فجمع اصحابه ولم يرد ان يبداهم
وخطبهم خطبة بليغة ثم قال واعلموا ايها الناس اني قد تانيت هولاء القوم وراقبتهم
وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان
واثبت للجلاد وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ادعى اليها وقد انصف القارة من راماها
ولعمري لئن ابرقوا وارعدوا فقد راوا مكاني فانا ابو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت
جماعتهم فبذلك القلب القى عدوي وانا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر
واني لعلى غير شبهة من امري الا وان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم
يقتل يمت وان افضل الموت القتل والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون
علي من ميتة على الفراش ثم رفع يده الى السماء وقال اللهم ان طلحة بن عبيد الله اعطاني
صفقة يمينه طائعا ثم نكث بيعتي اللهم فعاجله ولا تمهله اللهم وان الزبير بن العوام
قطع قرابتي ونكث عهدي وظاهر عدوي ونصب الحرب لي وهو يعلم انه ظالم اللهم فاكفنيه

اللهم ان طلحة

كيف

كيف شئت وانى شئت ثم تقارب الناس للقتال وتعبوا للقاء فتجلى عليهم امير المؤمنين
ذروعهم متاهبين لذلك هذا كله وعلي عم بين الصفين عليه قميص ورداء
على راسه عمامة سوداء وهو راكب على بغلة فلما راى انه لم يبق الا التصافح بالصفاح
والتناطح بالرماح صاح باعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج الي فقال الناس يا
امير المؤمنين اتخرج الى الزبير وانت حاسر وهو مدجج في الحديد قال علي عم ليس علي
منه باس ثم نادى الثانية اين الزبير فليخرج الي فخرج اليه الزبير فدنا منه حتى واقفه
فقال علي عم يا ابا عبد الله ما حملك على ما صنعت فقال الزبير حملني على ذلك الطلب بدم
عثمن فقال له عم انت واصحابك قتلتموه فيجب عليك ان تقيد من نفسك ولكن
انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل الفرقان على نبيه محمد ص اما تذكر يوما
قال لك رسول الله ص يا زبير اتحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال
لك اما انت فستخرج عليه يوما وانت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى فقد كان ذلك
فقال علي عم فانشدك الله الذي انزل الفرقان على نبيه محمد ص اما تذكر يوما جاء
رسول الله ص من عند ابن عوف وانت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته انا فسلمت
عليه فضحك في وجهي وضحكت انا اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه ابدا
فقال لك النبي ص مهلا يا زبير فليس به زهو ولتخرجن عليه يوما وانت ظالم له فقال الزبير

اللهم ابلی ولکن انسیت فلما اذکرتنی ذلک انصرفت عنک ولو ذکرت هذا ما خرجت
علیک ثم رجع الزبیر الی عایشة فقالت له ما وراءک یا ابا عبد الله فقال الزبیر والله
انی ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا فی شرک ولا اسلام الا ولی فیه بصیرة
وانا الیوم لعلی شک من امری وما اکاد ابصر موضع قدمی ثم شق الصفوف وخرج من
بینهم ونزل علی قوم من بنی تمیم فقام الیه عمرو بن جرموز المجاشعی فضیفه فلما نام قام الیه
فقتله ثم انحجم فنفذت دعوة علی علیه فیه فی عاجلته واما طلحة فجاءه سهم وهو قائم للقتال
من مروان فقتله ثم التحم القتال واتصلت الحرب وکثر القتل والجرح ثم تقدم رجل من
اصحاب الجمل یقال له عبد الله فجعل یجول بین الصفوف ویقول این ابو الحسن وبرز
فخرج الیه علی علیه وشد علیه بالسیف وضربه ضربة اسقط بها عاتقه فسقط قتیلا فوقف
علی علیه علیه وقال قد رایت ابا الحسن فکیف وجدته ثم لم یزل القتل یؤجج ناره والجمل
یفنی انصاره حتی خرج رجل من مذحج فی السلاح یظهر باسا ویرهب ناسا ویعرض بعلی علیه
حتی قال الا اضربکم ولو اری علیا عممته ابیض مشرفیا فخرج الیه علی علیه متنکرا وحمل علیه
ضربة علی وجهه فرمی بنصف قحف راسه ثم انصرف فسمع صائحا من ورائه فالتفت فرای
ابن خلف الخزاعی من اصحاب الجمل فقال هل لک یا علی فی المبارزة فقال له ما اکره ذلک ولکن
ویحک یا ابن خلف ما راحتک فی القتل وقد علمت من انا فقال ابن خلف ذرنی یا ابن ابی طالب

من بذحک بنفسک وادن منی لتری ایّنا یقتل صاحبه فثنی علی علیه عنان فرسه الیه فبدره
ابن خلف بضربة فاخذها علی علیه فی جحفته ثم عطف علیه بضربة اطار بها یمینه ثم ثنی باخری
اطار بها قحف راسه ثم استعرت الحرب حتی عقر الجمل فسقط وقد احمرت البیداء
بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة علی القتلی وکان عدة من قتل
من جند الجمل ستة عشر الفا وسبعمائة وتسعین انسانا وکانوا جملتهم ثلثین الفا فاتی
القتل علی اکثر من نصفهم وقتل من اصحاب علی علیه الف رجل وسبعون رجلا وکان
عدتهم عشرین الفا وفی مقابلة علی علیه ثلثین الفا بعشرین الفا ومقاتلتهم حتی قتل منهم
اکثر من نصفهم ولم یقتل من اصحابه غیر عشرهم حجة واضحة یشهد بشجاعته وتجلی
بشهامته فاذا تامل الناظر البصیر ونظر المتامل الخبیر فیما صدر من علی علیه من اقوال
وافعال علم علما لا ارتیاب معه انه علیه یخوض لجج الحروب ویتغشی فی غمرات الموت بصارم
طلبا للصواب ویغمد منصلت سیفه فی کبات الکماة ونحور الابطال ولا یعجل لذلک علیه
ولا یبالی به ولما انقضت وقعة الجمل وندمت عایشة علی ما کان وقد دخلت الی المدینة وسکنت
النائرة ورحل علی علیه الی الکوفة قام الیه ابو بردة بن عوف الازدی فقال یا امیر
المؤمنین ارایت القتلی الذین قتلوا حول الجمل بماذا قتلوا فقال علی علیه قتلوا بما قتلوا
من شیعتی وعمالی بلا ذنب کان منهم الیهم ثم نصرتهم الیهم وامرتهم ان یدفعوا

الى قتلة اصحابي فابرا على وما الموفي وفي اعناقهم يعني وولوا الحرب من انتدب على
اصحابي من المسلمين اني شك انت مني وانك من الخطا [illegible] فقال الى الآن استيقنت انك امير
وانك انت المحق المصيب فلم ... بين العسكرين على وقايع يضطرب لها البلاد الجليد

حرب صفين

ويشيب لهولها الوليد ... البطل الصنديد ويذهب باعقل المريد
وتمرد العنيد فانها اسفرت عن نفوس اباد مختطفة بالصوارم وروس ابطال ...
باللهاذم وارواح الغلا مرهقة بالملاحم واشباح اشلاء مرقبا النصار ومن الخوزها
القاسطين مكلوم الجوارح مذمومة الغرائم وانوف من القاسطين مرغمة الحواجب مهشومة
بايدي بني هاشم قد سقت برداها عطاش الوهاد مياه الطلا وشقت بدواها
اكبد الاكاد والكلى وقرت رعبا لها كواسر الجو وكواسب الفلا واقرت لولاها
على ان سهم باسه في مواقعها قد علا فاخر رحضل العلا واذا اقتحم بجحافله اقحم
عوجها واضرم بشبا مرهفة نارها واججها واحكم في عصابة القاسطين بسيفه ...
محصها واشتم باسه منها فلم يحم ان انتزع ارواحها فاخرجها فصارت شجها ...
اذ ابيد دوفرسانها تحشاه اذا ... ماضرب الابتر ولا اقرب الايتر ولا ارقب
الابقر ولاحرب الاعجز ولاثرب الاتبر واصلح زخ رمحه محصه الا فارقت جسد هلوكاكالح
كتيبة الا افرى شملها اسدها وهذا الحكم اتصف به بطريق الاجمال بثبت ليوم ...

ولا بد من التنصيص على بعض مواقعه في القتال والتخصيص بذكر بعض وقايعه في اثرالاذا
في التصنيف ... كذلك ... تطرق الاشكال ...
... والسوال وكثيرا من ... الاختصار على يسيرها وكان من حادثة
... بطويلها بقصيرها فمنها انه في بعض ايام صفين وقد تحركت
القبايل ... رجال للقتال خرج من عسكر معوية فارس مشهود له في اهل الشام

المخراق

المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسال المبارزة فخرج اليه من اهل العراق
انسان فقال له المؤمل بن عبيد المرادي فتصاولا باسيافهما فقتله الشامي ونزل وحز راسه
وحك وجهه بالارض وكب الراس على وجهه فلما راى علي عم ذلك تنكر وتحا الشامي وافت بين
الصفين فطلب المبارزة فخرج اليه الشامي لا يعرفه فطلبه فبدره علي عم بضربة على عاتقه
فرمى بشقه فسقط فنزل فاحتز راسه وقلب وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز
فلم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يفعل بهم كالاول الى ان قتل سبعة فاحجم الناس
عنه ولم يعرفوه وكان لمعوية عبد يسمى حربا وهو فارس بطل فقال له معوية ويلك يا حرب
اخرج الى هذا الفارس فاكفني امره فانه قد قتل من اصحابي ما قد رايت فقال له حرب
اني والله لارى مقام فارس لو نزل اليه عسكرك لافناهم عن اخرهم فان شئت برزت
اليه واعلم انه قاتلي وان شئت فاستبق لغيري فقال معوية لا والله ما احب ان تقتل

مكانك حتى نخرج اليه غيرك ووصل علي عليه السلام يناديهم ولا يخرج اليه احد فرفع المغفر عن راسه

ورجع الى عسكره فخرج رجل من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين — كريب بن الصباح

وسال المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق فارس يقال له المرتفع الخولاني فقتله الشامي ثم خرج

اليه الحرث الحكمي فقتله ايضا فنظر علي عليه السلام الى مقام فارس بطل فخرج اليه بنفسه فوقف قبالته ثم قال

له من انت قال انا كريب بن الصباح الحميري فقال له علي عليه السلام ويحك يا كريب اني احذرك الله

في نفسك فاني اراك فارسا بطلا فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصون نفسك عن

عذاب الله ولا يدخلنك معوية نار جهنم فقال كريب ادن مني ان شئت وجعل يلوح بسيفه

فمشى اليه علي عليه السلام والتقيا بضربتين بدره علي عليه السلام فقتله ثم وقف فخرج الحرث الحميري فحمل عليه علي — بادره

فقتله فخرج اليه اخر فقتله هكذا حتى قتل اربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات

قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع

المتقين ثم صاح علي عليه السلام يا معوية هلم الى مبارزتي ولا تفنين العرب شيئا فقال معوية لا حاجة

لي في ذلك فقد قتلت اربعة من سباع العرب فحسبك فصاح رجل من اصحاب معوية — عروة بن داود

يقال له عروة بن داود فقال يا ابن ابي طالب ان كان معوية قد كره مبارزتك فهلم الى

مبارزتي فذهب علي نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئا وضربه علي عليه السلام فاسقطه قتيلا

ثم قال انطلق الى النار وكبر على اهل الشام قتل عروة وجاء الليل وحجز بين الفريقين ونحو

اختيارها الحصى ما ذكره اهل التواريخ في وقائع صفين وفيها بينة ظاهرة وحجة بالغة

ومنها في بعض ايامها وقد تقابل الجيشان وعمرو بن العاص في جيش اهل الشام — عمرو بن العاص

تنكر علي عليه السلام وخرج فوقف ودعا البراز فخرج اليه عمرو بن العاص وهو لا يعرف انه علي وعلي

قد عرفه فاطرد علي عليه السلام بين يديه ليبعده عن صفوف اهل الشام فتبعه عمرو مرتجزا ام

يا قادة الكوفة من اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا الحسن فرجع علي عليه السلام وهو يقول ابو حسين

فاعلمن والحسن جاءك يقتاد العنان والرسن فعرفه عمرو فولى ركضا فلحقه علي عليه السلام فطعنه

طعنة فوقع الرمح في فضول درعه وسقط الى الارض فخشي ان يقتله علي عليه السلام فرفع رجليه فبدت

سوءته فصرف علي عليه السلام وجهه وانصرف الى عسكره واقبل عمرو الى معوية فجعل معوية يضحك

من عمرو فقال عمرو مم تضحك والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي اذا

لاوجع قذالك وايتم عيالك ولانهب مالك فقال له معوية لو كنت تحتمل مزاحا لمازحتك

فقال عمرو وما احملني للمزاح ولكن ان كان رجل لقي رجلا فصد عنه لم تقطر السماء

دما فقال معوية لا ولكنها تعقب فضيحة الابد وجبنا اما والله لو عرفته لما اقدمت عليه وكان

من فرسان معوية فارس مشهور مشهود له بالشجاعة يقال له بسر بن ارطاه فلما سمع ان عليا — بسر بن ارطاه

يطلب مبارزة معوية ومعوية يمتنع ولم يعرض نفسه له قال قد عزمت على مبارزة علي فلعلي اقتله

فاذهب بشهرته في العرب وشاور غلاما له يقال له لاحق فقال له يا لاحق ان كنت واثقا بنفسك

فانصل بها لاحق الآخر الاسياف وانت الشجاع المطرق ۝ فانت ترى انك ان كنت مثله هو الهوان
الليث الضيغم آكل ۝ متى تلقه فالموت في الراس بعده ۝ وفي سيفه شغل لنفسك شاغل ۝ فقال
بسر ويحك وهل هو الا الموت ولابد من لقاء الله على كل الاحوال اما بالموت او قتل ثم خرج
بسر بن ارطاة الى علي عم وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي عم حالة كانت صدرت منه فلما
نظر اليه علي عم حمل عليه فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجليه فانكشفت عورته فصرف
علي عم وجهه عنه ووثب بسر قائما فسقط المغفر عن راسه فصاح اصحاب علي عم يا امير المؤمنين
انه بسر بن ارطاة فقال علي عم ذروه عليه لعنة الله فضحك معوية من بسر وقال له لا عليك
ولا تستحي فقد نزل لعمرو مثلها فصاح فتى من اهل الكوفة ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون
لقد علمكم ابن العاص في الحرب كشف الاستاه وفي ذلك قيل م افي كل يوم فارس ذو كريهة ۝
له عورة وسط العجاجة بادية ۝ يكف بها عنه علي سنانه ۝ ويضحك منها في الخلاء معوية ۝
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا ۝ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ۝ فلا تحمدا الا الحيا وخصاكما ۝
هما كانتا والله للنفس واقية ۝ فلولاهما لم تنجوا من سنانه ۝ وتلك بما فيها عن العود ناهية ۝
وكان بسر بن ارطاة يضحك عمرو وانصار عمرو يضحك منه وخاف اهل الشام عليا وخافوه
خوفا شديدا وكان لعثمن مولى يقال له احمر فخرج ووقف يطلب المبارزة فخرج اليه مولى لعلي عم احمر
يقال له كيسان فحمل عليه مولى عثمان فطعنه فقتله فقال علي عم قتلني الله ان لم اقتلك ثم حمل على

فلما استقبله بالسيف وهو لا يعرفه فضربه فنال على الجحفة ثم مد علي يده فرفعه على ايديه ثم رفعه
حريث عن فرسه وضرب به الارض فكسر منكبه واضالعه ثم رجع وكان لمعوية عبد يقال له حريث
وكان فارسا بطلا لا نظير له معوية من التعرض لعلي عم فلما خرج حريث الى الحرب تنكر لعلي عم
فقال عمرو بن العاص لحريث لا يفوتك هذا الفارس وقد عرف عمرو انه علي عم فحمل حريث على
علي عم فدنا اليه علي فضرب ضربة اطار بها قحف راسه فسقط حريث قتيلا وعلم معوية بذلك
فاغتم على حريث غما شديدا ثم قال لعمرو انت قتلت حريثا فانك غررته ومنها في بعض مقاماتها
العباس بن ربيعة الهاشمي خرج العباس بن ربيعة بن الحرث الهاشمي فابلى وخرج اليه من اصحاب معوية فارس معروف
يقال له عرار بن ادهم فقال يا عباس هل لك في البراز فقال له العباس هل لك في النزول فانه
آيس من القبول فقال نعم ورمى بنفسه عن فرسه ثم تلاقيا وكف اهل الجيشين اعنة خيولهم
ينظرون الى الرجلين ثم تضاربا باسيافهما فما قدر احد على صاحبه لكمال لامته ونظر العباس
الى وهن في درع الشامي فضربه العباس على ذلك الوهن فقده باثنين فكبر جيش علي عم
وجيش معوية ثم عطف العباس فركب فرسه فقال معوية يا اصحابي من خرج منكم الى هذا
رجلان من بني لخم فقتله فله عندي من المال كذا وكذا فوثب رجلان من بني لخم من اليمن فقالا نحن نخرج
اليه فقال اخرجا فايكما سبق الى قتله فله من المال ما بذلت له وللآخر مثل ذلك فخرجا جميعا
ودعوا الى المبارزة ثم صاحا بالعباس ودعواه فقال استاذن صاحبي وابرز اليكما

وجاء الى علي عليه السلام فاستأذنه فقال له علي ابق حتى فلما اتاه اخذ سلاحه واخذ فرسه وخلع عليه
ملبوسه لبس سلاح العباس وما كان عليه وركب فرس العباس وخرج الى ابني الضبيين
كانه العباس فقال له الشامي استأذنت صاحبك فاذن له فخرج علي عليه السلام عن الكتيبة قرأ اذن
للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه احد الرجلين فالتقيا
لضربتين ضربه علي على مراق بطنه فقطعه باثنين فظن الناس انه اخطأ فلما تحرك الفرس
سقط الرجل قطعتين وعار فرسه وصار الى عسكر علي عليه السلام فتقدم الآخر فضربه علي فالحقه
بصاحبه ثم جال علي عليه السلام جولة ثم رجع الى موضعه وعلم معوية انه علي عليه السلام فقال قبح الله اللجاج انه
لقعود ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللحيان لا انت فقال
معوية اسكت ايها الانسان ليس هذه الساعة من ساعاتك فقال عمرو فان لم يكن من ساعاتي
فرحم الله اللحيين وما اظنه يفعل ومنها ليلة الهرير التي خاضت فيها ذكور لهاذمها و
خرصانها بايدي فرسانها وصدرت بجروح بحرانها بعد ورودها بزرقة كيوانها و
مصافحة الصفاح بصفحات رؤسها وابدانها واعدت لها الصوارم والهاذم من الطلى
والكلى ابدا لا عن احسانها فيا لها ليلة ما قيامها فكت كواكبها وتمحق طلا لعها قرناكبها
حتى خشعت له الاصوات فلا تسمع الا زئيرا وتضاربا وهريرا وتحاربا وحزرا وتقاتلا
وهبرا وتواثبا وبترا وتناصبا وكرا وتغالبا وكرا وتسالبا وخزرا وتجاذبا ودبا وتناحبا

ليلة الهرير

جزرا وتناحبا وصلصلة تبعث صهيلا وغلغلة تورث غليلا وعجعجة تحدث وجيفا
وعمعمة تطيش نحوا فقد تحطمت رماحها وتثلمت صفاحها واخترمت ارواحها وتواصل
عددها وهواجمها فالناس فيها يلاطمون تلاطم السيول والامواج ويتصادمون تصادم
الفحول عند الهياج لا يمتاز المحق من المبطل لتراكم ظلام الليل الداج وتفاقم نقع
العجاج حتى اسفر صباحها وهم بين مجدل شخ ومجتدل طريح ومحدود جريح ومستوطيح
هذا وعلي عليه السلام فيها كالهزبر الهصور والنمر الجسور لا يعترضه في ادحاض الباطل توهم
فتور ولا قصور تختطف نفوسنا وتتخطف رؤسنا ويسقي القاسطين من صاب المصاب
كؤوسا بحربه العاصم وضربه القاصم وسيفه الحاسم ورمحه الناظم كلما قصد فارسا
اعدمه والقمه رغاما وكلما القى قتيلا اعلن بالتكبير اعلانا فاحصيت تكبيراته
المؤذية بعدد من قتله وصرعه لاستعلاء من خذله فكانت خمسمائة وثلثا وعشرين
تكبيرة بخمسمائة وثلثة وعشرين قتيلا فما ظنك على غيره بهذه المزايا والخلال ولا ابلى بلاءه
المذكور في النزال ولا صدرت منه هذه الافعال الا عن شجاعة يذل لها الابطال
ويقل لديها الاهوال ولا يتوهم بوصفها الاقلام والاقوال ولا يحتاج في تحققها الى
ان شنها الاستدلال وعلى الجملة والتفصيل فمقام شجاعته لا ينال ولا دامد الحق الا الضلال
ولما اسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل جنح ظلمائه كانت القتلى من الفريقين ستة

خمسمائة وثلثة وعشرين تكبيرة

سنة ثمان وثلثين قتيل

الحقيقة المقتل هكذا نقله صاحب كتاب الفتوح ومورخ الوقايع التي نقلها الثقة
اهل التحقيق في الرواية بغير التبديل المعهد فيهما عند رجحها على نوعه من الوقايع
المذكورة مع اهوالها الصعاب وصيالها المصلي لظى الطعان والضراب هي النسبة
اليها والوقايع صفين كالقطرة من السحاب والشذرة من السخاب ومنها قتال الخوارج

قتال الخوارج

الذين قاموا على سوق مخالفة الملة الاسلامية وشلوا يد وقع حبلهم من طالع الجاهلية
طلبا للحمية واتفقوا على اتباع اهواء انفسهم الامارة وقلوبهم العمية ومرقوا بذلك من
الدين كما يمرق السهم من الرمية فسدد اليهم علي عم سهام الانتقام بايدي نظراته الهاشمية وجرد
لهم صوارم الاصطلام بمرهفات عزايم الهاشمية وحصد رؤسهم واخذ نفوسهم بشبا
شفار شفرته الاخروية فلا يظهر حقيقة ما ابتدعوه من ضلالهم وما ابتغوه من اشتباههم
واستحلالهم الا بتفصيل اقوالهم واعمالهم وما اعتمدوه في تعليل اشياء الهمهم عن
الطاعة وحيدانهم عنها انا الآن اشرح قصتهم مختصرة ولخصها شرحا بحيث
تعقلها من تلاها ويستوي في معرفتها من سمعها ومن املاها وهو ان عليا عم لما عاد من
صفين الى الكوفة بعد الذي جرى من امر الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت
بينه وبين معوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ تحركت طايفة من خاصة اصحابه في
اربعة الاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عم وقالوا لا حكم

الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف عن ثمانية الاف رجل ممن يرى رايهم
فصاروا اثني عشر الف فارس وساروا حتى نزلوا بحروراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوا
فبعث علي عم عبد الله بن العباس رض وارسله اليهم لينظر امرهم فاقبل اليهم وقال لهم
اطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى ان يزول ما بقلوبنا اذا
سمعناه فرجع ابن عباس فاعلمه بذلك فركب علي عم في جماعة ومضى اليهم فلما بلغ اليهم ركب
ابن الكوا في جماعة منهم وواقفه فقال له علي عم يا ابن الكوا ان الكلام كثير فابرز الي من
اصحابك لاكلمك قال ابن الكوا وانا آمن من سيفك قال نعم فخرج ابن الكوا في عشرة
من اصحابه ودنا منه فقال له علي عم عن الحرب مع معوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح
وامر الحكمين وقال الم اقل لكم في ذلك اليوم ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد
عضتهم فذروني اناجزهم فابيتم الا ان ابعث ابن عمي عبد الله بن العباس ليكون
لي حكما فانه رجل لا يخدع فابيتم وجئتموني بابي موسى وقلتم قد رضينا بحكما فاجبتكم
وانا كاره ولو وجدت اعوانا غيركم في ذلك الوقت لما اجبتكم ثم شرطت على الحكمين
بحضوركم ان يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما
ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا صدقت كان
هذا كله فلم لا ترجع الآن الى حرب القوم قال حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم قال

ابن الكوا انت مجمع على ذلك قال نعم وايمن غيره فعند ذلك ضرب ابن الكوا بطن فرسه
فصار الى عسكر علي عم هو والعشرة التي معه ورجعوا عن دين الخوارج وانصرفوا على
الى الكوفة وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم الا لله ثم انهم امّروا عليهم عبد الله بن
وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بالثدية وعسكروا بالنهروان
فخرج عليهم وسار باصحابه حتى نزل على فرسخين من النهروان ثم راسلهم وكاتبهم فلم يرتدعوا
فاركب اليهم ابن عباس رضه وقال سلهم ما الذي نقموا وانا ردفك لا تخف منهم فلما
جاءهم ابن عباس قال لهم ما الذي نقمتم من امير المؤمنين فقالوا نقمنا منه اشياء لو كان
حاضرا لكفرناه بها وعلي عم وراءه يسمع ذلك فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين انك قد
سمعت كلامهم وانت احق بالجواب فتقدم علي عم حتى واجه القوم وقال ايها الناس انا
علي بن ابي طالب فتكلموا بما نقمتم علي فقالوا نقمنا عليك اولا انا قاتلنا بين يديك بالبصرة
فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فقال لهم
علي عم يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدؤونا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من
قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة
ولم ينكثوا ولا ذنب لهم وقد رايت رسول الله ص منّ على المشركين فلا تعجبوا ان مننت
على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم قالوا نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت

لكاتبك

لكاتبك اكتب هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
فقال معوية ان يقبل انك امير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت للكاتب
اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان فان لم تكن امير
ونحن المؤمنين فلست اميرنا فقال يا هؤلاء انا كنت عند رسول الله ص يوم الحديبية
فقال لي النبي ص اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال لو علمنا
انك رسول الله لما صددناك ولا قاتلناك فامرني رسول الله ص فمحوت اسمه من
الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانا محوت اسمي من امرة المؤمنين
كما محا رسول الله ص اسمه من الرسالة وكانت لي به اسوة قالوا فانا نقمنا عليك انك
قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان كنت افضل من معوية فاثبتاني في الخلافة وان
كان معوية افضل فاثبتاه في الخلافة فان كنت شاكا في نفسك انك افضل من معوية
فنحن فيك اعظم شكا فقال لهم علي عم انما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت للحكمين
احكما لي وذرا معوية كان لا يرضى بذلك والنبي ص لو قال نصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا
حتى نبتهل واجعل لعنة الله عليكم كانوا لا يرضون بذلك ولكنه انصفهم من نفسه فقال
كما امره الله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين فانصفهم من نفسه فكذا انصفت من نفسي ولم اعلم بما اراد عمرو

العاص من خديعته اي موسى قالوا فانا نعفنا عليك ان تحكم حكما في حق هولاء فقال عليه السلام
ان رسول الله صلعم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل فحكمتم بحد
بما علمتم وانا اقت حكما كما امر رسول الله فهل عندكم شي غير هذا تحتجون به علي
فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة التوبة يا امير المؤمنين واستامن
منهم ثمانية الاف وبقي على حربه اربعة الاف فقال علي عليه السلام على هولاء الذين استامنوا
اليه [illegible] وقتلكم [illegible] والقوم اعتزلوا اولئك [illegible]
علي [illegible] حتى [illegible] وتقدم عبد الله بن وهب [illegible] والثدية [illegible]
وصاح بصوت [illegible] فقال لعلي عليه السلام
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين الى ان اشتد الضرب بينهم فوق الاعناق واشتغ
اعمال الصعاد الدقاق والمرهفات الرقاق وحامت نفوس المارقين على الحمام
فشربت منه بالكاس الدهاق وشامت الابطال برق الوغى وقامت الحرب على ساق
وصلحتهم بصباح الردى وما لهم واق ولا راق كان كل اشباسيف وقد نصل الفراق
واستعرت الحرب بينهم بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها فتجادلوا وتجالدوا
بالسنة رماحها وحداد ظباها وتقدم من ابطال الخوارج فارس يقال له الاخنس الطائي

الاخنس

الطائي وهو ممن شهد صفين وقاتل مع علي فحمل يشق الصفوف ويقصد عليا عليه السلام فبدره
علي بضربة فقتله فحمل ذو الثدية على علي عليه السلام ليضربه بسيفه فسبقه علي عليه السلام فضربه ضربة فلق بها
البيضة من على راسه وفلق راسه فحمل به فرسه فهو لما به من الضربة حتى رمى به في آخر
المعركة على شط النهروان في جوف دالية خربة وخرج من بعده ابن عمه رجل يقال له مالك
بن الوضاح وحمل على علي عليه السلام فضربه علي ضربة فقتله وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي
ثم صاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح هذه المعركة او تاتي على انفسنا او ناتي على نفسك
فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا فلما سمع علي كلامه تبسم وقال قاتله الله
رجل ما اقل حياه اما انه ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد ايس من
الحيوة او انه ليطمع طمعا كاذبا ثم حمل على علي فحمل عليه علي عليه السلام وضربه ضربة قتله والحقه باصحابه
القتلى واختلط القوم فلم يكن الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وقد كانوا اربعة الاف فما
افلت منهم الا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان فيها نسلهما الى الان
ورجلان صارا الى بلاد عمان فيها نسلهما الى الان ورجلان صارا الى بلاد اليمن فيها نسلهما
الى الان وهم الذين يقال لهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن
والبوازيج الى شاطي الفرات وصار رجل الى تل يقال له تل موزن وغنم اصحاب علي عليه السلام منهم غنائم
كثيرة وقتل من اصحاب علي عليه السلام تسعة رجال وقيل تسعة بعدد من سلم من الخوارج وهي من جملة

ذو الثدية
مالك الوضاح
عبد الله ب
الا تسعة انفس
قيل تسعة

كرامات علي عم فانه قال [illegible] لا يسلم منهم عشرة وسياتي ذلك ان شاء الله [illegible]
[illegible] الا في فضل كراماته فلما قتل بعضهم على بعض ولم يبق منهم سوى التسعة المذكورة [illegible]
التمسوا المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي عم بنفسه حتى اتى باناس قد قتل بعضهم على بعض قال
اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي عم وقال صدق الله وبلغ رسوله وقد تقدم القول في
ذلك فقال [illegible] وكاني انظر الى حبشي عليه قريطق احدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات
مثل [illegible] وهذا ابو الوضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي هذا القول
عنه ابو داود في سنده [illegible] واقسم في سائر الطوايف المبتدعة تضليل اهوائها
وسفاهة ارائها [illegible] والمارقين [illegible] ومقاتلتها بالعيان وذكر كميته وقدمه
لازهاق [illegible] واهلها [illegible] قد تضمن هذا الفصل
من وقايعه المذكورة ومواقفه المأثورة ما فيه غنية وكفاية غنية في ان [illegible] الشجاعة
وانه اكفى اكفائها ومن تأمل اخلاصه في بارق وقايعه ومضايق مواقفه ومعارك كره على الابطال
وهجومه على الاقران واقتناص نفوس اخصامه باسنة قواطع الحسام ورقاب الابطال [illegible]
مفارق الرؤوس فاذا عبده اوساط المارقين وشاهد غلظته على اعداء الله [illegible] واستيصال
شافتهم وتفصيل اوصالهم وتفريق جموعهم وتمزيقهم كل ممزق [illegible] عزمه واغنا بطشه
الاقدام على الصفوف المرصوفة والكراديس المصفوفة [illegible] اجتماعها شرا عن ساق [illegible]

المخدج [illegible] خلق [illegible] القرطق [illegible]

لهاموا غلا في غمرات القتال ولعا صارمة في دماء الطلى والاحشاء تحقق واستيقن
ان هجيراه منهمكا في الحروب وادارة رحاها وان اليه في جميع الاحوال مردها ومنتهاها
وان فيها قدوة شجعانها وكهلها وفتاها [illegible] من غير شك ان الله عز وعلا قد
اتاه خصايص يكاد وصف التضاد [illegible] يجمع اشتات المتضادات من
هذه الشدة والبطش والغلظة والباس والقد والقط وشق الهام وحز الاعناق واقدام
وتعويل الحجاج حوادث الكماة والصاق معاطسها الانفة بالرغام من خشوع عند خضوعه
راغبا وراهبا و[illegible] من الزهادة والعبادة بسربال سابغ ورداء سايل وانه
عن [illegible] تقوى طرف وانكسار قلب ومع ورع وتاوه حزين واخبات منيب وشظف عيشه
وخشب غذاء وتقلل قوت وخشونة لباس وتطليق الدنيا وزهرتها [illegible] طورا
واستغراق الاوقات بها والاشفاق على الضعيف والرحمة للمسكين والتحلي بخلال اخر
[illegible] لا تنقطع في كل حبل [illegible] انسانا ولا سمع من البشر حتى بالغ الغاية في نفسه
على التقصير في الطاعة وهو مطيل في العبادة هذا الى فصاحة الالفاظ وبلاغة معانيه و
كلامه المتين في الزهد والحث على الاعراض عن الدنيا والمبالغة في مواعظه الزاجرة و
زواجره الواعظة وتذكيره القلوب الغافلة وايقاظه الهمم الراقدة مستطلعا في ايراد انواع
ذلك لسانا لا يمل عضبه ولا يكل حده ولا يسام سامعه جنا حكمه ولا الفاظه بدايعه

يمل عند اطالته لاستحساله واستخذاله لتوضيح السمع اصغا به للتحقيق ابي اسد ويرفع اسل حجابه
صفات امير المؤمنين من اتقى • بدا رجا اقتنعة ثوب ترابه • صفات جلال ما اعتدى لبابها
سوا مولحت نحو جنابه • تسوقها طفلا ادركها الفتى • معاني المعالي وهي ملا اهابه
مناقب من عاتره شهدت له • بازلاه من ربه واقترابه • مناقب لطف الله امر لها له
من شرف ذكراه لها في كتابه • الفصل التاسع في كراماته اعلم ايها اكرمك الله بالهداية [في كراماته]
اليه ان الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف خارقة للعادة لا يومر باظهارها
وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجزة فان المعجزة مامور باظهارها لكونها دليل
صدق النبي في دعواه النبوة فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له اذ لا يثبت النبوة من المعجزة
فلا نبي الا وله معجزة والكرامة مختصة بالولي اكراما له لكن ليست لازمة له اذ توجد
الولاية من غير كرامة فكم من ولي لم يصدر عنه شيء من الخوارق فاذا عرفت هذه
المقدمة فقد كان علي عم من اولياء الله تعالى وقد تقدم ذلك وكان له عم كرامات
صدرت عنه خارقة للعادة واكرمه الله تعالى بها منها ان الله عز وعلا اطلعه في
قتال الخوارج المارقين على مستقبل امرهم فاخبر به قبل وقوعه فخرق به وكان [ان الخوارج]
كرامة له وذلك ان الخوارج لما اجتمعوا واجمعوا على قتاله وكانوا اربعة الاف على ما
سبق بيانه بينا علي عم جالس اذ راى فارسا مقبلا من ناحية النهر وانه يركض على فرس له

فصاح علي عم ائتني فجاء اليه فقال له ما وراءك فقال ان القوم قد علموا انك قريب
منهم عبروا النهر هاربين فقال له عم انت رايتهم حين عبروا قال نعم فقال عم والذي
بعث محمدا ص بالحق لا يعبرونه ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى يقتل الله مقاتلتهم على
يدي فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابي الا اقل من عشرة ثم نهض عم
وركب فرسه حتى وافى القوم متاهبين للقتال فواقعهم على ما سبق حتى قتلوا عن اخرهم سوى
تسعة ولم يقتل من اصحابه سوى ما تقدم ذكره قيل تسعة وقيل ثمانية ولم يعبروا النهر ولا
بلغوا قصر بنت كسرى فوقع الامر على ما اخبر به علي عم فكانت تلك معدودة من كراماته
وهذه الواقعة على هذا الشرح فيما اخبر عنهم عم نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام رحمه الله تعالى
[ومنها] ما اورده ابن شهراشوب في كتابه ان عليا عم لما قدم الكوفة وفد عليه طوائف
من الناس كان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب امراة من [كان فيهم فتى]
قوم عرب استوطنوا الكوفة فاجابوه فتزوجها فصلى علي عم يوما صلاة الصبح قال لبعض
من عنده اذهب الى محلة بني فلان تجد فيها مسجدا الى جانبه بيت تسمع فيه صوت رجل
وامراة يتشاجران باصوات مرتفعة فاحضرهما الساعة وقل لهما امير المؤمنين يطلبكما
فمضى ذلك الانسان فما كان الا هنيئة حتى عاد ومعه ذلك الفتى والمراة فقال لهما
علي عم فيم طال تشاجركما الليلة فقال الفتى يا امير المؤمنين ان هذه المراة خطبتها

وتزوجتها فلما خلوت بها هذه الليلة وجدت في نفسي منها نفرة شغلتني عن ان ادنو منها
ولو استطعت اخراجها ليلا لاخرجتها قبل ظهور النهار فقمت على ذلك وجئت
في التشاجر الى ان جاءنا الخبر بك فحضرنا اليك فقال علي عليه السلام لمن حضر رب حديث لا يؤثر
من يخاطب به ان يسمعه غيره فقام من كان حاضرا ولم يبق عند علي عليه السلام غير الفتى والمراة
فقال لها علي عليه السلام اتعرفين هذا الفتى فقالت لا فقال لها اذا انا اخبرتك بحالة تعلمينها
فلا تنكريها قالت لا يا امير المؤمنين قال الست فلانة بنت فلان قالت بلى قال اليس كان لك
ابن عم وكل واحد منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال اليس ان اباك منعك عنه
ومنعه عنك ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال اليس خرجت
ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك واكرهك ووطئك فحملت فكتمت امرك عن ابيك
واعلمت امك فلما آن الوضع اخرجتك ليلا فوضعت ولدا فلففته في خرقة والقيته
من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت ان ياكله فرميته بحجر
فوقع في راسه فشجه فعدت اليه انت وامك فشدت امك راسه بخرقة من جانب
مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله فسكتت فقال لها تكلمي بحق فقالت بلى
والله يا امير المؤمنين ان هذا الامر ما علمه غيري وامي فقال قد اطلعني الله تعالى عليه فاصبح
فاخذه بنو فلان فربي فيهم الى ان كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال

للفتى اكشف عن راسك فكشف راسه فوجدا اثر الشجة فيه فقال عليه السلام هذا ابنك وقد عصمه الله
مما حرم عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما وفي هذه الواقعة من عجائبه ما يقتضي
وتحمل كراماته ومنها ما رواه الحسن بن ذكوان الفارسي قال كنت مع امير المؤمنين
امر الفرات
علي بن ابي طالب عليه السلام وقد شكى اليه الناس امر الفرات وانه قد زاد الماء زيادة عظيمة ويخافون ان
يهلك مزارعهم فاحب ان يسال الله تعالى ان ينقص عنا فقام ودخل بيته والناس مجتمعون
ينتظرونه فخرج وقد لبس جبة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمامته وبرده وفي يده قضيبه فدعا
بفرس فركبه ومشى الناس معه واولاده معهم رجالة حتى وقف على الفرات فنزل عن
فرسه وصلى ركعتين خفيفتين ثم قام واخذ القضيب هذه ومشى على الجسر وليس معه
سوى ولديه الحسن والحسين وانا فاهوى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال
ايكفيكم فقالوا لا يا امير المؤمنين فقام واومى بالقضيب واهوى به الى الماء فنقصت
الفرات ذراعا اخرى هكذا الى ان نقصت ثلث اذرع فقالوا حسبنا يا امير المؤمنين فعاد
وركب فرسه ورجع الى منزله وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة ومنها ما صدر
في مقتله
في قضية مقتله عليه السلام وتلخيص ذلك انه عليه السلام لما فرغ من قتال الخوارج المارقين عاد الى الكوفة في شهر
رمضان فاتى المسجد وصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ثم التفت الى ابنه
الحسن فقال يا ابا محمد كم مضى من شهرنا هذا فقال ثلث عشرة يا امير المؤمنين ثم التفت

الى الحسين ع فقال يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا يعني رمضان الذي هم فيه فقال
سبع عشرة يا امير المؤمنين فضرب بيده الى لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال والله ليخضبنها
بدمها اذا انبعث اشقاها ثم جعل يقول م اريد حيوته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
وعبد الرحمن بن ملجم المرادي يسمع فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي
علي ع وقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما
او فاقتلني فقال علي ع وكيف اقتلك ولا ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك
ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الايام يا شقيق عاقر ناقة
ثمود قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين فسكت علي ع وركب فلما كان ليلة ثلث وعشرين
من الشهر قام ليخرج من داره لصلوة الصبح وقال ان خليلي يشهد اني مقتول في هذا
الشهر ففتح الباب فتعلق الباب بمئزره فجعل ينشد م اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت اذا حل بناديك فخرج فقتل وسيأتي شرح ذلك وبيان تمامه في الفصل
الموضوع له ان شاء الله تع وهذه من جملة الكرامات المضافة اليه ولو اراد صرف الهمة
الى تتبع ما ينسب اليه من كراماته وما اكرمه الله تع به من خوارق عاداته لكثرة
عن حصر مزاياه وتعدد مناقب مقاماته م اذ لما الكرامات اعتلى مقدها وحل بها
الى ذرى شرفاته فان عليا ذا المناقب والنهى كراماته العليا اقل صفاته الفصل العاشر

في فصاحته

في فصاحته وجمل من كلامه هذا الفصل يجمع الطرف والتحف ويحيا فنون بحثه ويلمع جلالا
عن ذوي فصاحته وقرع باب الهداية الى نيل بحبوحة فتح فتحه واسرع الى ذوي لمته
ونسدد طلحه فانه فصل عظيم يشهد لعلي ع بفضل سابغ الاطراف والاهداب بالغ الى الغاية
في اصناف الاداب قد احتوى على فصاحة الفاظه والفاظ فصاحته وارتوى من بلاغة
معانيه ومعاني بلاغته وتصلع من براعة حكمه وحكم براعته تدرع بجزالة بيانه وبيان جزالته
وصدع بعظة زواجره وزواجر عظته فالفصاحة تنسب اليه والبلاغة تنقل عنه
والبراعة تستفاد منه وعلم المعاني والبيان غريزة فيه وبحيرة لفصاحة الفصاحة على
تفاوت طبقاتها دونه وزمرة البلغاء في تباين حالاتها عيال عليه فضيونها من بدائعه
منتجة وانوارها من براعته مقتبسة وها انا الان اورد مما روي عنه من درر
لآلي تناوله وجواهر معدنه وفرائد قلائده نبذة اقتصر عليها نظما ونثرا فان شعب كلامه
كثيرة ومناهج قوله متعددة ولمن الكلمات المستعذبة والالفاظ الرائقة والمعاني
البديعة والحكم البليغة والنكت اللطيفة والمطالع المنيرة والمقاصد المبتغية و
المواعظ النافعة والزواجر الصادعة والحجج القاطعة والخطب الجامعة والابيات الرائعة
ما يعلو رتبة على ان يشهد له فاضل او يصفه بل هو على الحقيقة شاهد لكمال فضل من
عرفه فعرفه وقد جعلت المقصد المطلوب منه منحصرا في قسمين الاول من كلامه المنثور والثاني

على كلا بابا المنظوم فالسور حسب انواع وجوهها ١ في العلم والعقل ٢ وفي ذم الدنيا ٣ في صفة الموقنين ٤ في الحكم والامثال ٥ في الخطب والمواعظ اما الاول فيما نقل عنه في العلم والعقل قال ع

في العلم والعقل

تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو معالم الحلال والحرام وسالك الى الجنة ومونس في الوحدة وصاحب في الغربة ودليل على السراء والضراء وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير ائمة تقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس اثارهم ترغب الملائكة في خلتهم ويمسحون لهم في عبادتهم ويضعون لهم اجنحتهم يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه فان العلم حيوة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ينزل الله تعالى حامله منازل الاخيار ويمنحه صحبة الابرار في الدنيا والاخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف ويوحد وبالعلم توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء وقال ع عليكم بالعلم فانه صلة بين الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر ومونس في الغربة وان الله تعالى يحب المومن العالم الفقيه الزاهد الخاشع الحيي الحليم الحسن الخلق المقتصد المنصف وقال ع طلاب العلم ثلثة اصناف فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم صنف طلبوه للمراء والجهل وصنف طلبوه للاستطالة والحيل وصنف طلبوه

للتفقه والعمل فاما صاحب المراء والجهل تراه موذيا مماريا للرجال في اندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى عن الورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه واما صاحب الاستطالة والحيل فانه ذو خب وملق يستطيل على امثاله ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينهم حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره واما صاحب التفقه والعمل فتراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل في حندسه قد انحنى في برنسه يعمل ويخشى خائفا وجلا من كل احد الا من كل ثقة من اخوانه فشد الله من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحباه مغفرته ورضوانه وقال ع من تواضع للمتعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه فالعلم يرفع الوضيع وتركه يضع الرفيع وراس العلم التواضع وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم ولسانه الصدق وقلبه حسن النية وعقله معرفة اسباب الامور ومن ثمراته التقوى واجتناب الهوى واتباع الهدى ومجانبة الذنوب ومودة الاخوان والاستماع من العلماء والقبول منهم ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقباح مقارنة الباطل واستحسان متابعة الحق وقول الصدق والتجافي عن سرور في غفلة وعن فعل ما يعقب ندامة والعلم يزيد العاقل عقلا ويورث متعلمه صفات حمد فيجعل الحليم اميرا وذا المشورة وزيرا ويقمع الحرص ويقلع المكر ويميت البخل ويجعل مطلق الفحش ماسورا وبعيد السداد قريبا وقال ع الفقيه كل الفقيه من لم يقنط العباد

رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك
القرآن رغبة عنه الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم الا لا خير في قراءة ليس فيها
تدبر الا لا خير في عبادة ليس فيها تفكر الا لا خير في نسك ليس فيه ورع وقال ع في وصيته
لكميل بن زياد يا كميل بن زياد القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ ما اقول
لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال العلم يزكو على الانفاق والمال ينقصه النفقة العلم حاكم و
المال محكوم عليه محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد و
فات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم
في القلوب موجودة ان هاهنا واومى بيده الى صدره علما لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا
غير مامون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعم الله على عباده وبحججه على كتابه
او منقادا لاهل الحق لا بصيرة له يقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة لا ذا ولا ذا
او منهوما باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار اقرب شبها
بهم الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لن تخلو الارض من قائم لله
بحجة لكيلا تبطل حجج الله وبيناته اولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا

بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم
العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه
الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى آه آه شوقا الى رؤيتهم
واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم وقال ع وينبغي للعالم ان يكون صبورا وحليما
على ما قال وان يكون شكورا ليستوجب المزيد وان يكون نحويا ليستحق السيادة وان
يعمل بعلمه ليقتدي الناس به وقال ع كن بالتواضع بالعلم كالجاهل وكن في الاقتصاد
في النطق كالغبي واكتف بالكفاف من النطق ان غلبت على العمل فاحمل على العلم
بالعمل وان غلبت على النطق فاحمل على الصمت فان سبيل العلماء الصمت اجلب للمودة
وانفاء للحسد كم من باك على الدنيا طال بكاؤه منها وكم من مصلح لها بافساد نفسه
وكم من مستبق لها جعل نفسه مساحة لها وكم من عاجز عن نفسه بالقوة لغير الحاجة
جلب المعاندة وطول الصمت خير من مماراة الجاهل والقطيعة خير من مواصلة اهل
الشر وبالعلم يكشف هذه الاشياء وقال ع ان ابغض الخلايق الى الله تعالى رجلان
رجل وكله الله تعالى الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته
وبعد وفاته حمال لخطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة

واشرها روح اليقين

عادٍ في اغباش المشتبهة عمٍ بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالماً وليس به بكّر فاستكثر
من جمع ما قلّ منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين الناس
قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيّأ لها حشواً
رثّاً من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري هل
اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجى ان يكون
قد اصاب جاهل خباط جهالات عاشٍ ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس
قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج
منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلالاً ليس فيهم
سلعة ابور من الكتاب [illegible] وترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام
فيحكم فيها برأيه ثم ترد بعينها الى غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك
عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً والههم واحد ونبيهم واحد
وكتابهم واحد أفأمرهم الله عز وعلا بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه
ام انزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على تمامه ام كانوا شركاء فلهم ان يقولوا
وعليه ان يرضى ام انزل الله تعم ديناً تاماً فقصر الرسول صلعم عن تبليغه وادائه
والله تعم يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدّق

بعضه

بعضه بعضاً وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافاً كثيراً ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا
تكشف الظلمات الا به وقال عم قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك
هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه اقل الناس قيمة اقلهم علماً
قيمة كل امرئ ما يحسنه كفى بالعلم شرفاً انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى
بالجهل ضعة انه يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم ومتعلم
وسائرهم همج لا خير فيهم وقال للحسن عم يا بني جالس العلماء فانك ان اصبت
حمدوك وان جهلت علموك وان اخطأت لم يعنفوك ولا تجالس السفهاء فانهم
خلاف ذلك وقال عم الناس اربعة فرجل يعلم ويعلم انه يعلم فاقبلوه ورجل
يعلم ولا يعلم انه يعلم فناسٍ فذكروه ورجل لا يعلم ويعلم انه لا يعلم فمسترشد فارشدوه
ورجل لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فجاهل فارفضوه وقال عم العقل عقلان عقل
الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة والموثوق به صاحب العقل الذي
ومن فاته العقل والمروة فراس ماله المعصية وصديق كل امرء عقله وعدوه جهله
وليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة
العقلاء يزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر الطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي على نفسه

[illegible]

مساويها في الدين والرأي والاخلاق والادب فيجمع ذلك في صدره او في كتاب يعمل
في ازالتها وقال عم الانسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل ولزمته الصورة
لم يكن كاملا وكان بمنزلة من لا روح له فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول
والفصول فان كثيرا من الناس يطلبون الفصول ويضيعون الاصول فمن احرز
الاصل اكتفى به عن الفصل واصل الامور في الانفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق
في الطلب واصل الامور في الدين ان يعتمد على الصلوات ويجتنب الكبائر والزم ذلك
لزوم من لا غنى له عنه طرفة عين وان حرمته هلكت فان جاوزته الى الفقه والعبادة
فهو الحظ وان اصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام واصل العفاف القناعة
وثمرتها قلة الاحزان واصل النجدة القوة وثمرتها الظفر واصل العمل القدرة و
ثمرتها السرور ولا يستعان على الدهر الا بالعقل ولا على الادب الا بالبحث ولا على الحب
الا بالوفاء ولا على الوقار الا بالمهابة ولا على السرور الا باللين ولا على الطب الا بالحمية
ولا على البذل الا بالمال المكان ولا على التواضع الا بسلامة الصدر وكل نجدة
يحتاج الى العقل وكل معونة يحتاج الى التجارب وكل رفعة يحتاج الى حسن احدوثة وكل
سرور يحتاج الى الامن وكل قرابة يحتاج الى المودة وكل علم يحتاج الى القدرة وكل مقدرة
يحتاج الى البذل ولا يعيش لمن لا ينفسك فربما تكلم في غير موضعه فذا عطبه ذلك وقال عليه السلام

لا ترشد الى الحزم بغير دليل العقل فيخطي منهاج الرأي فان افضل العقل معرفة الحق
بنفسه وافضل العلم وقوف الرجل عند علمه وافضل المروة استبقاء الرجل ماء وجهه
وافضل المال ما وقي به العرض وقضيت به الحقوق وقال عم على العاقل ما لم يكن
مغلوبا ان لا يشغل شغل عن اربع ساعات فساعة يرفع فيها حاجته الى ربه وساعة
يحاسب فيها نفسه وساعة يفضي فيها بحاجته الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوبه
وينصحونه في اموره وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل به وان هذه
الساعة عون على الساعات الاخر وقال عم على العاقل ان لا يكون شغله الا
في ثلث خصال الا تزود لمعاده او مرمة لمعاشه او لذة في غير محرم واعلى الاشياء اصلا
واحلاها ثمرة صالح الاعمال وحسن الادب وعقل يستعمل به ويك لا تشهر وار شخصك
لا تذكر وتعلم تعلم واصمت تسلم ولا عليك اذا عرفك الله دينه ان لا تعرف الناس ولا
يعرفونك النوع الثاني في صفة الدنيا والتحذير منها قال عم احذركم الدنيا — في صفة الدنيا
فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتزينت
بالغرور لا تؤمن فجعتها ولا يدوم حبرها ضرارة غدارة غرارة زائلة نافدة اكالة
غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها ان يكون كما قال
الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح

مع انّ امرأً لم يكن منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته
من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحريّ اذا اصبحت له
منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امرّ عليه جانب فاوبى
وان لقي امرؤ من غضارتها رغبا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي امرؤ منها في جناح امن الا
اصبح في خوافي خوف غرور فانية فانٍ من عليها من اقلّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر
منها استكثر مما يوبقه وزال عمّا قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته
وذي خدع قد خدعته وذي ابّهة قد صيّرته حقيرا وذي نخوة قد صيّرته خائفا فقيرا
وذي تاج قد اكبّته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها
صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض
اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وصيتها منكوب وجارها محروب ثم من وراء
ذلك هول المطّلع وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم في منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا
واعدّ منكم عديدا واكثف جنودا واشدّ منكم عنودا تعبّدوا للدنيا ايّ تعبّد وآثروها
ايّ ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم انّ الدنيا سخت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم فيما
قد اهلكتهم من خطب بل قد اوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفّرتهم للمناخر اعانت

عليهم

عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد
الى آخر المسند هل احلّتهم الا الضنك او زوّدتهم الا التعب او نوّرت لهم الا الظلمة
واعقبتهم الا النار افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنون يقول
الله عزّ من قائل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا
وانتم تعلمون وانكم تاركوها لا بدّ فانما هي كما نعتها الله لهو ولعب واتّعظوا بالذين
كانوا يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واتّعظوا بالذين
قالوا من اشدّ منّا قوّة واتّعظوا باخوانكم الذين نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا
وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا
يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله تعالى
فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنّا نحن الوارثين استبدلوا بظهر
الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة جاؤها كما فارقوها بأعمالهم الى الخلود الابد
كما قال الله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال عليه السلام ايها
الذامّ للدنيا انت المتجرّم عليها ام هي المتجرّمة عليك فقال قائل من الحاضرين بل انا المتجرّم
الاجرام [illegible]

عليها يا امير المؤمنين فقال له لم ذممتها اليست دار صدق لمن صدقها ودار غنا لمن
تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها مسجد احبائه ومصلى انبيائه ومهبط الملائكة ومتجر
اوليائه اكتسبوا فيها الطاعة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها
ونادت بانقضائها وانذرت ببلائها فان راحت بفجيعة فقد غدت بمغنى وان احضرت
فقد اسرت بشهوة ذمها رجال يوم الندامة ومدحها آخرون حدثتهم فصدقوا
ذكرتهم فذكروا فيا ايها الذام لها المغتر بغرورها متى غرتك ام متى استهوت اليك
بمصارع آبائك في البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بيدك ومرضت بيدك
اذا اتتك شهوة او صبر فان ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها وانما طرحها لاحد ولا ذنب
قد شكت الى نفسك حتى ما يغني عنك بكاؤك ولا يرحمك احباؤك وقال ع ان
الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت وآذنت باطلاع الا وان
المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل
من ورائه اجل يحثه عجل فمن عمل في ايام مهله قبل حضور اجله ضره امله ولم ينفعه عمله وعاش
احدكم الدنيا كان الموت بالغنى وغيبة لاحد فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله
الغرور فقد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان شيدوا فيها البنيان ووطنوا الاوطان
اصبحت ابدانهم في قبورهم هامدة وانفسهم خامدة ذهبت المرط منهم على ما فرطوا بتوك

يا ليتني نظرت لنفسي يا ليتني كنت اطعت ربي وقال ع ان الدنيا ليست بدار
قرار ولا محل اقامة انما انتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوها
خفافا وارتحلوا عنها ثقالا فلم يجدوا عنها نزوعا ولا الى ما تركوا بها رجوعا جد بهم فجدوا
وركنوا الى الدنيا فما استعدوا حتى اخذ بكظمهم وخرجوا الى دار قوم لم يبق من اكثرهم
خبر ولا اثر قل في الدنيا لبثهم وعجل بهم الى الآخرة بعثهم واصبحتم حلولا في ديارهم
وظاعنين على آثارهم والمنايا بكم تسير سيرا ما فيه اين ولا بطء نهاركم بانفسكم دؤوب
وليلكم بارواحكم ذهوب وانتم تقتفون من حالهم حالا وتحتذون من مسلكهم مثالا
فلا يغرنكم الحيوة الدنيا فانما انتم فيها سفر حلول والموت بكم نزول تنتضل فيكم مناياه
وتمضي بكم مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله من راقب ربه
وخاف ذنبه وجانب هواه وعمل لآخرته واعرض عن زهرة الحيوة الدنيا وقال ع كان
قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عمن كان قبلكم فاكثروا عباد الله اجتهادكم فيها
بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار العمل ودار الآخرة ودار
القرار والجزاء فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها
امنية اهل الرغبة فيها المطمئنين اليها المغترين بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام الا انه لم يصب

امرء منكم من هذه الدنيا حبرة الا اعقبتها عبرة ولا يصبح امرء في جنة الا وهو خائف
منها ان تؤول جايحة او تغير نعمة او زوال عافية والموت من وراء ذلكم وهول المطلع
والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي كل نفس بما كسبت ويجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى **وقال ع** ما لكم والدنيا فمتاعها الى انقطاع
وفخرها الى وبال وزينتها الى زوال ونعيمها الى بؤس وصحتها الى سقم او هرم ومآل
ساكنيها الى نفاد وشيك وفناء قريب كل مدة منها الى منتهى وكل حي بها الى مفارقة الى
اليس لكم في آثار الاولين وآبائكم الماضين معتبر وتبصرة ان كنتم تعقلون الم تروا
الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين منكم لا يبقون او لستم ترون اهل
الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود
ودنف بنفسه يجود وطالب والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي
يمضي الباقي والى الله عاقبة الامور **وقال ع** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها
عن قليل يزيل الساكن ويفجع المترف مالا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
فرحم الله امرءا تفكر واعتبر وابصر ادبار ما قد ادبر وحضور ما قد حضر وكان ما هو كائن
من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب
فكم من مؤمل ما لا يدركه وجامع مال لا يأكله ومانع ما سيتركه ولعله من باطل جمعه او من حق منعه

اصابه حراما وورث عدوا واحتمل اصره وباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين **وقال ع** مثل الدنيا مثل الحية لين مسها
قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وكن آنس ما تكون بها
اوحش ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه
فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته ويحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه ابدا وان جهد
فليكن سرورك بما قدمت من عمل او قول وليكن اسفك على ما فرطت فيه من ذلك
ولا يكن على ما فاتك من الدنيا حزنا وما اصابك منها فلا تنعم به سرورا واجعل
همك لما بعد الموت فان ما توعدون لآت **وقال ع** انظروا الى الدنيا نظر
الزاهدين فيها فانها والله عن قليل تشقي المترف وتحرك الساكن وتزيل الثاوي
صفوها مشوب بالكدر وسرورها منسوخ بالحزن وآخر حياتها مقترن بالضعف
فلا يعجبنكم ما يغركم منها فعن كثير تنقلون عنها وكل ما هو آت قريب وهنالك تبلوا كل
نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **وقال عليه السلام**
احذروا الدنيا فانها ليست بدار غبطة وقد تزينت بغرورها وغرت بزينتها لمن
كان ينظر اليها فاعرفوها كنه معرفتها فانها دار هانت على ربها فقد اختلط حلالها
بحرامها وحلوها بمرها وخيرها بشرها ولم يذكر الله تعالى شيئا اختصه منها لاحد من اوليائه وانبيائه

ولم يصرف عن اعدائها مخبرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها
يخرب فالمستمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم وان فرحوا ويشتد مقتهم انفسهم وان اغتبطوا
ببعض ما رزقوا منها الدنيا فانية لا بقاء لها والاخرة باقية لا فناء لها الدنيا تبذل الى
الاخرة والاخرة لا تجاه الدنيا وليس للاخرة شغل ولا شيء من كلفت الدنيا هو اشد
لحالك ومن آثر الدنيا على الاخرة حلت به الفاقرة وقال ع انما الدنيا دار مثلوة عناء
وغير وعبر فمن فنائها انك ترى الدهر موترا قوسه مفوقا نبله يرمي الصحيح بالسقيم و
الحي بالميت والبرئ بالمتهم ومن عنائها انك ترى المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن
ويامل ما لا يدرك ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك
الا نعيم زال او بؤس حل او موت نزل ومن عبرها ان المرء ليشرف على امله حتى يختطفه
دونه اجله وقال ع اجعل الدنيا شوكا وانظر اين تضع قدمك منها فان من ركن
اليها خذلته ومن انس بها اوحشته ومن رغب فيها اوهنته ومن انقطع اليها قتلته
ومن طلبها ارهقته ومن فرح بها اترحته ومن طمع فيها صرعته ومن قدمها اخرته ومن
اكرمها اهانته ومن آثرها باعدته من الاخرة ومن بعد من الاخرة قرب من النار
فهي دار عقوبة وزوال وفناء وبلاء نورها ظلمة وعيشها كدر وغنيها فقير وصحيحها
سقيم وعزيزها ذليل وكل منعم بها بغيرها شقي وكل مغرور بزينتها مفتون وعند كشف

الغطا يستعظم الندم ويحمد الصدر او يذم وقال ع ياتي على الناس زمان لا يعرف فيه
الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يؤتمن الا الخائن ولا يخون الا المؤتمن يتخذون
الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس وتعديا
وذلك عند سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقال ع احذروا
الدنيا اذا امات الناس الصلوات واضاعوا الامانات واتبعوا الشهوات واستحلوا
الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين
بالدنيا واستخفوا بالدماء وركنوا الى الرياء وتقاطعت الارحام وكان الحلم ضعفا
والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء
فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجاة وحليت المصاحف وزخرفت المساجد
وطولت المنابر ونقضت العهود وخربت القلوب واستحلوا المعازف وشربت
الخمور وركبت الذكور واشتغل النساء بالنساء وشاركن ازواجهن في التجارة
حرصا على الدنيا وعلت الفروج السروج وتشبهن بالرجال فعدوا انفسكم في الموتى
ولا يغرنكم الحيوة الدنيا فان الناس اثنان بر تقي واخر شقي والدار داران لا ثالث
لهما والكتاب واحد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الا وان حب الدنيا راس
كل خطيئة وباب كل بلية ومجمع كل فتنة وداعية كل رزية الويل لمن جمع الدنيا واورثها

اخي لا يحيه ويقوم على بني لا يعدو به الدنيا طول الناصبين وليت مدار المتقين طلبك
حظك من الدنيا فبادر فطلبك واسال نفسك والتزود لمعادك وقال عليه السلام يا دنيا
يا دنيا ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلثا لا رجعة لي
فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد ووحشة الطريق وقال عليه السلام
احذروا الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب واولها عناء واخرها فناء
من صح فيها هرم ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن
ومن اباها فاتته ومن بعد عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرته ان اقبلت
غرت وان ادبرت ضرت **النوع الثالث** في صفة المؤمنين وقال عليه السلام المؤمنون
هم اهل الفضايل هديهم السكون وهيبتهم الخشوع وسمتهم التواضع خاشعين غاضين
ابصارهم عما حرم الله عليهم رافعين اسماعهم الى العلم نزلت انفسهم منهم في البلاء
كما نزلت في الرخاء لولا الاجال التي كتبت عليهم لم يستقر ارواحهم في ابدانهم طرفة عين
شوقا الى الموت وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم
كانهم قد رأوا الجنة ونعيمها والنار وعذابها فقلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسامهم
خفيفة وانفسهم ضعيفة ومعونتهم لاخوانهم عظيمة اتخذوا الارض بساطا وترابها طيبا
ورفضوا الدنيا رفضا وصبروا اياما قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة تجارتهم مربحة

في صفة المؤمنين

الاجال

يسرها رب كريم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فهربوا منها اما الليل فصافون اقدامهم
يتلون القران يرتلونه ترتيلا اذا مروا باية تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت
انفسهم شوقا فيصيرون نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
بقلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا وفرقا نحلت لها
ابدانهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها وصلصلة حديدها في اذانهم مكبين على وجوههم
واكفهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار
فحلماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف فهم امثال القداح اذا نظر اليهم الناظر يقول
مرضى وما بهم مرض ويقول قد خولطوا وما خولطوا اذا ذكروا عظمة الله وشدة
سلطانه وذكروا الموت واهوال القيامة رجفت قلوبهم وطاشت حلومهم وذهلت
عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله بالاعمال الزاكية لا يرضون بالقليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكي احدهم
خاف الله ومغبة التزكية وقال انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي مني اللهم لا
تواخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ومن علامات احدهم
ان يكون له حرص في دين وايمان في يقين وحرص على تقوى وفهم في فقه وحلم في علم
وكيس في رفق وقصد في غنى وخشوع في عبادة وتجمل في فاقة وصبر في شدة واعطاء في

نحلت

همّ وطلب الحلال ونشاط في هدى وتحرّج عن طمع وتنزّه عن طمع وبرّ في استقامة واقتصاد
بالنفس متابعة الشهوات واستعاذة بالله من الشيطان الرجيم يمسي وهمّه الشكر ويصبح وشغله
الذكر اولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كاس لا لغو فيها ولا تأثيم وقال ع
المؤمنون هم الذين عرفوا امامهم فذبلت شفاههم وغشيت عيونهم ونحلت
الوانهم حتى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين فهم عباد الله الذين مشوا على
الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا رفضوا الدنيا واقبلوا على الآخرة على
منهاج المسيح بن مريم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعادوا
صوّام الهواجر قوّام الدياجر يضمحل عندهم كل فتنة وينجلي عنهم كل شبهة اولئك اصحابي يجلي
فاطلبوهم في اطراف الارضين فان لقيتم منهم احدا فاسألوه يستغفر لكم وقال ع
شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابّون في مودّتنا المتزاورون في احيائنا الذين ان
غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروه سلم لمن خالطوه اولئك هم
الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم
مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم يفرح الناس ويحزنون وينام الناس
ويسهرون اذا شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا واذا خطبوا الابكار لم يزوّجوا
قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ذبل الشفاه من العطش

خمص البطون من الجوع عمش العيون من السهر الرهبانية عليهم لايحة والخشية لهم
لازمة كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف اولئك الذين يردون القيمة هم
كالقمر ليلة البدر يغبطهم الاولون والآخرون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقال ع المؤمن يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى يمزج الحلم بالعلم والعلم بالعمل
بعيد كسله دائم نشاطه قريب امله حيّ قلبه ذاكر لسانه لا يحدث بما ائتمن عليه الاصدقاء ولا
يكتم شهادة الاعداء لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء الخير منه مأمول والشر
مأمون ان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين وان كان في الغافلين كتب في
الذاكرين يعفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ويحسن الى من اساء اليه
لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه بعيد جهله لين قوله قريب معروفه غايب منكره
صادق قوله حسن فعله مقبل خيره مدبر شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يدّعي ما ليس له ولا يجحد
حقا عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه ولا يضيع ما استحفظ ولا يرغب فيما لا تدعوه
الضرورة اليه لا ينابز بالالقاب ولا يبغي على احد ولا يهزأ بمخلوق ولا يضارّ بالجار ولا
يشمت بالمصايب مؤدّ للامانات مسارع الى الطاعات محافظ على الصلوات بطيء
عن المنكرات لا يدخل على الامر بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز ان صمت فلا يغمّه الصمت وان نطق

لا يقول الخنا وان ضحك لا يعلو صوته تحكه لا يجمح به الغضب ولا يغلبه الهوى ولا
يقهره الشح ولا تملكه الشهوة يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم يحث
الى الخير ليعمل به ولا يتكلم به ليفتخر على سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة يتعب نفسه
لاخرته ويعصي هواه لطاعة ربه بعده عمن تباعد منه نزاهة ودنوه ممن دنا منه لين
ورحمة ليس تباعده بكبر ولا قربه خديعة يقتدي بمن كان قبله من اهل الايمان امام لمن
بعده من البررة المتقين **وقال ع** طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة
اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا وجعلوا الكتاب
شعارا والدعاء دثارا ان الله اوحى الى عبده المسيح ع قل لبني اسرائيل لا تدخلوا بيتا
من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية واعلمهم اني لا اجيب لاحد
منهم دعوة ولاحد من خلقي قبله مظلمة **وقال ع** المؤمن وقور عند الهزاهز ثبوت عند
المكاره صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الاعداء ولا يتحامل
للاصدقاء الناس منه في راحة ونفسه منه في تعب العلم خليله والعقل قرينه والحلم وزيره
والصبر اميره والرفق اخوه واللين والده **وقال ع** لنوف البكالي اتدري يا نوف من
شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية
والربانية في وجوههم رهبان بالليل اسد بالنهار الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم

وارتدوا على اطرافهم وصفوا اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم
يجأرون الى الله في فكاك اعناقهم واما النهار فحلماء علماء كرام ابرار اتقياء يا نوف
شيعتي من لم يهر هرير الكلب ولم يطمع طمع الغراب ولم يسأل الناس ولو مات جوعا
ان رأى مؤمنا اكرمه وان رأى فاسقا هجره هؤلاء والله شيعتي **وقال نوف** عرضت لي حاجة
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم
وابن اخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب البرانس المتعبدين فاقبلنا
فالفيناه حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه الى نفر مبدنين قد افاضوا في الاحدوثات
تفكها وهم يلهي بعضهم بعضا فاسرعوا اليه قياما وسلموا عليه فرد التحية ثم قال من القوم
فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى
فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسك القوم حياء فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمة
شيعتك يا امير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابدا مجتهدا اسألك بالذي اكرمكم
اهل البيت وخصكم وحباكم لما انبأتنا بصفة شيعتك فقال لا تقسم فسانبئكم جميعا ووضع يده
على منكب همام **وقال** شيعتنا العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضائل الناطقون
بالصواب مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته
وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم

بدنهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضوا عن الله في
بالقضاء ولولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر ارواحهم في ابدانهم طرفة عين
شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من اليم العقاب عظم الخالق في انفسهم وصغر ما دونه
في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على ارائكها متكئون وهم والنار كمن رآها
فهم فيها معذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم
يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه
ترتيلا يعظون انفسهم بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون
جبارا عظيما ويجأرون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم واما نهارهم فحلماء
علماء بررة اتقياء براهم خوف بارئهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى او قد خولطوا
وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم و
ذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية
لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون
ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه
وعلما في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غنى وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في

عبادة

عبادة ورحمة لمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا من حلال وتعففا في طمع
وطمعا في غير طبع ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة وبرا في استقامة لا يغره ما
جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح
شغله الذكر ويمسي وهمه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما اصاب
من الفضل والرحمة وان استصعبت عليه نفسه فيما يكره لم يعطها سؤلها فيما اليه تشره
رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم يظل دائما نشاطه
بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه
عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه صافيا خلقه آمنا منه جاره سهلا امره
معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء اولئك شيعتنا
واحباؤنا ومنا ومعنا الا ها شوقا اليهم فصاح همام صيحة ووقع مغشيا عليه فحركوه آها
فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسل وصلى عليه امير المؤمنين ع ومن معه
شيعته ع هذه صفة وهي صفة المؤمنين وقد تقدم بعضها وقال ع الجنة التي
اعدها الله تعالى للمؤمنين خطافة لابصار الناظرين فيها درجات متفاضلات و
منازل متعاليات لا يبيد نعيمها ولا يضمحل حبورها ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها
ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها امن سكانها من الموت فلا يخافون نغصا لهم العيش

وذات لهم النعمة في انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم على فرش مرفوعة وازواج مطهرة وحور عين كانهن اللؤلؤ المكنون وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار النوع الرابع

في الحكم والامثال

في الحكم والامثال اصدر هذا النوع بما اورده عنهم عبد الله بن عباس رض فانه نقل عنه انه قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلعم كانتفاعي بكتاب كتبه الي علي بن ابي طالب عم فانه كتب الي اما بعد فان المرء ليسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت والسلام وقال عم لجماعة خذوا عني هؤلاء الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما اصبتم مثلها لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيي اذا لم يعلم ان يتعلم ولا يستحيي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس له فاصبروا على ما كلفتموه وجاهدوا على طاقتكم وقال عم الشيء شيئان شيء قصر عني لم ارزقه فيما مضى ولا ارجوه فيما بقي وشيء لا انا له دون وقته ولو استعنت عليه بقوة اهل السموات والارض فما اعجب امر هذا الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه

ولو انه تفكر لابصر ولعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فيا ابن آدم افنى عمري تكونوا اقل ما تكونون في الباطن اولا احسن ما تكونون في الظاهر احوالا فان الله تعالى اقرب عباده المؤمنين العارفين اوليائه فقال جل من قائل يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف لا يسالون الناس الحافا وقال عم لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون حليما حتى تكون وقورا ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما نهي عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس من شره فاعرض عن الجهل واهله واكفف عن الناس ما تحب ان يكف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة من جاورك والن جانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق وليكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم نفسك القنوع واتهم الرجاء واكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تتبع الهوى وتوسط في الهمة تسلم من تبع عثراتك ولا تك صادقا حتى تكتم بعض ما تعلم احلم عن السفيه تكثر انصارك عليه عليك بالشيم العالية تقهر من ناواك قل الحق وقرب المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين وقال عم قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا بالله تكف بها وقل عند نعمة الحمد لله تزدد منها وقل اذا ابطات عليك

٣

الارزاق استغفر الله توسع عليك وعليك بالحجة الواضحة التي لا تخرجك الى العوج ولا
يردك عن منهج الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع مفتاح الجنة
الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الغنى اليقين مفتاح الكرم التقوى من اراد ان
يكون شريفا فليتواضع عجب المرء بنفسه احد حساد عقله العاقل يقبل الحزم وضد الحزم
المستطيل حسن نيته وقال عم الغضب يسخط الرحمن ويرضي الشيطان ويغني
القرآن عليكم بالصدق فان الله مع الصادقين المغبون من غبن دينه جانبوا الكذب
فانه مجانب الايمان والصادق على سبيل نجاة وكرم والكاذب على شفا هلك وهون
قولوا الحق تعرفوا به واعملوا الحق تكونوا من اهله ادوا الامانة الى من ائتمنكم ولا تخونوا
من خانكم وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم واوفوا اذا عاهدتم
واعدلوا اذا حكمتم ولا تفاخروا بالاباء ولا تنابزوا بالالقاب ولا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تقاطعوا وافشوا السلام وردوا التحية باحسن منها وارحموا الارملة واليتيم واعينوا الضعيف
والمظلوم واطيبوا المكسب واجملوا في الطلب وقال عم لا راحة لحسود ولا مودة لملول
ولا مروة لكذوب ولا شرف لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة الناس
الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنيمة والاقتصاد بلغة وعدل السلطان خير من
خصب الزمان والعزيز بغير الله ذليل والغني بشره فقير لا يعرف الناس الا بالاختبار فاحترز هلك

وحلوك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك وذا التودد والملق
عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك عندهم واحذر من اذا حدثته ملك وان حدثك غمك
وان سررته او ضررته سلك فيه معك سبيلك وان فارقك ساء لغيبه بذكر سوءك وفي ان
ما افتتنه بهتك وامرتي وان وافقته حسدك واعتدى وان خالفته مقتك ومارى بمجرعن
بكافاة من احسن اليه ويفرط على ما بغى عليه يصبح صاحبه في اجر ويصبح هو في وزر ليا
عليه لا له ولا يضبط قبله قوله يتعلم المراء ويفقه الربا يبادر الدنيا ويواكل التقوى فهو
بعيد من الايمان قريب من النفاق مجانب للرشد موافق للغي فهو باغ غاو ولا يذكر
في المهتدين وقال عم لا تحدث عن غير ثقة فتكون كذابا ولا تصاحب هماز افتحد
قربا ولا تخالط ذا الفجور فتري مثهما ولا تجادل عن الجانبين فتصبح ملوما وقارن اهل الخير
تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم والعلو ان من الحزم العزم واحذر اللجاج تنج من
كبوته ولا تحق من ائتمنك وان خانك في امانته ولا تذع سر من اذاع سرك ولا تخاطر بشي
رجاء ما هو اكثر منه وخذ الفضل واحسن البذل وقل للناس حسنا ولا تتخذن عدو صديقك
صديقا فتعادي صديقك وساعد اخاك وان جفاك وان قطعك فاستبق لرغبته
من نفسك ولا تضيعن حق اخيك فتعدم اخوته ولا يكن اشقى الناس بك اهلك ولا ترغبن
فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم ان عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة

فقد نقل عنه عم انه رای جابر بن عبد الله رض وقد تنفس الصعداء فقال عم يا جابر علامَ
تنفسك على الدنيا فقال جابر نعم فقال له يا جابر ملاذ الدنيا سبعة المأكول والمشروب
والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ المأكولات العسل وهو بصق من
ذبابة واجل المشروبات الماء وكفى باباحته وسيلحته على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج
وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ومثال لمثال وانما
يراد احسن ما في المرأة اقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهي قواتل واجل المشمومات المسك
وهو دم من سرة دابة واجل المسموعات الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته لم يتنفس
عليه عاقل قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي وقال عم في الامثال
بالصبر تناضل الحدثان الجزع من اعوان الزمان العدل مالوف والهوى عسوف والعجز
عقوبة العشق البخل جلباب المسكنة لا تأمنن ملولا ازالة الرواسي اسهل من تأليف القلوب المتنافرة
من اتبع الهوى ضل الشجاعة صبر ساعة خير الامور اوسطها القلب بالتعلل رهين
ومنك اعتبك القلة ذلة المجاعة سكة خير اهلك من كفاك ترك الخطيئة اهون
من طلب التوبة من ولع بالحسد ولع به الشؤم كم تلف من صلف كم قذف من سرف عدو عاقل
خير من صديق احمق التوفيق من السعادة والخذلان من الشقاوة من بحث عن عيوب الناس
فبنفسه بدا من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته من سلم من السنة الناس كان سعيدا

من صحب الملوك تشاغل بالدنيا العقل طرف من الكبر من وقع في السنة الناس هلك من تحفظ
من سقط الكلام افلح كل بحر وقصوة كم من غريب خير من قريب لو القيت الحكمة على الجبال
لقلقلتها كم غريق هلك في بحر الجهالة وكم من عالم اهلكته الدنيا خير اخوانك من
واساك وخير منه من كفاك خير مالك ما اعانك على حاجتك خير من صبرت عليه من لا
بد لك منه احق من اطعت مرشد لا يعصيك من احب الدنيا جمع لغيره المعروف قرض
والايام دول لا عند تناهي البلاء يكون الفرج من كان في النعم جهل قدر البلية من قل ورعه
كان في الموت راحته قد ينمي القليل فيكثر ويضمحل الكثير فيذهب رب اكلة منعت اكلات
الح الناس حجة من شهد لخصمه الح السؤال مذلة والعطاء محبة من حفر لاخيه بئرا كان
يتردى فيها احذر ان اهلك عليك لسانك حسن التدبير مع الكفاف اكفى من الكثير مع الاسراف
الفاحشة كاسمها مع كل جرعة شرقة مع كل اكلة غصة عجب المرء يكون البغيض الهوى
عدو العقل الهوى يهوى بصاحبه الليل اخفى للويل صحبة الاشرار يورث سوء الظن بالاخيار
من اكثر من شيء عرف به رب كبير جاء من صغير رب سكوت ادب له الحر حر ولو مسه الضر ما ضل
من استرشد ولا جار من استشار الحائر لا يستبد برايه آمن عدوك من نفسك من وثقت
به على تركك المودة بين الآباء قرابة بين الابناء وقال عم من رضي عن نفسه كثر الساخط
عليه ومن تتبع في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته انه يعني

لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الروايات
مضايير الرجال الذي يبلد ما احق منك بمن لم تعجز انا الاد ما حالك اذا كان في الرجل خلة
رايعة فانتظر اخواتها الغيبة جهد العاجز رب مشهور بحسن القول فيه ما ليس لديه الفخر
اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم
يرضها ثوابا لاوليائه ولا عقابا لاعدائه وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح سائقهم
فارتحلوا من صارع الحق صارعه القلب يصحف البصر التقى رئيس الاخلاق ما احسن تواضع
الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله كل
مقتصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان
عليك فلا تضجر من طلب شيئا ناله او بعضه الركون الى الدنيا مع ما يعاين منها جهل التقصير في
حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل احد قبل الاختيار عجز والبخل جامع
لمساوى الاخلاق نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها
للدوام والبقاء ومن لم يقم عرضها للزوال والفناء الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب
من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه
فذلك الاحمق بعينه العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى رسولك ترجمان عقلك وكتابك
ابلغ ما ينطق عنك الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه الطمع ضامن غير وفي والاماني

تعمي اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا قائد كالتوفيق ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا قرين كحسن الخلق ولا عبادة كاداء الفرائض
ولا عقل كالتدبير ولا وحدة اوحش من العجب ومن اطال الامل ساء العمل رحم الله رجلا
من الحرور يه نقرا ويتهجد تعالى نوم على يقين خير من صلوة على شك اذا تم العقل نقص الكلام
قدر الرجل قدر همته قيمة كل امرء ما يحسنه المال مادة الشهوات الناس اعداء ما جهلوه انفاس المرء
خطاه الى اجله خاتمة رايقة وحكمة فائقة سئل عليه السلام عن احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق
فذكر ما يطرب سامعه ويعجب ابداعه فقال اما الاسلام فسهلة شرائعه لمن رزقه وعزه اركانه
على من حربه لا يصطلح المحارب ولا يجار بمغاير عز لمن تولاه علم لمن دخل فيه هادي لمن اقتفاه
زينة لمن تحلى به نور لمن استضاء عصمة لمن تمسك به شرف لمن عرفه حجة لمن خاصم به تذكرة
فهم لمن عقل بصيرة لمن عزم راية لمن توسم عبرة لمن اتعظ نجاة لمن صدق راحة لمن فوض
مودة لمن اصلح زلفى لمن ارتقب ثقة لمن توكل خير لمن سارع الحق سبيله والهدى صفته الحسنى
ثمرته فهو ابلج المنهاج مشرق المنار مضيء المصابيح جامع الحلبة قديم العدة يسير السلك
واضح البيان الامن منهاجه والصالحات مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته
والقيمة حلبته والجنة سبقته والنار نقمته والمحسنون فرسانه والله تعالى ولي ذلك كله واما
الايمان فعلى اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر اربع شعب في الاشتياق

الى الجنة صبر عن الشهوات ومن اشفق من النار صبر عن المحرمات ومن زهد في الدنيا
هان عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين اربع شعب تبصرة
الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة واتباع سنة الاولين فمن ابصر الفطنة تاول الحكمة ومن
تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانما كان في الاولين
والعدل على اربع شعب على الفهم والعلم والحلم والحكم فمن فهم جمع العلم ومن علم عرف
شرايع الحلم ومن علم شرايع العلم لم يضل في الحكم ومن حكم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا
والجهاد على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهور المومنين ومن نهى عن المنكر ارغم انف الفاسقين
ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنا الفاسقين غضب لله ومن غضب لله
ارضاه الله واعلى بيانه واما الكفر فعلى اربع دعايم الشقاق والغلو والشك والشبهة و الشقاق
من ذلك على اربع شعب الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهر بالباطل ومقت
العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن وطلب المغفرة بلا توبة ولا
عليه الشيطان ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الاماني واخذته الحسرة والندامة وبدا له
من الله ما لم يكن يحتسب ومن عتا عن امر الله اذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله كما اغتر
بربه الكريم والغلو على اربع شعب التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق

ولم يزدد الا غرقا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوي في
امر مريج ومن نازع خاصم ومن خاصم انقطع عن العمل في سلوك نهج النجاح ومن زاغ
قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق اوعرت عليه طرقه واعترض عليه
امره وضاق مخرجه وضل هداه اذ لم يتبع سبيل المومنين والشك على اربع شعب الهول
والتردد والاقدام والاستسلام فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب
سبقه الاولون وادركه الاخرون ومن اقدم بلا بصيرة وطيته سنابك الشيطان ومن
استسلم لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما فمن نجا من فضل اليقين فباي الاء ربك تتمارى والشبهة
على اربع شعب اعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاول العوج ولبس الحق بالباطل فالزينة
باقية عن البينة والعجب بها راسخ في الجبلة وان النفس تهجم على الشهوة فتقول لها ان
العوج ميل بالاعظيا وان اللبس ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق فعلى اربع
دعايم الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى على اربع شعب البغي والعدوان والشهوة
والطغيان فمن بغى كثرت غوائله وبضر عليه ونجي عنه ومن اعتدى لم تومن بوايقه ولم يسلم قلبه
ولم يعدل نفسه عن الشهوات واتيان الخبيثات والمطغي ضل بلا حجة والهوينا
على اربع شعب الغرة والامل والهيبة والمماطلة وذلك ان الهيبة ترد عن الحق وتفصل الغرة
بالمماطلة في الامل حتى يقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان ما هو فيه ولو علم الانسان ما هو فيه الهوى بالاجل

والحفيظة على اربع شعب الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر عن الحق ومن
فخر فجر ومن حمي اصر ومن اخذته العصبية جار وبئس الامر امر بين ادبار وفجور واصرار وجور
عن الصراط المستقيم والطمع على اربع شعب الفرح والمرح واللجاجة والبطر فالفرح مكروه
عند الله تعالى والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرته حبائل الآثام والبطر لهو ولعب
وشغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
فهذه احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق ودعائم كل واحد منها والنوع الخامس
في شيء من خطب ومواعظ قد اشتمل كتاب نهج البلاغة المنسوب اليه على انواع من
خطب ومواعظ الصادعة باوامرها ونواهيها المطلقة انوار الفصاحة والبلاغة شرفها
من الفاظها ومعانيها الجامعة حكم عيون علم المعاني والبيان على اختلاف اساليبها لكن
فيها ولا يليق نقلها فيه مع شهرته وكثرة نسخه عند من نصب نفسه لجمع اشتات الكتاب
من ارجاء مجالها ونواحيها وان حصل الاعراض عن نقلها لم يظفر بها الطالب المقاصد
التي توخاها وابتغاها فرايت ان اقتصر على شيء يسير منها لئلا اخلي هذا النوع الذي
هو احد دعائم هذا الفصل عنها. فمنها ما ذكره بعد انصرافه من صفين احمده
استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته
انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن
واشهد

واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا
ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة
الرحمن واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا
بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل
الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي
المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت
دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه
ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم
باظلافها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم
سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم. ومنها ايها الناس شقوا امواج
الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض
بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت
هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب انس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت

على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ومن خطبة
اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب
من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل
فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله
قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة
الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره
الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على
الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا من الدنيا في
الدنيا تحوزوا به انفسكم غدا ومن خطبة في استنفار الناس الى اهل الشام وقد تثاقلوا
اف لقد سئمت عتابكم ارضيتم من الاخرة بالحيوة الدنيا عوضا وبالذل من العز خلفا
اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة
يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس
الليالي ما انتم لي بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها
فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون

ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم ولا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون
غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت
قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرا يمكن عدوه من نفسه يعرق
لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف قلبه جرح صدره انت فكن
ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش
الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ومن خطبة
الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانه لا ينجوا من الموت من
خافه ولا يعطى البقاء من احبه الا وان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى
منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر
كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول
القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد
القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن كلام له لاصحابه في
بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا
على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها
قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا واعلموا

انكم بعين من الله تعالى ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه
عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا
وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن
في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم
الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ومن كلام له في خطبة رحم الله امرا سمع حكما
فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا
وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا وكابر
هواه وكذب مناه وجعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء و
لزم المحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل قبل انقطاع الامل
ومن خطبة يوبخ اهل الكوفة وقد تثاقلوا في الخروج الى الخوارج بعد ايها الفئة
المجتمعة ابدانهم المتفرقة اهواؤهم والله ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب
اذا دعوتكم الى المسير صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل ثم قلتم
كيت وكيت وذيت وذيت اعاليل واضاليل واقوال الاباطيل ثم سالتموني التاخير
دفاع ذي الدين المطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا

بالجهد

بالجهد فخبروني يا اهل العراق مع اي امام بعدي تقاتلون ام اية دار تمنعون الذليل
والله من نصرتموه والمغرور من غررتموه اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم
فرق الله بيني وبينكم وابدلكم بي غيري وابدلني بكم من هو خير لي منكم اما انكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون عليكم سنة
تبكي عيونكم ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم وتمنون في بعض حالاتكم انكم رأيتموني
فنصرتموني واهرقتم دماءكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم
فلا تتعظون واوقظكم فلا تستيقظون ان من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ومن
رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما
اناجيكم فلا احرار عند اللقاء ولا ثقة عند المصائب فيا لله ماذا منيت به منكم لقد
بليت بصم لا يسمعون وبكم لا يبصرون وبهم لا يعقلون اما والله لو انني حيث امرتكم
باري حملتكم على المكروه مني فاذا استقمتم هديتم وان ابيتم بدات بكم لكانت الوثقى
ولكني تراخيت لكم وتوانيت عنكم وتماديتم في غفلتكم فكنت انا وانتم كما قال الاول
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الراي الا ضحى الغد اللهم ان دجلة والفرات
نهران اعجمان ابكمان فارسل عليهم ماء بحرك وانزع منهم ماء فضلك الجنة اخواني
الصالحون ان دعوا الى الاسلام قبلوه وقراوا القرآن فاحكموه وندبوا الى الجهاد فطلبوه

تحقيق لهم الثناء الحسن واشوقاه الى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه ع ونزل عن المنبر
وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الى ما صرت اليه صرت الى قوم ان امرتهم خالفوني وان اتبعتهم
تفرقوا عني فصل الله بيني وبينهم وجاء عاجلا ثم دخل منزله فجاء رجل من اصحابه فقال يا امير المؤمنين
ان الناس قد ندموا على تثبطهم وقعودهم وعلموا ان الخطأ في اجابتك لهم فعاودهم
في الخطبة فلما اصبح من الغد دخل المسجد الاعظم ونودي في الناس فاجتمعوا اهل مصر
المسجد بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه
ايها الناس الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد جم و
شوكة شديدة فما بالكم اليوم لله ابوكم من اين تؤتون ومن اين تسحرون واني تؤفكون
انتبهوا رحمكم الله وتحركوا الحرب عدوكم فقد ابدت الرغوة عن الصريح لذي عينين
وقد اضاء الصبح لذي عشاء فاسمعوا قولي هداكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت
فوالله لئن اطعتموني لن تغووا وان عصيتموني لن ترشدوا وخذوا للحرب اهبتها واعدوا
لها عدتها واجمعوا لها فقد شبت واوقدت نارها وتحرك لكم الفاسقون كي تطفئوا
نور الله وتعزوا عباد الله فوالله انى لو لقيتهم وحدي وهم اضعاف ما هم عليه لما كنت
بالذي اهابهم ولا استوحش من قتالهم فاني من ضلالتهم التي هم عليها والحق الذي
انا عليه لعلى بصيرة ويقين واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر وهذا القلب الذي

القاهم

القاهم به هو القلب الذي لقيت بهما الكفار مع رسول الله صلعم وهو القلب الذي لقيت
به اهل الجمل واهل صفين ليلة الهرير فاذا انا نفرتكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اللهم اجمعنا واياهم على
الهدى وجنبنا واياهم البلوى واجعل الاخرة لنا ولهم خيرا من الاولى فلما فرغ
من كلامه اجابه الناس سراعا فخرج بهم الى الخوارج وقيل ان جماعة حضروا لديه
وتذاكروا افضل الخط وما فيه فقالوا ليس في الكلام اكثر من الالف ويتعذر النطق
بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة ولا تقدم روية وسردها
وليس فيها الف وهي حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت كلمته ونفذت
مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته وسبقت رحمته غضبه حمدته حمد مقر بربوبيته
متخضع بعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل
من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به
ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته
توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير
وعن عون ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر
وحكم فعدل وتكرم وتفضل لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء

رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر
قوي منيع بصير سميع رؤف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته من عرفه قرب
فبعد وبعد فقرب مجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش
قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة
موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير
عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته ووضحت به حجته فوعظ ونصح
وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم
وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب حليم وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم
سنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم
تذهلكم وتبليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته وعليكم
ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة ونزوع وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه وشبيبته قبل
هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره وحيوته قبل موته قبل يهن ويهرم
ويمرض ويسقم ويمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك
وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره
ورشح جبينه وخطف عرنينه وسكن حنينه وجذبت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه

ويتم

ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وجرد وغسل ونشف
وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير بغير
سجود وتعفير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وفرش منجدة فجعل في ضريح
ملحود ضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره
وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه وتبدل به قرينه وحبيبه
فهو حشو قبر ورهين حشر يدب في جسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره ويسحق
تربته لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبره وينفخ في صور ويدعى
لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق
وشهيد ونطيق وقعد لفصل حكمه قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة
تنضيه في موقف مهيل ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم
فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وبرزت صحيفته وتبينت
جريرته ونطق في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وجلده
بلمسه ويهدده منكر ونكير وكشف له حيث يصير فسلسل جيده وغلت يده وسيق
يسحب وحده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب ويسقى من حميم يشوي وجهه
ويسلخ جلده يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة بندم فنعوذ برب قدير

من شر كل حصر ونسئل عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي

فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور ونعمة وملك بحور وعين

وتقلب في نعيم ويسقى من تسنيم مختوم عليه بمسك وعبير يشرب من خمر معذوب شربه ليس

ينزف لبه هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من عصى منشيه وسولت

له نفسه معصيته لهو قول فصل خير قصص قص ووعظ به ونص تنزيل من حكيم حميد

فهذه الخطبة اجلها من علم بيانه المؤلف وارتجلها لوقته عرية عن الالف وجعلها

عنوان علمه المتنوع وفضله المختلف تشهد ان العناية الربانية جرت له اخلاف العلوم

والاداب واستخرجت بمحضها له منها زبد الاداب وانزلت على قلبه ولسانه معرفة الحكمة

وفصل الخطاب وما نقل عنه ع من المنهاج البديع والازدواج الصحيح ما جمع بلاغة

التصحيف وبراعة التاليف قوله غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش

فعلك فعلك بهذا تهدا والسلام وما نقل عنه ع في هذا المقام ما هو افصح وضعا

وارجح نفعا وابلغ لانواع البلاغة والفصاحة جمعا قوله الملك حديقة سياجها

الشريعة والشريعة سلطان تجب الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع

يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق يجمعه الرعية والرعية

سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم وعنه ع ما يعيد من مقصود هذا

المقام

المقام من هذا الاسلوب وينضد في عقود ابتسام المرام المطلوب ما ذكره في حكم الاحكام

المشروعة في حسنى المرغوب والمرهوب قوله اوجب الله الايمان تطهيرا من الشرك و

الصلوة تنزيها من الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء للاخلاص والحج تقوية

للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للخلق والنهي عن المنكر ردعا

للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما

للمحارم وحرم الزنا تحصينا للانساب وشرب الخمر تحصينا للعقول والسرقة حفظا للاموال و

اللواطة تكثيرا للنسل والكذب تشريفا للصدق وشرع الشهادات استظهارا على المجاحدة و

السلم امانا للمخاوف والامانة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة القسم الثاني

ما نقل عنه من الكلام المنظوم قد تقدم في الفصل الاول شيء من شعره ونظمه اقتضى نحو

ذلك الفصل ايراده فيه فما حاجة الى اعادته في هذا الفصل فان اعادة الشيء كالكرة تكراره

لغير مزيد مقصد سماجة فنورد ما عداه فمن ذلك قوله دليلك ان الفقر خير من الغنى

وان قليل المال خير من المثرى لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

وقوله لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي واحدا بعد واحد

دليل على ان لا يدوم خليل وقال ع على المتبني بالكفاف ولا طلبت منك فوق ما يكفيها

ما الماقد مضى ولا الذي لم يات من لذة لمحتليها انما انت طول ايامك ساعة الساعة التي انت فيها

وقوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله: أمن بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه آسى على ميت ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى بذلك عدلا ما حيينا من الورى وكان لنا كالحصن من دون اهله
لهم معقل فيه حصين من الردى وكنا برؤياه نرى النور والهدى صباح مساء راح فينا او اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى فيا خير من ضم الجوانح والحشا
ويا خير ميت ضمه الترب والثرى كان امور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طما
وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقد رسول الله اذ قيل قد قضى فقد نزلت بالمسلمين مصيبة
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كل من دعا ويطلب اقوام مواريث هالك
وفينا مواريث النبوة والهدى وقد نقلت هذه المرثية بزيادة اخرى فما رايت اسقاطها
فاثبتها على صورتها وهي هذه امن بعد تكفين النبي ودفنه باثوابه آسى على ميت ثوى
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه عن الناس من هو خير من وطئ الحصا رزينا رسول الله فينا فلن نرى
لذلك عدلا ما حيينا من الورى رزينا رسول الله فينا وحيه فخير جيار ما رزينا ولا سوى
فقل رسول الله اذ حان يومه لفقدانه فلتبك يا عين من بكى وكان لنا كالحصن من دون اهله
لهم معقل فيه حصين من الردى فكنا برؤياه نرى النور والهدى صباح مساء راح فينا او اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى وكنا بهم شم الانوف بنجوه

على موضع لا يستطاع ولا يرى فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كان امور الناس بعدك ضمنت سفينة موج البحر والبحر قد طما وهم كالسكارى من توقع هجمة
من الشر من جواش رجاه على شفا وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقد رسول الله اذ قيل قد قضى
فلما انقطع الوحي عنا بموته اذا امرنا اغشى لفقدك او دجا لقد نزلت بالمسلمين مصيبة
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا فيا حزنا انا رزينا نبينا على حين تم الدين واشتدت القوى
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى كانا لاولى شبهة سفر ليلة
اضلوا الهدى لا نجم فيها ولا صوى فيا من لامر اعترانا بظلمة وكنت له بالنور فينا اذا اعترى
فجلوا العما عنا فصبح منزلا لنا الحق من بعد الرجاس واللوا وجلوا بنور الله عنا وجيه
عما الشرك حتى يذهبا ثلث العما فطاول ليلي انني لا ارى له شبيها ولم يعدك للخلق منتهى
وفي كل وقت الصلاة يهيجه بلال ويدعو باسمه كل من دعا يذكر في دنيا الرسول بدعوة
ينوه فيها باسمه كل من دعا وقوله يرثيه صلى الله عليه وآله الا طرق الناعي بليل فراعني
وارقني لما استقل مناديا فقلت له لما رايت الذي اتى اغير رسول الله ان كنت ناعيا
فحقق ما اشفقت منه ولم يبل وكان خليلي عزنا وجماليا فوالله لا انساك احمد ما مشت
بي العيس في ارض وجاوزت واديا وكنت متى اهبط من الارض تلعة ارى اثرا منه جديدا وعافيا
جواد تشظى الخيل عنه كانما يرين به ليثا عليهن عاديا وما نقل عنه في رثاء فاطمة

زعم الطبيب والمنجم كلاهما ان لا معاد قلت ذاك اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر
او صح قولي فالوبال عليكما ومما نقل عنه ع قوله ولله من الخير الجنين ملجم
وللفرس الشر الشرير مسرج فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج
ومما نقل عنه عليه السلام ولو اني اطعت حلت قومي على ركن اليمامة والشام
ولكني متى ابرمت امرا تنازعني اقاويل الطغام وقوله يرثي عمه حمزة ع لما قتل باحد
اتاني ان هندا اخت صخر دعت دركا وبشرت الهنودا فان تفخر بحمزة يوم ولى
مع الشهداء محتسبا شهيدا فانا قد قتلنا يوم بدر اباجهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد تركنا يوم احد على اثوابه علقا جسيدا فبوي في جهنم شر دار
عليه لم يجد عنها محيدا فما سيان من هو في جحيم يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الجنان يدر فيها عليها الرزق مغتبطا حميدا وقوله عليه السلام
الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل اراك بصيرا بالذين احبهم
كانك تنحو نحوهم بدليل وقال يرثي حمزة عم رايت المشركين بغوا علينا
ولجوا في الغواية والضلال وقالوا نحن اكثر اذ نفرنا غداة الروع بالاسل الطوال
فان يبغوا ويفتخروا علينا بحمزة فهو في الغرف العوالي فقد اودى بعتبة يوم بدر
وقد ابلى وجاهد غير آل وقد غادرت كبشهم جهارا بحمد الله طلحة في المجال

فخر لوجهه ورفعت عنه دقيق الحد حودث بالصقال محضر لديه انسان فقال ان
ان تخبرني عن واجب واوجب وعجب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فما تجب
بانه بكلمات ولا حقي لسانه في لهواته حتى اجابه ع وقال توب الورى واجب عليهم
وتركهم للذنوب اوجب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب وكلما يرتجى قريب
والموت من كل ذاك اقرب فيا ما اوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المتين ويا ما
افصح عند اولي الدراية نظم خطابه المستبين فلقد عبد اسلوبا من علم البيان مستوعرا
عند المتاولين وسهد مطلوبا من حقيقة الايمان مستعديا عند المقربين وقال ع اذا
اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق منها فانها لا تبقى وانشد
لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف فان تولت فاحرى ان تجود بها
فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف وقوله ع اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الخلق طرا انها تتقلب
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب وقوله ع اصم عن الكلم المحفظات
واحلم والحلم بي اشبه واني لاكره بعض الكلام لئلا اجاب بما اكره اذا ما اجترزت سفاه السفيه
علي فاني اذا اسفه فكم من فتى يعجب الناظرين له السن وله اوجه وقوله ع اتم الناس اعلمهم بنقص
واقمعهم لشهوته وحرص فلا تستغل عافية بشئ ولا تسترخص دا اذا رخص الفصل الحادي عشر

في ذكر اولاده اعلم ايدك الله بروح منه ان اقوال الناس اختلفت في عدة اولاده عليه وعليهم السلام
ذكورا واناثا فمنهم من اكثر عدد فيهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من اسقطه ولم يحتسب
في العدة فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك وبحسبه والذي نقل في كتاب صفوة
الصفوة وغيره من تآليف الائمة المعتبرين ان اولاده الذكور اربعة عشر ذكرا واولاده الاناث
تسع عشرة انثى فهذا تفصيل اسمائهم **الذكور** الحسن الحسين محمد الاكبر عبيد الله ابو بكر
العباس عثمان جعفر عبد الله محمد الاصغر يحيى عون عمر محمد الاوسط **الاناث** زينب
الكبرى ام كلثوم الكبرى ام الحسن رملة الكبرى ام هاني ميمونة زينب الصغرى رملة
الصغرى ام كلثوم الصغرى رقية فاطمة امامة خديجة ام الكرام ام سلمة ام جعفر جمانة
نفيسة بنت اخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة فهذه عدة اولاده ذكورا واناثا وذكر قوم
آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسنا شقيقا الحسن والحسين عليهما السلام كان
سقطا فالحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى هؤلاء الاربعة عليهم السلام
من الطهرة البتول فاطمة بنت الرسول ص ومحمد الاكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت
جعفر من بني الحنفية وقيل غير ذلك وعبيد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود والعباس
وعثمان وجعفر وعبد الله امهم ام البنين بنت حزام بن خالد ويحيى وعون امهما
اسماء بنت عميس ومحمد الاوسط امه امامة بنت ابي العاص وهذه امامة هي بنت زينب بنت

من الطهر البتول

رسول

رسول الله ص وام الحسن ورملة الكبرى امهما ام سعيد بنت عروة فهؤلاء من المعدود
عليهن نكاحا وبقية الاولاد من امهات شتى امهات اولاد وكان يوم قتل عنده اربع
حرائر في نكاحه وهن امامة بنت ابي العاص وهي بنت زينب بنت رسول الله ص تزوجها
بعد موت خالتها البتول فاطمة ع وليلى بنت مسعود التميمية واسماء بنت عميس الخثعمية
وام البنين الكلابية وامهات اولاد ثماني عشرة ام ولد **الفصل الثاني عشر** في مبلغ
عمره ووفاته ومقتله ع قد تقدم القول في ولادته وبان وقتها واذا كان مبدأ عمره
مضبوطا وهو الطرف الاول وكان آخر عمره مضبوطا وهو الطرف الثاني يستلزم ذلك
ظهور مقدار مدة عمره وقد صح النقل انه ع ضربه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ليلة الجمعة
لكن قيل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة الحادي والعشرين منه وقيل ليلة
الثالث والعشرين منه ومات ليلة الاحد ثالث ليلة ضربه من سنة اربعين للهجرة فيكون
عمره خمسا وستين سنة وقيل بل كان ثلثا وستين سنة وقيل بل كان ثماني وخمسين سنة
وقيل بل كان سبعا وخمسين سنة واصح هذه الاقوال هو القول الاول فانه عضده ما نقل
عن معروف رض انه قال سمعت من ابي جعفر محمد بن علي الرضا ع يقول قتل علي ع وله خمس و
ستون سنة وهذه مدة عمره **واما** تفصيل قتله فقد نقل انه ع لما فرغ من قتال الخوارج واخذ في
الرجوع الى الكوفة سبقه عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله الى الكوفة يبشر اهلها بهلاك الشراة

الخوارج فمر بدار من دور الكوفة فيها جمع فخرج منها نسوة فرأى منهن امرأة يقال لها قطام
بنت الاصبغ التميمي بها مسحة من حسن فنظر اليها فوقعت في قلبه فقال لها يا جارية ايم انت
ام ذات بعل فقالت بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا يذم خلائقه فقالت نعم ولكن
لي اولياء اشاورهم فتبعها فلما عاودها قالت ان اوليائي ابوا ان تنكحني الا
على ثلثة الاف درهم وعبد وقينة قال لك ذلك قالت وشرط اخر فقال وما هذا
الشرط قالت قتل علي بن ابي طالب فاسترجع وقال ويحك من يقدر على قتل علي بن ابي طالب
وهو فارس الزمان فقالت لا تكثر علينا اما المال فلا حاجة لنا فيه ولكن قتل علي بن
الذي قتل لها اما قتل علي فلا ولكن ان رضيت مني ان اضرب عليا بسيفي ضربة فعلت ابي فقال هو
فقالت قد رضيت فاترك سيفك عندي رهينة فدفع اليها سيفه وانصرف فلما قدم علي
عم الكوفة واستقبله الناس يهنونه بالظفر بالخوارج ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين
ثم صعد المنبر وخطب الناس وقال ما تقدم ذكره في فصل كراماته ثم دخل منزله فلما كان
الليلة التي تقدم ذكرها خرج من منزله لاجل صلوة الصبح وكان في داره شيء من الاوز
فلما صار في صحن الدار تصايح الاوز في وجهه فقال عم صوايح تتبعها صوارخ وقيل نوايح
فقال له ابنته عليها السلام يا ابة ما هذه الطيرة فقال يا بنية لم اتطير ولكن قلبي يشهد اني
مقتول ثم خرج فلما وقف في موضع الاذان اذن ودخل المسجد وقد كان عبد الرحمن بن ملجم

تلك الليلة في بيت قطام فلما سمعت صوت علي عم قامت الى عبد الرحمن وقالت يا اخا
مراد هذا امير المؤمنين علي عم فقم واقض حاجتنا وارجع قرير العين ثم ناولته سيفه
فاخذ السيف وجاء ودخل المسجد ورمى بنفسه بين النيام واذن علي عم ودخل المسجد
فجعل ينبه من بالمسجد من النيام ثم صار الى المحراب فوقف فيه واستفتح وقرأ فلما ركع وسجد
سجدة ضربه على راسه فوقعت الضربة على ضربة عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي
رسول الله صم وقد تقدم ذكر قتله عمرا ذلك اليوم ثم بادر وخرج من المسجد هاربا
وسقط علي عم لما به وتسامع الناس بذلك وقالوا قُتِلَ امير المؤمنين عم فاقام الحسن عم
الصلوة وصلى الناس ركعتين خفيفتين وامسك عبد الرحمن لعنه الله واحضر بين
يدي علي عم وجعل الناس يلطمون وجوههم من كل ناحية فقال له عم ويحك يا اخا مراد
ابئس الامير كنت لك فقال لا يا امير المؤمنين قال ويحك ما حملك على ان فعلت ما فعلت
فسكت فقال علي عم وكان امر الله قدرا مقدورا ثم امر بحبسه وقال ان انا مت فاقتلوه
كما قتلني وحثهم على اطعامه فلما احس من نفسه بالموت جمع بنيه ووصى وصيته المعروفة
فلما مات عم غسله الحسن والحسين عم ومحمد يصب ثم كفن وحنط وحمل ودفن في جوف
الليل بالغري وقيل بين منزله وبين المسجد الاعظم والله اعلم اي ذلك كان فلما كان بعد
ذلك اتي بابن ملجم لعنه فضربه الحسن عم ضربة على راسه وتبادره الناس فقتل وقد نظم بعضهم ابياتا

يذكر منها شيئا من ذلك فقال م فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة ٭ كمهر قطام من فصيح واعجم ٭
ثلثة الاف وعبد وقينة ٭ وضرب علي بالحسام المصمم ٭ فلا مهر اغلى من علي وان غلا ٭
ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم ٭ واذا كانت مدة عمره ع خمسا وستين سنة على ما ظهر فاعلم
منحك الله الطافه تاييده انه ع كان بمكة مع رسول الله ص من اول عمره خمسا وعشرين
سنة فيها بعد البعثة والنبوة ثلث عشرة سنة وقبل النبوة الى وقت البعثة اثنى عشرة
سنة ثم هاجرا فاقاما بالمدينة مع رسول الله ص الى وقت وفاته عشر سنين ثم بقي بعد وفات
رسول الله ص الى وقت قتله مدة ثلثين سنة فذلك خمس وستون سنة الباب
الثاني في ابي محمد الحسن التقي وفيه اثنى عشر فصلا ١ في ولادته ٢ في نسبه ٣ في تسميته
٤ في كنيته ولقبه ٥ فيما ورد في حقه من رسول الله ص ٦ في علمه ٧ في عبادته ٨ في كرمه ٩
في كلامه ١٠ في اولاده ١١ في عمره ١٢ في وفاته الفصل الاول في ولادته اصح ما قيل في ولادته
انه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة وكان والده علي ع قد بنى
بفاطمة ع في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وكان الحسن ع اول اولادها وقيل ولد
لستة اشهر والصحيح خلافه ولما ولد ع واعلم النبي ص به اخذه واذن في اذانه الفصل الثاني
في نسبه ابا واما حصل للحسن ولاخيه الحسين ع ما لم يحصل لغيرهما فانهما سبطا رسول الله
وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنة فجدهما رسول الله ص وابوهما علي بن ابي طالب بن عبد المطلب

بن هاشم وامهما الطهر البتول بنت رسول الله ص سيدة النساء نسب كان عليه من شمس
الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا الفصل الثالث في تسميته ع اعلم ان هذا الاسم الحسن
سماه به جده رسول الله ص فانه لما ولد ع قال رسول الله ص ما سميتموه قالوا حربا فقال
بل هو حسن ثم انه ص عق عنه وذبح كبشا وبذلك احتج الشافعي في كون العقيقة سنة
عن المولود وتولى ذلك النبي ص ومنع ان يفعله فاطمة ع وقال لها احلقي راسه وتصدقي
بوزن الشعر فضة ففعلت ذلك وكان وزن شعره يوم حلقه درهما او شيئا وتصدقت
فصارت العقيقة والتصدق بزنة الشعر سنة مستمرة باشرعه النبي ص في حق الحسن ع
وكذلك اعتمد في حق الحسين ع عند ولادته وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى الفصل
الرابع في كنيته ولقبه كنيته ابو محمد لا غير واما القابه فكثيرة التقي والطيب والزكي و
السيد والسبط والولي كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه واكثر هذه الالقاب شهرة
التقي لكن اعلاها رتبة واولاها بها ما لقبه به رسول الله ص حيث وصفه به وخصه بان
جعله نعتا له فانه صح النقل عن النبي ص فيما اورده الائمة الاثبات والرواة الثقات انه
قال ص ان ابني هذا سيد وسياتي هذا الحديث بتمامه في الفصل الاتي ردف هذا
ان شاء الله تعالى فيكون اولى القابه السيد الفصل الخامس فيما ورد في حقه من رسول
الله ص هذا الفصل اصل المقصود وفصل معقود ونقبه مشهود وظله ممدود ووروده

موروده وسدره مخضود وطلحه منضود وهو من اسنى السجايا والمدايح حمد ودعا زجمع من
اشتات الاشارات النبوية والافعال والاقوال الطاهرة الزكية ما اشرقت بانوار المناقب
وحفت بالحسن ع الى اشرف المراتب واحدقت مزايا الماثر به من جميع الجوانب فان من
استظل بظل رسول الله ص رقي قدم شرفه على مناكب الكواكب فبخ بخ لمن خصه الله تعالى من رسوله
المصطفى ص بهذه المواهب فمنها ما اتفقت الصحاح على ايراده وتطابقت على صحة اسناده
ما رواه الحسن بن ابي الحسن البصري قال سمعت ابا بكرة هو نفيع بن الحرث الثقفي رض يقول
رايت رسول الله ص والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول ان
ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين ومنها ما رواه
الامامان البخاري ومسلم بسندهما عن البراء رض انه قال رايت رسول الله ص والحسن بن
علي على عاتقه يقول اللهم اني احبه فاحبه ومنها ما رواه الامام الترمذي بسنده في صحيحه
عن ابن عباس رض انه قال كان رسول الله ص حامل الحسن بن علي ع على عاتقه فقال رجل
نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي ص ونعم الراكب هو ومنها ما اورده الحافظ ابو نعيم
بسنده في حليته عن ابي بكرة قال كان النبي ص يصلي بنا فيجي الحسن ع وهو ساجد وهو صغير
حتى يصير على ظهره او رقبته فيرفعه رفعا رفيقا فلما صلى قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا
لا تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين ومنها

ما اخرجه الترمذي ايضا في صحيحه يرفعه بسنده عن انس قال سئل رسول الله ص اي اهل
بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ع ادعوا الى ابني فيشمهما ويضمهما
اليه ومنها ما اخرجه الامامان البخاري ومسلم كل واحد منهما بسنده عن ابي هريرة قال
خرجت مع رسول الله ص في طائفة من النهار لا يكلمني ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع
ثم انصرف حتى اتى خباءه وهو المخدع فقال اثم لكع اثم لكع يعني حسنا فظننا انما
يحبسه امه لان تغسله او تلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما
صاحبه فقال رسول الله ص اني احبه واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني احبه
فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بن علي ع بعد ما
قال رسول الله ص ما قال ومنها ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن اسامة بن زيد رض
قال طرقت النبي ص ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لا ادري ما هو فلما فرغت
من حاجتي قلت ما هذا الذي انت مشتمل عليه فكشفه واذا هو حسن وحسين على وركيه فقال
هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما ومنها ما رواه الترمذي
بسنده عن ابي سعيد قال قال رسول الله ص الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
وعن ابن عمر قال سمعت النبي ص يقول هما ريحانتاي من الدنيا ومنها ما رواه الامام
النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله ص في احدى

صلوة العشاء وهو حامل حسنا فتقدم النبي ص فوضعه ثم كبر للصلوة فسجد بين ظهراني صلوته
سجدة فاطالها قال ابي فرفعت راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله ص وهو ساجد فرجعت
الى سجودي فلما قضى رسول الله ص الصلوة قال الناس يا رسول الله انك سجدت بين ظهراني
صلوتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر او انه يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن
ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته **ومنها** ما نقله ابو داود والترمذي
والنسائي في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه الى بريدة قال كان رسول الله ص يخطبنا فجاء
الحسن والحسين ع عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص من المنبر فحملهما
ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين
الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما **ومنها** ما رواه
الترمذي بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي جحيفة قال رايت رسول الله ص وكان الحسن
بن علي ع يشبهه وعن انس قال لم يكن احد اشبه برسول الله ص من الحسن بن علي وعن
علي ع قال الحسن اشبه برسول الله ص ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه به فيما
كان اسفل من ذلك **ومنها** ما رواه البخاري بسنده في صحيحه يرفعه الى عقبة بن الحرث
قال صلى ابو بكر العصر ثم خرج يمشي ومعه علي ع فراى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله ابو بكر
على عاتقه وقال بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي ع يضحك

الفصل السادس

في علمه ع كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في ايضاح مراشد ما يعانيه ومنحه الفطنة
الصائبة لايضاح قواعد الدين ومبانيه وخصه بالجبلة التي دون لها الخلاف مادتها بصور
العلم ومعانيه ويسرت لها الطباع الاهتداء من نجدة حججه واسير فجني بفكرة منجح نجاح
مقاصد ما يقتفيه وقريحة صحيحة في كل مقام يقف فيه ثم قد اكتنفه الاصالتان الجد
والاب وفي المثل السائر الولد الفقيه نصف فقيه وكان يجلس في مسجد رسول الله ص
ويجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين ومما روى ابو الحسن
علي بن احمد الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط ما يرفعه بسنده ان رجلا قال دخلت
مسجد المدينة فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله ص والناس حوله فقلت له اخبرني
عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة فجزته
الى اخر يحدث عن رسول الله ص فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد
فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن
رسول الله ص فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد ص واما
المشهود فيوم القيامة اما سمعته يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الرجل الاول فقالوا ابن عباس و
سالت عن الثاني وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي ابي طالب ع وكان قول الحسن احسن

ونقل انه عم اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات
ناضرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى والاقبال يلوح من اعطافه
ونضرة النعيم تعرف في اطرافه وقاضي القدر قد حكم ان السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة
فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لازدهى بها مفاخرة
معاطس انوف وعده وجده لاحراز خصل الفخار يوم التفاخر بالالوف فعرض له في طريقه
من محاويج اليهود هم في هدم قد انهكته العلة وارتكبته الذلة واهلكته القلة وجلده
يستر عظامه وضعفه يقيد اقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه
شمس الظهيرة يشوي شواه واخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعريه قد عراه وطول
طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوءا على مطاه وحاله تعطف عليه القلوب القاسية
عند مراه فاستوقف الحسن عم وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال له جدك يقول الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم فيها
وتستلذ بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن عم كلامه اشرق
عليه نور التاييد واستخرج الجواب الحق بفهمه من خزانة علمه واوضح لليهودي خطا ظنه
وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم عن
نعيم الجنان والخيرات الحسان في الدار الآخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت انني

قبل

قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل
كافر في الدار الآخرة من سعير الجحيم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه
الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تفجرت
منه تنبعث عيون علمه المستغزرة من فهمه فيا له جوابا ما اسده وصوابا ما ابينه
وخطابا ما احسنه صدر عن علم مقتبس من مشكوة نور النبوة وتاييد موروث من آثار
معالم الرسالة **الفصل السابع** في عبادته اعلم وصلك الله تعالى بحبل تاييده واوصلك الى
مقام توفيقه وتسديده ان العبادة تنقسم الى ثلثة انواع بدنية ومالية ومركبة منهما فالبدنية
كالصلوة والصيام وتلاوة القران الكريم وانواع الاذكار والمالية كالصدقات والصلات
والمبرات والمركب منهما كالحج والجهاد والاعتمار وقد كان الحسن عم ضاربا في كل واحد من هذه
الانواع بالقدح الفائز والقدح الحائز اما الصلوة والاذكار وما في معناها فقيامه بها
مشهور واسمه في اربابها مذكور واما الصدقات فقد صح النقل فيما رواه الحافظ ابو نعيم
بسنده في حليته انه عم خرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلث مرات ماله وتصدق به حتى
انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا وسياتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر
كرمه وصلاته واما العبادة المركبة فقد نقل الحافظ المذكور في حليته بسنده انه عم قال
اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على رجليه

وقد روى صاحب كتاب صفوة الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن
بن علي ع خمس عشرة حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد معه واي عبادة اعظم من هذا الفصل
الثاني في جوده وكرمه وصالة الجود والكرم غريزة مغروسة فيه وصرف لصنوف الايا
عنه نهج مازال يستفيده وايصال الصلات الى المستحقين يصبح من مناقب معانيه وانفاذ الاموال
عنده يستفاده من شأن من معانيه ونوع اخراج الدنيا عنه حيزها يعتقبون علمه وعقيده
وحجته في ذلك واضحة فانه حرام على الولد مجامعة مطلقة ابيه وقد نقل عنه من تتابع ارفاده
بوجوده وتتابع استيفاوه فيه جل مجهوده ما يشهد له بكرمه وجوده وينضد في سلك
سجاياه مع ركوعه وسجوده فمنها ما نقل عنه ع فيما رواه سعيد بن عبد العزيز قال
ان الحسن ع سمع رجلا يسأل ربه تعالى ان يرزقه عشرة الف درهم فانصرف الحسن الى منزله فبعث
بها اليه ومنها ان رجلا جاء اليه ع وسأله حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك اياي يعظم
لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله
تعالى قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال
والاهتمام بما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر
العطية واعذر على المنع فدعا الحسن ع بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها
فقال هات الفاضل من الثلثمائة الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار
قال

قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل فقال هات من
يحملها لك فاتى بحمالين فدفع الحسن ع رداءه لكري الحمل فقال له مواليه والله ما عندنا درهم
فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله تعالى اجر عظيم ومنها ما رواه ابو الحسن المدائني
قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ع حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا
فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة
في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام
قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم ما تأكلون فقام اليها احدهم
فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا ثم اقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا
لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون
اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال
تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجأتهم الحاجة
الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان منه فمرت
العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن ع على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له
منكرة فبعث الحسن ع غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني قالت لا قال انا ضيفك
يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن ع فاشترى لها من شياه الصدقة الف شاة

وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين ع فقال اكرمي وصلك اخي فقالت
الف شاة والف دينار فامر لها الحسين ع بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر
فقال بكم وصلك الحسن والحسين ع فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي دينار
والفي شاة وقال لو بدأت بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة آلاف شاة واربعة
آلاف دينار وروي عن ابن سيرين قال تزوج الحسن امرأة فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية
الف درهم ونقل انه ع متع امرأتين بعشرين الف درهم وزقاق من عسل واخبار جوده
كثيرة لو رام العلم استقصاءها لاطال وآذن بالملال فاقتصر على ما ذكره واقتنع باسطره
اشارة غريزية وعبارة وجيزة كل من علم ان الدنيا غرور والتمتع بها غرور وان سالكها
مغرور ومن اغتر بها مجور فانه يجود ببذلها ولا ترغب نفسه في وصلها وقد كان الحسن ع
عارفا بحالها عازفا الى الركون الى اهلها وكان كثيرا ما يتمثل ويقول يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها
ان اغترارا بظل زائل حمق ولقد روى ابن عايشة قال دخل رجل من اهل الشام المدينة
فرأى رجلا راكبا على بغلة حسنة قال لم ار احسن منه فمال قلبي اليه فسألت عنه فقيل انه الحسن بن
علي بن ابي طالب ع فامتلأ قلبي غيظا وحنقا وحسدا ان يكون لعلي ولد مثله فقمت اليه وقلت
انت ابن ابي طالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه وانال منه
ومن ابيه وهو ساكت حتى استحييت منه فلما انتهى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا

فقلت

فقلت اجل فقال مل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال رفدناك والى حاجة عاونّاك
فاستحييت منه وعجبت من كرم خلقه فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب غيره تنبيه من غفلة
وايقاظ من غفوة ساريات الجود وآثار مقامات الاجواد تتفاوت مقاديرها في
العباد بحسب اختلاف اقدارها في الاعتقاد وقد جاد الحسن ع بالوجود عند نفس جواد
تكرم بالبخل به كل ذي كرم وجاد فانه لا رتبة اعظم من الخلافة ولا اعلى من مقامها حكم
الملك في الملة الاسلامية الا وهو مستفاد من احكامها ولا ذروة ولا آية الا وهو منقاد
بزمام زمامها واقف بين قضايا تصرفاته بين نقضها وابرامها فهي المنصب الاعلى والمنصب
لها صاحب الدنيا والامر والنهي متصل اسبابه والجاه والمال يحصل من ابوابه والنباهة و
الشهرة تستفاد من آثاره والتقدم والتأخر تابع من ارضائه واغضابه وهو خلافة رسول
الله ص في امته لاقامة احكامه واداء بركان الحسن ع قد تلقته بعقد انعقادها واستند
بمقتدا ايجادها وارتقى الى فوق ابرادها وبايعته الوف لا تحصى من رجال ادها وبايعته
سيوف لا يقرى اغمادها وشايعته من قبائل القبائل آسادها واشتملت جريدة جيشه على
اربعين الف كل يعد قتله بين يدي الحسن شهادة ويعتقد قياسا طاعته عبادة ويرى كونه
من انصاره وشيعته اقبالا وسعادة فبينما هو في اقبال اماليها يامر وينهى وقد احاط بجمال مقاصدها
حقيقة وكنها كشف له التأييد الرباني حالها لم يدركها سواه ولم يستنبطها لجاد بالخلافة على فصلها

اليه وخرج عنها وتكرم بها وحرمها نفسه الشريفة وانسلخ منها فلا حرم باعتبار هذه الحال
وما اسداه ع من الجود والنوال وما ابداه من التكرم والافضال اعترف لمعوية على
رؤس الاشهاد في غضون المقال فقال له يا ابا محمد لقد جدت بشي لا يجود به انفس الرجال
ولقد صدق معوية فيما ذكره عقلا ونقلا وعظم ما اسداه اليه الحسن جودا وبذلا فان
النفوس يتنافس في زينة الدنيا ومتاعها قولا وفعلا وتحرص على احرازها واقتطاعها
حراما وحلالا فتركب الى اكتساب مطالبها حزنا وسهلا وتستعذب في ادراك ما
منها امرا وقبلا وعلى الجملة فهي مشوقة على الفخر بالحيطة عهدا ولا تتم وصلا لكل دمع
تسيل عليها وتنفك اليدين عنها تخلى في اخرجا على جبها عند جدير ان يعد جواد الاجواد
وان يحصل له باحراز النجح اذا تفاخرت امجاد الاجواد زيادة فايدة لعل من وقف على هذا
التنبيه والايقاظ يود ان يحيط به علما بافعل الحسن ع على خلع لباس الخلافة عنه والباسه
معوية عليه الثمن فرايت ان اشير الى ما يثلج نفسه منها ويزيل عن فكرته ما عراها واذكر ما
اورده محمد بن اسمعيل البخاري عن الحسن البصري واسنده واتضح حسب ما تلاه في صحيحه وكرره
وفيما يكشف حجاب الارتياب ويحقق مطلوب هذا الباب فقال قال الحسن البصري
استقبل والله الحسن بن علي ع معوية بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعوية
اني لارى كتايب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال له معوية لعمرو وكان والله خير الرجلين اي

عمروا

عمرو ارايت ان قتل هولاء هولاء وهولاء هولاء من لي بامور المسلمين من لي بنسائهم من لي
بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله
بن عامر وقال اذهبا الى هذا الرجل وقولا له واطلبا اليه فاتياه ودخلا عليه وتكلما
وقالا له وطلبا اليه فقال لهم الحسن ع انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان
هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك
ويسئلك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه
قال الحسن ع ولقد سمعت ابا بكرة يقول رايت رسول الله صلعم على المنبر والحسن بن علي
الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله
ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وقد تقدم هذا الحديث عنه ص وكان
انقياد الحسن الى الصلح لمعوية وتسليم الامر اليه والجنوح الى الصلح من اثار الاخبار النبوية
معدودا من معجزاته ص الفصل التاسع في شيء من كلامه نقل الحافظ ابو نعيم في
حليته بسنده ان امير المؤمنين ع سال ابنه الحسن ع عن اشيا من امر المروة فقال يا بني
ما السداد قال يا ابه السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة
وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال قال فما الدقة قال النظر في اليسير
ومنع الحقير قال فما اللوم قال احراز المرء نفسه وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل في العسر

واليسر قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال
المواساة في الشدة قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما
الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم
الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله تعالى لها وان قل وانما الغنى غنى
النفس قال فما الفقر قال شره النفس في كل شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز
الناس قال فما الذل قال الفزع عند المصيبة قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة البزق عند
المخاطبة قال فما الجرأة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال
ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استوعيته قال فما الخرق قال معاداتك
امامك ورفعك عليه كلامك قال فما الثناء قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول
الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك
المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فمن السيد قال
الاحمق في ماله المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المتهم بامر عشيرته هو السيد فهذه الاجوبة الدالة
عنه على البديهة من غير روية شاهدة له بحسن بصيرة باصرة وبديهة حاضرة وسادة فضل وافرة وقدرة
على استخراج الغوامض نادرة. ومن كلامه عم كتاب كتب الى معوية لما بعد وفاة امير المؤمنين علي عم
وقد بايعه الناس وهو بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن صخر اما بعد

فان الله تعالى بعث محمدا صلعم رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الباطل واذل به اهل الشرك
واعز به العرب عامة وشرف به من شاء منهم خاصة فقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما قبضه
الله تعالى تنازعت العرب الامر من بعده فقالت الانصار منا امير ومنكم امير فقالت قريش
نحن اولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الآن اولياؤه
وذوو القربى منه ولا غرو الا منازعتك ايانا بغير حق في الدين معروف ولا اثر في الاسلام
محمود والموعد الله تعالى بيننا وبينك ونحن نسأله تبارك وتعالى ان لا يؤتينا في هذه الدنيا
شيئا ينقصنا به في الاخرة وبعد فان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رحمه الله لما نزل به الموت
ولاني هذا الامر من بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد صلعم ما يحقن به دماءهم وتصلح
امورهم والسلام. ومن كلامه عم ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقر بينه وبين معوية بعد
ان رأى حقن الدماء واطفاء الفتنة في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن
بن علي بن ابي طالب معوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية امر المسلمين على ان
يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلعم وسيرة الخلفاء الصالحين وليس لمعوية بن ابي
سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين
وعلى ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى
ان اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم وعلى معوية بن ابي سفيان

بذلك عهد الله وميثاقه وما اخذ الله على احد من خلقه بالوفاء وبما اعطى الله من نفسه على
ان لا يبغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل بيت رسول الله صلعم غائلة سرا ولا
جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق شهد عليه بذلك الله وكفى به شهيدا وفلان
بن فلان والسلام ولما تم الصلح وانبرم الامر التمس معوية لعنه من الحسن ع ان يتكلم بمجمع من
الناس ويعلمهم انه قد بايع معوية وسلم الامر اليه فاجابه الى ذلك فخطب وقد حشد الناس
خطبة حمد الله تعالى وصلى على النبي ص فيها وهي من كلامه المنقول عنه ع وقال ايها الناس
ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جده
رسول الله ص ما وجدتموه غيري وغير اخي الحسين ع وقد علمتم ان الله تعالى هداكم بجدي محمد
فانقذكم من الضلالة ورفعكم من الجهالة واعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة وان
معوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على
ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت فرايت ان اسالم معوية واضع الحرب بيني وبينه
وقد بايعته ورايت ان حقن الدماء خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وعنه ع انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة
له ولا حياء لمن لا دين له راس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن
حرم العقل حرمهما جميعا وقال ع علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد اتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم

وسئل

وسئل ع عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه امن
وقال ع هلاك الناس في ثلث الكبر والحسد والحرص فالكبر هلاك الدين وبه
لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه اخرج ادم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه
قتل قابيل هابيل وقال ع لا تات رجلا الا ان ترجو نواله او تخاف يده او تستفيد من
علمه او ترجو بركة دعائه او تصل رحما بينك وبينه وقال ع دخلت على امير المؤمنين ع وهو
يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم لعنه فجزعت لذلك فقال لي اتجزع فقلت وكيف
لا اجزع وانا اراك على حالك هذه فقال ع الا اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن
نلت بهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتك الداران يا بني لا غنى اكبر من العقل
ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق فهذه بحمد
من الحسن ع يرويها عن ابيه ع تصلح ان تورد في مناقب امير المؤمنين وتصلح ان تورد
في مناقب الحسن ع فاوردها في باب ايهما شئت وقال ع ما رايت ظالما اشبه بمظلوم
من حاسد وقال ع اجمل ما طلبت من الدنيا فلم يظفر به عزل ما لم يخطر ببالك واعلم
ان مروة القناعة والرضا اكثر من مروة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها وسئل
عن الذل واللوم فقال من لا يغضب من الجفوة ولا يشكر على النعمة وسئل عن العقوق
فقال ان تحرمها وتهجرها وسئل ان اعرابيا دخل المسجد الحرام فوقف على الحسن ع وحوله حلقة

فقال البعض جلساء الحسن من هذا الرجل فقال له هذا الحسن بن علي بن ابي طالب ع فقال الاعرابي
اياه اردت فقال له ما تصنع يا اعرابي قال بلغني انهم يتكلمون فيعربون في كلامهم واني قد قطعت
بوادياً وقفاراً واودية وجبالاً وجئت لاطارحه الكلام واساله عن عويص العربية فقال له
جليس الحسن ع ان كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب واومى الى الحسين ع فوقف عليه وسلم
عليه السلام ثم قال له ما حاجتك يا اعرابي فقال اني قد جئتك من الهرقل والجعلل والايتم والهمهم
فتبسم الحسين ع وقال يا اعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون فقال الاعرابي
واقول اكثر من هذا فهل انت مجيبي على قدر كلامي فقال له الحسين ع قل ما شئت فاني مجيبك
عنه فقال الاعرابي اني بدوي واكثر مقالي الشعر وهو ديوان العرب فقال له الحسين ع قل
ما شئت فاني مجيبك عليه فانشا يقول هفا قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه
وقد كان انيقا عصر تجراري ذيليه علالات ولذات فيا سقيا لعصريه فلما عمم الشيب من الراس نطاقيه
وامسى قد عناني منه تجديد خضابيه تسليت عن اللهو والقيت قناعيه وفي الدهر اعاجيب لمن يلحظ جاليه
فلو يعمل ذو راي اصيل فيه رايه لالفي عبرة منه له في كر عصريه فقال له الحسين ع يا اعرابي
قد قلت فاسمع مني ثم انه ع قال ابياتا سياتي ذكرها في الباب المختص به المعقود لما قاله
ع فقال الاعرابي لما سمعها ما رايت كاليوم قط مثل هذا الغلام اعرب منه كلاما واذرب لسانا
ولا افصح منطقا فقال له الحسن ع يا اعرابي هذا غلام كرم الرحمن بالتطهير جديه

كساه القمر القمقام من نور سناءيه ولو عدد طماح نجحنا عن عداديه وقد ارضيت من شعري وقومت عروضيه
فلما سمع الاعرابي قول الحسن ع قال بارك الله عليكما مثلكما تجله الرجال وعن مثلكما قامت النساء
فوالله لقد انصرفت وانا محب لكما واحسن عنكما مخبرا كما اثابه خيرا وانصرف **الفصل العاشر** في ذكر اولاده
ع كان له ع من الاولاد عدة ولم يكن لكلهم عقب بل كان العقب لاثنين منهم فقيل كانوا خمسة
عشر وهذه اسماؤهم الحسن وزيد وعمر والحسين وعبد الله وعبد الرحمن وعبد الله
واسمعيل ومحمد ويعقوب وجعفر وطلحة وحمزة وابو بكر والقاسم وكان العقب منهم للحسن
ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب وقيل كانت اولاده اقل من ذلك وقيل كان له بنت تسمى ام الحسن
والله اعلم بحقيقة الحال فيه **الفصل الحادي عشر** في عمره قد تقدم ذكر ولادته ع وما قيل
فيها وانها كانت في سنة ثلث من الهجرة وكانت وفاته ع على ما سياتي في الفصل المختص بها المذكور
ان شاء الله عقيب هذا الفصل في سنة تسع واربعين الهجرة فيكون مدة عمره سبعا واربعين
سنة كان منها مع جده رسول الله ص سبع سنين ومع ابيه علي ع بعد وفاة جده ص ثلثين سنة
وبعد وفاة والده ع الى وقت وفاته عشر سنين **الفصل الثاني عشر** في وفاته ع مرض
اربعين يوما فقال في بعض الايام اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب
نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها وروى الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده عن عمير بن اسحق قال
دخلت انا ورجل على الحسن بن علي ع نعوده فقال يا فلان سلني قال لا والله لا نسالك حتى يعافيك

الله ثم نسئلك قال ثم دخل ثم خرج الينا فقال سلني قبل ان لا تسئلني قال بل يعافيك الله
ثم نسئلك قال قد القيت طايفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه
المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عم عند راسه فقال يا اخي من
تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا
وان لا يكن فلا احب ان تقتل لي بريء ثم قضى عم لخمس خلون من ربيع الاول من سنة
تسع واربعين للهجرة وقيل خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان يومئذ واليا
على المدينة ودفن بالبقيع وكان تحته اذ ذاك جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي
فذكروا انها سمته والله اعلم بحقيقة ذلك وكان بانقضاء الشهور التي ولي فيها الخلافة
انقضاء خلافة النبوة فان بها كان استكمال ثلثين سنة وهي التي ذكرها رسول الله صلعم
فيما نقل عنه الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا او كما قال صلوات الله وسلامه عليه
الباب الثالث في ابي عبد الله الحسين الزكي عم وفيه اثنى عشر فصلا ١ في ولادته
٢ في نسبه ٣ في تسميته ٤ في كنيته ولقبه ٥ فيما ورد في حقه من النبي صلعم ٦ في شجاعته وشرف
نفسه ٧ في كرمه ٨ في كلامه ٩ في اولاده ١٠ في عمره ١١ في خروجه من المدينة الى مكة الى العراق
١٢ في مصرعه ومقتله الفصل الاول في ولادته عم ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة
اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول فاطمة عم علقت به بعد ان ولدت اخاه الحسن عم

بخمسين ليلة هكذا صح النقل فلم يكن بينه وبين اخيه عم سوى هذه المدة المذكورة ومدة
الحمل ولما ولد واعلم النبي صلعم به اخذه واذن في اذنه وقيل اذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى
الفصل الثاني في نسبه عم نسبه هو نسب اخيه الحسن عم وقد تقدم في ذكر الحسن عم بيان ذلك
مشروحا فلا حاجة الى اعادته الفصل الثالث في تسميته هذا الاسم سماه به رسول الله صلعم فانه
لما اعلم به واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى قال سموه حسينا وكان تسمية اخيه
بالحسن وتسمية الحسين عم صادرة من النبي صلعم ثم انه صلى الله عليه وآله عق عنه وذبح كبشا
وحلقت والدته عم راسه وتصدقت بوزن شعره فضة كما امرها رسول الله صلعم وقد تقدم
ذكر ذلك في الفصل المختص الفصل الرابع في ~~الحسن عم~~ كنيته ولقبه كنيته ابو عبد الله
لا غير واما القابه فكثيرة الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكي والمبارك والتابع
لمرضاة الله والسبط وكل هذه كانت يقال له ويطلق عليه واشهرها الزكي لكن اعلاها
رتبة ما لقبه به رسول الله صلعم في قوله عنه وعن اخيه عم انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون
السيد اشرفها وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلعم انه قال الحسين سبط من الاسباط
وسياتي هذا الحديث في الفصل الخامس لو هذا ان شاء الله تعالى الفصل الخامس فيما ورد
في حقه من جهة النبي صلعم قولا وفعلا وهو فصل ستحلي الموارد والمصادر وستعلي المحامد
والمآثر وسيعرض عن جمل من المناقب السوافر شموس ان الحسن والحسين عم احرزا اعلى المعالي

والفخر المفاخر فان رسول الله صلعم حصتهما من مزايا العلى باتم تحفي ومنحهما من سجايا الثناء كل
شيء فاز به ذو ثنى ومدح واثنى واتى لهما ادره الثناء الاسنى فاما ما يخص الحسن عم فقد تقدم
في فضله واما تمام المشترك وما يخص الحسين عم فهذا اوان احراز حصله فمنه حديث
حذيفة بن اليمان رضه اخرجه الترمذي في صحيحه يرويه عنه بسنده وقد تقدم طرف منه في
فضل فاطمة عم وجملة الحديث ان حذيفة قال لامه دعيني اتي رسول الله صم فاصلي معه واسأله
ان يستغفر لي ولك فاتيته فصليت معه المغرب ثم قام فصلى حتى صلوة العشاء ثم انفتل فتبعته
فسمع صوتي فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك ولامك ان هذا
ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني ان فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ومنه ما اخرجه الترمذي
ايضا ان النبي صم ابصر حسنا وحسينا فقال اللهم اني احبهما فاحبهما ومنه ما رواه ابن
الجوزي بسنده في صفة الصفوة عن رسول الله صم قال ان هذان ابناي فمن احبهما فقد
احبني يعني الحسن والحسين عم ومن المشترك جملة تقدمت في فضل الحسن عم فلا حاجة
الى اعادتها هاهنا ومنه ما اخرجه ايضا الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول
الله صم حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط
ومنه ما نقله محمد بن اسمعيل البخاري والترمذي بسندهما كل منهما في صحيحه عن ابن عمر وساله

رجل

رجل عن دم البعوض فقال ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن
دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صم وسمعت النبي صم يقول هما ريحانتاي من الدنيا وروي انه
سال عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن
رسول الله صم وذكر الحديث وفي اخره وهما سيدا شباب اهل الجنة ومنه ما اخرجه
الترمذي في صحيحه بسنده عن سلمى الانصارية قالت دخلت على ام سلمة زوج النبي صم وهي تبكي
فقلت ما يبكيك قالت رايت الآن رسول الله صم في المنام وعلى راسه ولحيته التراب وهو
يبكي فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا ومنه ما اخرجه البخاري
والترمذي في صحيحهما كل منهما بسنده عن انس قال اتي عبيد الله بن زياد لعنه الله براس الحسين عم
فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئا قال انس فقلت والله انه كان اشبههم
برسول الله صم وكان مخضوبا بالوسمة ومنه وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في
انفه ولقد دقق الترمذي فانه لما روى هذا الحديث وذكر فعل ابن زياد اراد الله عذابه
نقل ما فيه اعتبار واستبصار فانه روى في صحيحه بسنده عن عمارة بن عمير قال لما قتل عبيد الله بن
زياد جيء براسه وروس اصحابه ونضدت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم والناس يقولون
قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن
زياد لعنه فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرارا

الفصل السادس في شجاعته وشرف نفسه اعلم وفقك الله على حقايق المعاني ووفقك لادراكها
ان الشجاعة من المعاني القايمة بالنفوس والصفات المضافة اليها فهي تدرك بالبصيرة لا بالبصر
ولا يكون معرفتها بالحس مشاهدة لذاتها اذ ليست اجساما كثيفة بل طريق معرفتها والعلم بها مشاهدة
آثارها فمن اراد ان يعلم ان زيدا موصوف بالشجاعة فطريقه ان ينظر الى ما يصدر منه اذا احدقت
الرجال وحدقت الآجال وحمت الاوجال وتضايق المجال وحاق القتال فان كان عاجزا
جهلا عامرا ولا عامرا عاقرا يركب الهزيمة ويستبقها ويستصوب الذلة ويستطيبها
ويستعذب المعرة ويستعذبها ويستحب الذلة ويتعلقها بادرا الى تدرع عار الفرار من
شبا الشفار شجاعا عن الفخار باقتحام الاخطار في معترك النزاع بكل خطار فذلك مهول الاكم
مخذول العزم مغلول الجمع معزول عن ضروب مجده وبين الشجاعة حجاب مسلوب بجنده وبين
الشهامة تبراء في كتاب ولا تعرف نفسه شرفا ولا تجد عن الخساسة والدناءة منصرفا وان
كان تجار البحار الاجرا اكرارا اصبارا تسمع من اصوات وقع الصوارم وقع المزاهر المطربة
ويسرع الى مصاف التصادم مسارعة الى مواصلة الخواطر المحبة بصاعقات الاهوال نفس
مطمئنة وعزيمة مطلبنة ومصافحة الصفاح غنيمة باردة ومعانقة الرماح فايدة عايدة
ومكافحة الكتايب مكرمة زايدة ومناوحة المعاطب منقبة شاهدة يعتقد القتل الجميل
الحيوة الابدية ويستخف حمل المحامد السرمدية ويبلغه في منازل الفخار العلية الخالدة

الشهداء

الشهداء الاحدية تجاذبا الى ابتياع العز بمجده ويراها ثمنا قليلا لا جايحا عن ارتكاب الدنايا
وان غادره جاحد قتيلا ام يرى الموت احلى من ركوب دنية ولا يستدني للاقصين عدولا
ويستعذب التعذيب فيما يبتغيه نزاهة عن ان يكون ذليلا فهذا سالك زمام الشجاعة وجاريها
ولابس احاسن حلاها وفايزها قد تفوق بها لبان الشرف واغتذاه وتطوق در سحابه
المتحلي وتحلاه وعبق نشر ارجه المنتشر فيما اتاه ونطق فضله بان حسوان لم ينفق ما به وصدق
والله واصفه بالشجاعة التي يحبها الله واذا ظهرت دلايل الآثار على وجودها واسفرت
عن تحقق بشرها وثمرها فانه قد صرح النقل في صحايف السير بما رواه وجزم القول بما
نقله المتقدم الى المتاخر فيما رووه ان الحسين ع لما قصد الى العراق وسار قاصدا الكوفة
ترقب اليه ابن زياد يوم عبيد الله بن زياد لعم الجنود لقتاله احزابا وحزب عليه الجيوش
لمقاتلته اسرابا وجهز من العساكر عشرين الف فارس وراجل يتبعون كتايب وطلابا
فلما حضروه احدقوا لبستكلين في العدة والعديد ملتمسين منه نزوله على حكم ابن زياد
او يبتعد ليزيد لهم فان ابى ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ويصعد
الارواح الى المحل الاعلى ويصرع الاشباح على الصعيد فتبعت نفسه الابية جدها وابيها
وعزفت عن الزام المونة فابا بها ونادته النخوة الهاشمية فلباها ومنحها بالاجابة الى
مجانبة الذلة وحباها فاختار مجالدة الجنود ومضاربة ظباها ومصادمة صوارمها

وشيم شباها لا يدعن لو غيّة تشبّ بالصغار من شرر حنقو ودا بحبابها وقد كان اكثر هولاء
المخرجين لقتاله قد شايعوه وكاتبوه وطاوعوه وعاهدوه وتابعوه وسالوه القدوم
عليهم ليبايعوه فلما جاءهم كذبوه ما وعدوه وانكروه وجحدوه ومالوا الى السحت العاجل
فنبذوه وخرجوا اليه قتالا رغبة في عطاء ابن زياد لعنه فقصدوه وغضبوا عنه ونفسه واخوته
واهله وكانوا انصارا وتابعين لمحاربتهم واختاروا الجحيم النزل على متابعتهم لزيد ومبايعتهم
فاطلعتهم الفجرة الطغام ورهقتهم المردة اللئام ورشقتهم النبال والسهام واخذتهم من
شفارهم الكلام هذا والحسين ع ثابت لا يخفى حصاه شجاعته ولا يجف عزيمته شهامته
وقدمه في المعترك ارسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا لقتل الرجال وقد
قتل قوم من جموع ابن زياد جمعا جما واذاقوهم من الحمية الهاشمية رهقا وكلما لم
يقتل من العصابة الهاشمية قتيل حتى الحق في قاصده وقتل واخمد ظلمته في ايثارهم حرك
فحسّت كاليف طغام الاجناد على الجلاد وتناسبت الاجلاد في المبالغة بالجلاد وثبتت كثرة
الالوف منهم على قلة الاحاد وتقاربت من الانوف الهاشمية الاجال المحتومة على العباد
واستبقت الاملاك البررة الى الارواح وباء الفجرة بالاثام في الاجساد فسقطت تلك الاجسام
المتلاشية على الارض صرعى تصافح منها صعيدا وتطعنت حالهم باني لقتلهم يوما يود
لوان بينها وبين قتلهم امدا بعيدا وتحققت النفوس المطمئنة بالله كون الظالم والمظلوم

شقيا

شقيا وسعيدا وضاقت الارض بما رحبت على حرم الحسين واطفاله ع اذ بقي وحيدا فلما
راى عمه وحدته وذوي اسرته وفقد نصرته تقدم على فرسه الى القوم حتى واجههم وقال
لهم يا اهل الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصرختمونا والهين واتيناكم موجفين
فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا وحششتم علينا نارا نحن اضرمناها على اعدائكم واعدائنا
فاصبحتم البا على اوليائكم ويدا لاعدائكم من غير عدل افشوه فيكم ولا ذنب كان منا اليكم
فلكم الويلات هلا اذ كرهتمونا تركتمونا والسيف ما شيم والجاش ما طاش والراي
لما يستحصد ولكنكم اسرعتم الى بيعتنا اسراع الدبا وتهافتم اليها كتهافت الفراش ثم
نقضتموها سفها وضلة وفتكا لطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب ثم انتم
هولاء تتخاذلون عنا وتقتلونا الا لعنة الله على الظالمين ثم حرك فرسه اليهم وسيفه
مصلت في يده وهو آيس من نفسه عازم على الموت وهو وقال هذه الابيات شعر
انا ابن علي الخير من آل هاشم ○ كفاني بهذا مفخرا حين افخر ○ وجدي رسول الله اكرم من مشى
ونحن سراج الله في الخلق نزهر ○ وفاطمة امي سلالة احمد ○ وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ○ وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ○ ونحن ولاة الارض نسقي ولاتنا
بكاس رسول الله ما ليس ينكر ○ وشيعتنا في الناس اكرم شيعة ○ ومبغضنا يوم القيمة يخسر
ثم دعا الناس الى البراز فلم يزل يقاتل ويقتل من برز اليه منهم من عيون الرجال حتى قتل منهم

سيلا كثيرا فقتلوه والمباشر لقتله شمر بن ذي الجوشن لعنه الله وسياتي تفصيل ما جرى بعد ذلك في
فصل مصرعه عم ان شاء الله تعالى هذا وهو كالليث المغضب لا يحمل على احد منهم الا نفحه بسيفه
فالحقه بالحضيض ويكفي ذلك في تحقيق شجاعته وشرف نفسه شاهدا صادقا فلا حاجة معه
الى الزيادة في الاستشهاد **الفصل الرابع** في كرمه وجوده وقد تقدم في الفصل المعقود
لذكر اخيه الحسن عم قضيته مع المراة التي ذبحت الشاة وما وصلها به للجارية
بعد اخيه الحسن عم وانه اعطاها الف دينار واشترى لها الف شاة وقد اشتهر النقل عنه
عم انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل
ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم و
يغني ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه ونقل انه لما توجه لعمله وصله مال
كثير وثياب وافرة وكسوات وافية فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيئا وهذه
سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق
فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بانه متصف بمحاسن الشيم وقد كان في العبادة
مقتديا بمن تقدم حتى نقل انه عم حج خمسا وعشرين حجة الى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو
ماش على القدم **الفصل الخامس** في ذكر شيء من كلامه عم كانت الفصاحة لديه خاضعة
والبلاغة لامره سامعة طائعة وقد تقدم انفا من نثره في الفصل السادس في ذلك الفصل

الذي

الذي لا شوائب فيه الافواه من الرقة ولا ينطق الالسنة من الوجل والقلق ما يقوم حجة بالغة
على انه في ذلك الوقت افصح من نطق واما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد منظوم ومشهر
برد مرقوم فمنه الابيات التي تقدم ذكرها في مواجهته اهل الكوفة عند استدعاء النزال
في الوقت الذي ترد له القلوب من الزلزال وهي بدف الكلام المنثور المذكور ومنه
ما تقدم والوعد بايراده عند وقوف الاعرابي عليه وعلى اخيه الحسن عم لاستماع فصاحتهما
وقول الاعرابي ما تقدم هو ○ سما قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه ○ فانشد الحسين عم ارتجالا　كلام
فما رسم شجاني محت آيات رسمه ○ سفور درج الذيلين في بوغاء قاعه ○ ومر دحرج حنبر تجري على تلبيد نوبه ○
وولاج من المزن دنا نوء سماكه ○ اتى مثعنجر الودق بجود من خلاله ○ وقد احمد برقاه فلا ذم لرعده ○
وقد جلل بصدا خلا ذم لرعديه ○ ثجيج الرعد ثجاج اذا ارخى نطاقيه ○ فاضحى دارسا قفرا لبيد اهله ○
ومنه قطعة نقلها صاحب كتاب الفتوح وانه عم لما احاطت جموع ابن زياد وقتلوا من اصحابه من قتلوا
الى ما كان له عم ولد صغير فجاءه سهم فقتله فزمله الحسين عم وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال　كلام
غدر القوم وقدما رغبوا ○ عن ثواب الله رب الثقلين ○ قتلوا قدما عليا وابنه ○
حسن الخير كريم الابوين ○ حنقا منهم وقالوا اجمعوا ○ نفتك الان جميعا بالحسين ○
يا لقوم لاناس رذل ○ جمعوا الجمع لاهل الحرمين ○ ثم ساروا وتواصوا كلهم ○
باجتياحي لرضا الملحدين ○ لم يخافوا الله في سفك دمي ○ لعبيد الله نسل الفاجرين ○

وابن سعد قد رماني عنوة • بجنود كوكاف الهاطلين • لا لشيء كان مني قبل ذا •
غير فخري بضياء الفرقدين • بعلي الخير من بعد النبي • والنبي القرشي الوالدين •
خيرة الله من الخلق ابي • ثم امي فانا ابن الخيرتين • فضة قد خلصت من ذهب •
فانا الفضة وابن الذهبين • من له جد كجدي في الورى • او كشيخي فانا ابن القمرين •
فاطم الزهراء امي وابي • قاصم الكفر ببدر وحنين • وله في يوم احد وقعة •
شفت الغل بفض العسكرين • ثم بالاحزاب والفتح معا • كان فيها حتف اهل القبلتين •
في سبيل الله ماذا صنعت • امة السوء معا بالعترتين • عترة البر النبي المصطفى •
وعلي الورد يوم الجحفلين • وقال قده ايضا وهو متوجه الى الكوفة للفرزدق بن
غالب الشاعر وقال له يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن
عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم على مسلم وقال صاروا الى روح الله ورضوانه اما انه قضى ما
عليه وبقي ما علينا وانشد • فان تكن الدنيا تعد نفيسة • فدار ثواب الله اعلى وانبل •
وان تكن الابدان للموت انشئت • فقتل امرء في الله بالسيف افضل • وان تكن الارزاق قسما مقدرا •
فقلة حرص المرء في الكسب اجمل • وان تكن الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به المرء يبخل •
الفصل التاسع في اولاده ع كان له من الاولاد ذكور واناث عشرة ستة ذكور واربع
اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وهو سيد العابدين وسياتي ذكره في باب الثلاثة

وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا
واما علي الاصغر فانه جاءه سهم وهو طفل فقتله وقد تقدم ذكره عند ذكر الابيات لما قتل
وقيل ان عبد الله قتل ايضا مع ابيه شهيدا واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة هذا قول
مشهور وقيل كان له اربعة بنين وبنتان والاول اشهر وكان الذكر الجميل والثناء المنضد
مخصوصا من بين بنيه بعلي الاوسط زين العابدين دون بقية الاولاد . الفصل العاشر
في عمره قد تقدم القول في ولادته ع وانها كانت في سنة اربع من الهجرة وكان انتقاله الى
الدار الاخرة على ما سياتي تفصيله وبيانه في سنة احدى وستين من الهجرة فيكون مدة عمره
ستا وخمسين سنة واشهرا كان منها مع جده رسول الله ص ست سنين وشهورا وكان
مع ابيه امير المؤمنين ع ثلثين سنة بعد وفات النبي ص وكان مع اخيه الحسن ع بعد وفاة
ابيه ع عشر سنين وبقي بعد وفاة اخيه الى وقت مقتله عشر سنين الفصل الحادي عشر
في مخرجه الى العراق هذا فصل القلم في ارجائه مجال واسع ومقال الجانح وسمع كل موسع
وقلبه عند تلاوته البدو مضيع وساع لكن الرغبة في الاختصار وطي اطراف بساطه
الرهبة من الاكثار تصدف عن تطويله واراه موضحين تقف على اصله وزايده فتحظى الاصل
باثباته والزايد باسقاطه وذلك ان معوية لما استخلف ولده يزيد لعنهم ثم مات كتب
يزيد كتابا الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وهو يومئذ والي المدينة يحثه فيه على اخذ البيعة

من الحسين عم رأى الحسين امورا اقتضت ان خرج من المدينة وقصد مكة واقام بها ووصل
الخبر الى الكوفة بموت معوية وولاية يزيد لعنه مكانه فاتفق منهم جمع جم وكتبوا كتابا الى
الحسين عم يدعونه اليهم ويبذلون له فيه القيام بين يديه بانفسهم وبالغوا في ذلك ثم تتابعت
اليه الكتب نحو من مائة وخمسين كتابا من كل طائفة وجماعة كتاب يحثونه فيها على القدوم
آخر ما ورد عليه كتاب من جماعتهم على يد قاصدين من اعيانهم وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
للحسين بن علي امير المؤمنين من شيعته وشيعة ابيه علي امير المؤمنين سلام عليك اما بعد
فان الناس منتظروك ولا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته فكتب جوابهم وسير اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فوصل اليهم وجرت وقائع
وقضايا لا حاجة الى ذكرها وآل الامر الى ان الحسين عم توجه بنفسه واهله واولاده الى
الكوفة ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان عند وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة واجتماع الشيعة
عنده واخذه البيعة للحسين بن علي عم كتب والي الكوفة وهو النعمن بن بشير الى يزيد بذلك
فجهز عبيد الله بن زياد الى الكوفة فلما قرب منها تنكر ودخلها ليلا واوهم انه الحسين عم ودخلها
من جهة البادية في زي اهل الحجاز فصار يجتاز بجماعة جماعة فيسلم ولا يشكون في انه الحسين
بن علي عم فيمشون بين يديه ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى عبيد الله
من تباشرهم بالحسين عم ما ساءه وكشف احوالهم وهو ساكت فلما دخل قصر الامارة واصبح

جمع

جمع الناس فقال وارعد وابرق وقتل وفتك وسفك وانتهك وعلمه وما اعتمده مشهور
في تحيله حتى ظفر بمسلم بن عقيل وقتله وبلغ الحسين عم قتل مسلم وما اعتمده عبيد الله بن
زياد لعنه وهو متجهز للخروج الى الكوفة فاجتمع به ذووا النصح له والتجربة للامور واهل الديانة
والمعرفة كعبد الله بن عباس وعمر بن عبد الرحمن بن الحرث المخزومي وغيرهما ووردت عليه كتب
اهل المدينة من عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وجماعة كثيرين كلهم يشيرون عليه ان لا يتوجه
الى العراق وان يقيم بمكة هذا كله والقضاء غالب على امره والقدر آخذ بزمامه فلم يكترث
بما قيل له ولا بما كتب اليه وتجهز وخرج من مكة يوم الثلثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة
ومعه اثنان وثمانون رجلا من اهله وشيعته ومواليه فسار فلما وصل الى الشقوق واذا هو بالفرزدق
الشاعر وقد وافاه هنالك فسلم عليه ثم دنا منه وقبل يده فقال له الحسين عم من اين اقبلت
يا ابا فراس فقال من الكوفة فقال كيف تركت اهل الكوفة فقال خلفت قلوب الناس معك
وسيوفهم مع بني امية عليك وقد قل الديانون والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وجرى
بينهما كلام تقدم ذكره في آخر الفصل الثاني ثم ودع الفرزدق في نفر من اصحابه ومضى يريد مكة
فقال له ابن عم له من بني مجاشع يا ابا فراس هذا الحسين بن علي قال له الفرزدق نعم هذا الحسين
بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد المصطفى صلعم هذا والله ابن خيرة الله وافضل
شيء على الارض الآن وقد كنت قلت فيه قبل اليوم ابياتا غير متعرض لمعروفه بل اردت بذلك

وحب الله والدار الآخرة فلا عليك ان يسمعها فقال ابن عمران رايت ان تسمعنيها ابا فراس
فقال قلت فيه وفي امه وابيه وجده هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم • هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده • امست بنور هداه تهتدي الامم • هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها
في جنة الخلد مجرى بالقلم • اذا راته قريش قال قائلها • الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم • بكفه خيزران ريحه عبق
بكف اروع في عرنينه شمم • يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته • كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم • مشتقة من رسول الله نبعته
طابت ارومته والخيم والشيم • من معشر حبهم شكر وبغضهم • كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم • ويسترب به الاحسان والنعم • ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم • لا يستطيع جواد بعد غايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا
بيوتهم في قريش يستضاء بها • في النائبات وعند الحكم ان حكموا • فجده من قريش من ارومتها
محمد وعلي بعده علم • بدر له شاهد والشعب من احد • والخندقان ويوم الفتح قد علما
وخيبر وحنين يشهدان له • وفي قريظة يوم صيلم وقتم • مواطن قد علت اقدارها ونمت
آثارها لم ينلها العرب والعجم • **الفصل الثاني عشر** في مصرعه وقتله وهو فصل يحزن

يكب

يسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجائع لاثارة الاحزان ويلهب نيران الوجد على الاكباد
ذوي الايمان بما اجرته الاقدار المنحرفة من اجترائها وفتكها واعتدائها على الذرية النبوية بسفح
دمائها وسفكها واستباحتها مصونات نسائها وهتكها حتى نزلوا بهم رجالها بنجيعها مخضوبة
واشلاء جثثها على الثرى مسلوبة ومخدرات حرائرها سبايا منهوبة فكم كثيرة من حريمها ركبوها
واحتربوها وكم من نفس معصومة ازهقوها واخترموها وكم من دماء محرمة اراقوها
وما احترموها وكم من كبد حرى منعوها ورد الماء المباح وحرموها ثم اجترؤا على سبط
رسول الله صلعم وحبيبه الحسين عم لاشباه الجلاد ودعوه كما ترفع رؤس ذوي الالحاد على رؤس الصعاد
واحرقوا بارجاء البلاد بين العباد واساقوا حرمه واطفاله اذلاء من الاضطهاد واركبوهم
على اخشاب الاقتاب بغير وطاء ولا مهاد فهذا مع علمهم انها الذرية النبوية المسؤول لها
المودة بصريح القرآن وصحيح الاعتقاد فلو نطقت السماء والارض لرثت ورثتها ولو اطلعت
عليها ردية الكفرة لبكتها وندبتها ولو حضرت مصرعها عتاة الجاهلية لاشفقوا ونعتها
لانبتها ولو شهدت وقعتها بغاة الجبابرة لاعانتها ونصرتها فيا لها مصيبة انزلت الرزية
بقلوب الموحدين فاورثتها وبلية احلت الكآبة بنفوس المؤمنين سلفا وخلفا فاحزنتها
فوا لهفاه لذرية نبوية طل دمها وعترة محمدية قل نصيرها وعصبة علوية خذلت فقتل
عددها وزمرة هاشمية استبيح حريمها واستحل محرمها وانا الآن افصل هذا الاجمال

واوضح وابين تفصيل واشرح وهو ان الحسين ع سار حتى صار على مرحلتين من
الكوفة فوافاه انسان فقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب ابن
زياد لعنه شاكين في السلاح فقال الحسين ع ان الامير عبيد الله بن زياد لعنه امرني ان
لا افارقك اذا اقدم بك عليه وانا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني قد اخذت
ببيعة القوم فقال له الحسين ع اني لم اقدم هذا البلد حتى اتتني كتب اهله وقدمت علي رسلهم
يطلبوني وانتم من اهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا
انصرفت من حيث اتيت فقال له الحر والله ما اعلم هذه الكتب ولا هذه الرسل وانا
ما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا فخذ طريقا غير هذا وارجع فيه حيث شئت
لاكتب الى ابن زياد لعنه ان الحسين خالفني في الطريق فلم اقدر عليه وانشدك الله في
نفسك فسلك الحسين ع طريقا اخر غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو واصحابه طول
ليلتهم فلما اصبح الحسين ع واذا قد ظهر الحر وجيشه فقال له الحسين ما وراك يا ابن
يزيد فقال وافاني كتاب ابن زياد يؤنبني في امرك وقد سير من هو معي وهو عين علي
ولا سبيل الى مفارقتك او اقدم بك عليه وطال الكلام بينهما ورحل الحسين ع واهله
واصحابه ونزلوا كربلا اليوم الاربعاء او الخميس على ما قيل الثاني من المحرم فقال ع هذه كربلا
موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا فنزل القوم وحطوا الاثقال

ونزل

ونزل الحر بنفسه وجيشه قبالة الحسين ع ثم كتب اعلم عبيد الله لعنه بنزول الحسين ع بارض
كربلا فكتب عبيد الله كتابا الى الحسين ع اما بعد فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلا وقد
كتب الي يزيد بن معاوية لعنه ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخبز او الحقك باللطيف الخبير او
ترجع الى حكمي وحكم يزيد بن معاوية لعنه فلما ورد الكتاب على الحسين ع وقراه القاه من يده
وقال للرسول ما له عندي جواب فرجع الرسول فاخبر ابن زياد لعنه فاشتد غضبه وجمع الناس وجهز
العساكر وسير مقدمها عمر بن سعد لعنه وكان قد ولاه الري واعمالها وكتب له بها فاستعفى
من خروجه الى قتال الحسين ع فقال له ابن زياد لعنه اما ان تخرج واما ان تعيد الينا كتابنا
بتوليتك الري واعمالها وتقعد في بيتك فاختار ولاية الري وطلع الى قتال الحسين ع
بالعساكر فما زال عبيد الله بن زياد يجهز مقدما وبعد طايفة من الناس الى ان اجتمع عند عمر بن
سعد لعنه اثنان وعشرون الفا ما بين فارس وراجل واول من خرج الى عمر بن سعد لعنه الشمر
بن ذي الجوشن السكوني لعنه في اربعة الف فارس ثم بعث خيل عمر بن سعد لعنه حتى نزلوا
شاطي الفرات وحالوا بين الماء وبين الحسين ع واصحابه ثم كتب عبيد الله لعنه كتابا الى
عمر بن سعد لعنه يحثه على مناجزة الحسين ع فضيق الامر عليهم فاشتد بهم العطش فقام
انسان من اصحاب الحسين ع يقال له برير بن خضير الهمداني وكان زاهدا فقال ائذن لي
يا ابن رسول الله اتي هذا ابن سعد فاكلمه في امر الماء عساه يرتدع فقال له ذلك اليك فجاء

الهمداني الى عمر بن سعد لعنه الله فدخل عليه ولم يسلم فقال يا اخا همدان ما منعك من السلام علي
الست مسلما اعرف الله ورسوله فقال له الهمداني لو كنت مسلما كما تقول لما خرجت الى عترة
رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلهم وبعد فهذا ماء الفرات يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا
الحسين بن علي واخوته ونساؤه واهل بيته يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين ماء الفرات ان
يشربوه وتزعم انك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد لعنه الله ثم قال والله يا اخا همدان
اني لاعلم حرمة اذاهم ولكن م دعاني عبيد الله من دون قومه ، الى الخطة فيها خرجت لحيني
فوالله ما ادري واني لواقف ، على خطر لا ارتضيه ومثني ، أأترك ملك الري والري رغبتي
ام ارجع مذموما بقتل الحسين ، وفي قتله النار التي ليس دونها ، حجاب وملك الري قرة عيني
يا اخا همدان ما اجد نفسي تجيبني الى ترك الري لغيري ع فخرج برير بن حضير فقال للحسين ع
يا ابن رسول الله مو رضي ان يقتلك بولاية الري فلما ايقن الحسين ع ان القوم مقاتلوه امر
اصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعل لها جهة واحدة يكون القتال منها وركب
عسكر ابن سعد واحدقوا بالحسين ع وزحفوا واقتتلوا ولم يزل يقتل من اهل الحسين ع واصحابه
واحد بعد واحد الى ان قتل من اصحابه واهل بيته نيف على خمسين رجلا فعند ذلك ضرب الحسين ع
بيده الى لحيته وصاح اما من مغيث يغيثنا لوجه الله اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله اذا
الحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره قد اقبل يركض اليه وقال يا ابن رسول الله اني كنت اول

من خرج عليك وانا الآن في حزبك فمرني ان اكون اول مقتول في نصرتك لعلي انال شفاعة جدك
غدا ثم كر على عسكر عمر بن سعد لعنه الله فلم يزل يقاتلهم حتى قتل والتحم القتال حتى قتل اصحاب الحسين
باسرهم وولده واخوته وبنو عمه وبقي وحده وبارز بنفسه الى ان اثخنته الجراحات والسهام
تاخذه من كل جانب والشمر لعنه الله في قبيلة عظيمة يقاتله ثم حال بينه وبين رحله وحرمه فصاح الحسين
ع ويحكم يا شيعة الشيطان ان لم يكن لكم دين ولا تخافون المعاد فكونوا احرارا وارجعوا
الى احسابكم ان كنتم اعرابا كما تزعمون انا الذي اقاتلكم فكفوا سفهاءكم وجهالكم عن التعرض
لحرمي فان النساء لم يقاتلنكم فقال الشمر لعنه الله لاصحابه كفوا عن النساء وحرم الرجل واقصدوه في نفسه
ثم صاح الشمر باصحابه وقال ويلكم ما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام وتوالت عليه الرماح
فسقط على الارض فوقف عليه عمر بن سعد لعنه الله وقال لاصحابه انزلوا فحزوا راسه فنزل اليه نصر بن
خرشنة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين ع فغضب عمر بن سعد لعنه الله وقال لرجل
عن يمينه ويلك انزل الى الحسين فارحه فنزل اليه خولي بن يزيد لعنه الله فاحتز راسه ثم سلبوه ودخلوا
على حرمه فاستلبوا ثيابهن ثم ان عمر بن سعد لعنه الله ارسل بالراس الى ابن زياد مع بشر بن مالك فلما
وضع الراس بين يدي عبيد الله لعنه الله قال املأ ركابي فضة وذهبا ، فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين في الصبا ، وخيرهم اذ يذكرون النسبا ، قتلت خير الناس اما وابا فغضب
عبيد الله بن زياد لعنه الله من قوله ثم قال له اذا علمت انه كذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا ولا

لحيته ثم قدمه وضرب عنقه ثم ان القوم اساقوا الحرم كما تساق الاسارى اتوا حتى
الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون ويبكون وينوحون وكان علي بن الحسين قد انهكه المرض
فجعل يقول الا ان هولاء يبكون وينوحون من اجلنا فمن قتلنا وكان اليوم الذي قتل فيه ع
يوم الجمعة وهو يوم عاشورا من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة ودفن بالطف بارض
كربلا من العراق ومشهده معروف يزار من الجهات والافاق وهذه الوقايع اوردها صاحب
كتاب الفتوح فمن يضاف اليه وعهدتها على من اراد تتبعها عند مطالعتها على فهذا الخص ما نقلته
الاذهان والمعقول ما اهداه اليها المروي والمنقول وقد لبس القلوب ثوب حداد لمصيبته
فضول وعلى الجملة فاقول م الا ايها العادون ان امامكم مقام سؤال والرسول سوول
وموقف حكم والخصوم محمد وفاطمة الزهراء وهي ثكول وان عليا في الخصام مؤيد له الحق فيما يدعي ويقول
فماذا تردون الجواب عليهم وليس الى ترك الجواب سبيل وقد سؤتموهم في بنيهم بقتلهم ووزر الذي احدثتموه ثقيل
وما يرتجى في ذلك اليوم شافع سوى خصمكم والشرح فيه يطول ومن كان في حشر الرسول خصيمه فان له نار الجحيم مقيل
وكان لهم والجبال اعمالكم رعايتهم ان تحسنوا وتنيلوا فانهم آل النبي واهله ونهج هداهم بالنجاة كفيل
مناقبهم في الورى منتشرة لها غرر مجلوة وحجول مناقب جلت ان تحاط بحصرها تمتها فروع قد زكت واصول
مناقب من الله اثبتها لهم بايات منهم شاهد ودليل مناقب من خلق النبي وخلقه ظهرن فما يسطيعهن جهول
ولما وصل القلم في ميدان البيان الى هذا المقام ابدت الايام من المكاره والالام ما منع من اتمام المرام

على اتم الاقسام ولم يجر من نظام الكلام دون موقف الاختتام فاقتصر من مضمون الابواب واقتصر
منها على اللباب وقصر من بسط الاطناب الاطناب وقصر اسباب الاسهاب فجاء محصول فصوله
ملخصا في معانيه ومدلول اصوله مخلصا من تطويل مبانيه اقتصارا يستغني بحصوله عن النهاية
فيه وارشادا يكتفي بمختصره على بسيطه وحاويه **الباب الرابع** في ابي الحسن علي بن
الحسين زين العابدين ع هذا زين العابدين قدوة الزاهدين وسيد المتقين
وامام المؤمنين سمته يشهد انه من سلالة رسول الله ص وسمته يثبت مقام قربه من الله
زلفى وثفناته تسجل بكثرة صلوته وتهجده واعراضه عن متاع الحيوة الدنيا ينطق بزهده
فيها درت له اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت لديه انوار التاييد فاهتدى بها
والفته اوراد العبادة فانس بصحبتها وحالفته وظايف الطاعة فتحلى بحليتها طالما اتخذ
الليل مطية ركبها ليقطع طريق الاخرة وظما الهواجر دليلا استرشد به في مفازة المسافرة
وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالاثار المتواترة وشهد
له انه من ملوك الاخرة فاما ولادته فبالمدينة في الخميس الخامس من شعبان من سنة
ثمان وثلثين من الهجرة في ايام جده امير المؤمنين ع قبل وفاته بسنتين واما نسبه
اما ابا فوالده الحسين بن علي ع وقد تقدم بسط ذلك واما امه فام ولد اسمها
غزالة وقيل بل كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد وقيل غير ذلك واما اسمه فعلي وكان

للحسين عم ولد اخر اكبر من هذا قتل بين يدي والده وقد تقدم ذكره وولد صغير
طفل جاءه سهم فقتله وقد تقدم ذكر ذلك وكان كل واحد يسمى عليا واما كنيته فالمشهور
ابو الحسن ويقال ابو محمد وقيل ابو بكر واما لقبه وكان له القاب كثيرة كلها يطلق عليه
اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات وقيل كان
سبب لقبه بزين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده الى ابهام رجله فالتقمها
فلم يلتفت اليه فآلمه ولم يقطع صلوته فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه
ولطمه وقال اخسأ يا ملعون فذهب وقام الى اتمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو
يقول له انت زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبا له واما مناقبه ومزاياه
وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضأ للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي
يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم ومنها انه كان
اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع واذا قام الى الصلوة
اخذته الرعدة ووقع الحريق والنار في البيت الذي هو فيه وكان ساجدا في صلوته
فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار يا ابن رسول الله النار فما رفع راسه من سجوده
حتى اطفئت فقيل له ما الذي الهاك عنها فقال نار الاخرة ومنها ما نقله سفين قال
جاء رجل الى علي بن الحسين عم فقال ان فلانا قد وقع فيك واذاك فقال له فانطلق

بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه قال له يا هذا ان كان ما قلته
فيّ حقا فالله تعالى يغفر لي وان كان ما قلت فيّ باطلا فالله تعالى يغفر لك وكان بينه وبين
ابن عمه حسن بن الحسن شيء من المنازعة فجاء حسن الى علي عم وهو في المسجد مع اصحابه فما ترك
شيئا الا قاله له من الاذى وهو ساكت ثم انصرف حسن فلما كان الليل اتاه في منزله فقرع عم
عليه الباب فخرج حسن اليه فقال له علي يا اخي ان كنت صادقا فيما قلت يغفر الله لي وان
كنت كاذبا فيغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله ثم ولى فاتبعه حسن والتزمه
من خلفه وبكى حتى رثى له ثم قال والله لا عدت لامر تكرهه فقال له علي عم وانت في
حل مما قلته وكان عم يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عم اللهم اني اعوذ بك
ان تحسن في لوامع العيون علانيتي وتقبح سريرتي اللهم كما اسات واحسنت اليّ فاذا
عدت فعد عليّ وكان يقول ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين
عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار
ومنها انه عم ما كان يحب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره
قبل ان ينام واذا قام من المنام بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلوته وكان يقضي
ما فاته من صلوة نافلة النهار في الليل ويقول يا بني ليس هذا عليكم بواجب ولكن احب
لمن عود منكم نفسه عادة من الخير ان يدوم عليها وكان لا يدع صلوة الليل في السفر والحضر

وكان من كلامه يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعجبت
كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت كل العجب لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى
النشاة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء وكان اذا اتاه السايل
يقول مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة ومنها ما نقل عن ابن شهاب الزهري انه قال شهدت
علي بن الحسين عم يوم حمله عبد الملك بن مروان لعنه الله من المدينة الى الشام فاثقله حديدا
ووكل به حفاظا في عدة وجمع فاستاذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت عليه
وهو في قبة والاقياد على رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت اني في مكانك
وانت سالم فقال لي يا زهري او تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي مما يكربني اما لو شئت
ما كان وانه ان بلغ بك ومن امثالك ثم ليذكر عذاب الله ثم اخرج يده من الغل ورجليه
من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين من المدينة فما لبثنا الا اربع ليال
حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن سالهم عنه فقال لي بعضهم
انا نراه متبوعا انه نازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا بين محامله الا
حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان لعنه الله فسالني عن علي
بن الحسين عم فاخبرته فقال لي انه جاءني في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا
وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلا ثوبي منه خيفة قال الزهري

فقلت يا امير ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بربه فقال حبذا شغل مثله فنعم
ما شغل به وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين عم يبكي ويقول زين العابدين
وقال ابو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين عم فكرهت ان اصوت فقعدت
حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي ثم انتهى الى حائط فقال يا ابا حمزة ترى هذا
الحائط فقلت بلى يا ابن رسول الله قال فاني اتكات عليه يوما وانا حزين واذا رجل
حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم قال لي يا علي بن الحسين ما لي اراك
كئيبا حزينا اعلى الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منها البر والفاجر فقلت ما عليها احزن
كما تقول فقال اعلى الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر قال قلت يا علي هذا
احزن كما تقول فقال مم حزنك يا علي فقلت مما اتخوف من فتنة ابن الزبير فقال
يا علي هل رايت احدا سال الله فلم يعطه قلت لا قال فخاف الله فلم يكفه قلت لا ثم غاب
عني فقيل لي يا علي بن الحسين هذا الخضر عم ناجاك وقال سفيان قال لي علي بن الحسين
عم ما احب لي بنصيبي من الذل حمر النعم وقال ابو حمزة الثمالي كنت يوما عند علي بن الحسين
فاذا عصافير يطرن حوله يصرخن فقال لي يا ابا حمزة هل تدري ما يقول هذه العصافير
قلت لا قال فانها تقدس ربها وتسال قوت يومها ومنها انه لما مات علي بن الحسين عم
وجدوه يقوت هيئة بيت من اهل المدينة كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه وقال محمد بن اسحق

كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين
فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل وقال ابو حمزة الثمالي كان زين العابدين ع يحمل جراب
الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفي غضب الرب فلما مات ع
جعلوا ينظرون الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا
ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وقال ابن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا
صدقة السر حتى مات علي بن الحسين ع وقال سفيان اراد علي بن الحسين ع الخروج الى الحج
فاتخذت له سكينة بنت الحسين اخته زادا انفقت عليه الف درهم فلما كان بظهر الحرة
سيرت ذلك اليه فلما نزل فرقه على المساكين وقال سعيد بن مرجانة يوما عند علي بن الحسين
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلعم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله تعالى بكل ارب
منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال
علي انت سمعت هذا من ابي هريرة فقال سعيد نعم فقال لغلام له افره غلمانه وكان عبد الله
بن جعفر اعطاه بهذا الغلام الف دينار فلم يبعه انت حر لوجه الله تعالى وقدم عليه نفر
اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان عليهم اللعنة فلما فرغوا من كلامهم قال لهم الا تخبروني
انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار

والايمان

والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم فقد تبرأتم ان تكونوا
من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله فيهم والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وقال نافع بن جبير يوما لعلي بن الحسين ع انت سيد
الناس وافضلهم فتذهب الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال انه ينبغي للعلم
ان يتبع حيث ما كان ولما حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر
الاسود فلم يمكنه وجاء علي بن الحسين ع فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال جماعة هشام
لهشام من هذا فقال لا اعرفه فسمعه الفرزدق فقال لكني اعرفه هذا علي بن الحسين زين
العابدين وانشد هشاما من الابيات التي قالها في ابيه الحسين ع وقد تقدم ذكرها
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم اي الخلائق ليست في رقابهم

ولیس هذا اوله نعم من یعرف الله یعرف اولیة ذا فالدین من بیت هذا ناله الامم
وزاد فیها هذه الابیات لمخاطبة هشام بذلك فحبسه هشام فقال له وهو قد ادخل الحبس
اتحبسنی بین المدینة والتی الیها قلوب الناس یهوی منیبها یقلب راسا لم یکن راس سید
وعینا له حولاء باد عیوبها فاخرجه من الحبس فوجه الیه علی بن الحسین ع عشرة الف درهم
وقال اعذرنا یا ابا فراس فلو کان عندنا فی هذا الوقت اکثر من ذلك لوصلناك به فردها
الفرزدق وقال ما قلت ما کان الا لله ولا ارزا علیه شیئا فقال له علی ع قد رای الله مکانك
فشکرك ولکنا اهل بیت اذا انفذنا شیئا لم یرجع فیه واقسم علیه فقبلها وقال رجل لسعید
بن المسیب ما رایت رجلا اورع من فلان لرجل سماه فقال له سعید ما رایت علی بن الحسین
فقال لا فقال ما رایت احدا اورع منه وقال الزهری لم ار هاشمیا افضل من علی بن الحسین
وقال ابو حازم کذلك ایضا ما رایت هاشمیا افضل من علی بن الحسین ع وما رایت احدا
کان افقه منه وقال طاوس رایت علی بن الحسین ع ساجدا فی الحجر فقلت رجل صالح
من اهل بیت طیب لاسمعن ما یقول فاصغیت الیه فسمعته یقول عبیدك بفنائك مسکینك
بفنائك سائلك بفنائك فقیرك بفنائك فوالله ما دعوت بهن فی کرب الا کشف عنی وکان
یصلی فی کل یوم ولیلة الف رکعة وتهیج الریح فیخر مغشیا علیه وکان یوما خارجا فلقیه رجل
فسبه فثارت الیه العبید والموالی فقال لهم علی مهلا کفوا ثم اقبل علی ذلك الرجل فقال له ما ستر

عنك من امرنا اکثر الك حاجة نعینك علیها فاستحیی الرجل فالقی الیه علی خمیصة کانت
علیه وامر له بالف درهم وکان ذلك الرجل بعد ذلك یقول اشهد انك من اولاد الرسل
وکان عنده ع قوم اضیاف فاستعجل خادما له بشواء کان فی التنور فاقبل به الخادم مسرعا
فسقط السفود من یده علی راس بنی لعلی بن الحسین ع تحت الدرجة فاصاب راسه فقتله
فقال علی للغلام وقد تحیر واضطرب انت حر فانك لم تعتمده واخذ فی جهاز ابنه ودفنه
ومنها انه ع دخل علی محمد بن اسامة بن زید فی مرضه فجعل محمد یبکی فقال له علی ع ما شانك
فقال علی دین فقال له کم هو قال خمسة عشر الف دینار فقال له علی بن الحسین ع هو علی
فالتزمه عنه وقال ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین ع اوصانی ابی وقال یا بنی لا تصحبن
خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم فی طریق فقلت جعلت فداك یا ابه من هؤلاء الخمسة قال
لا تصحبن فاسقا فانه یبیعك باکلة فما دونها فقلت یا ابه فما دونها قال یطمع فیها ولا
ینالها قال قلت یا ابه ومن الثانی قال لا تصحبن البخیل فانه یقطع بك فی ماله احوج ما کنت
الیه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن کذابا فانه بمنزلة السراب یبعد منك القریب
ویقرب منك البعید قال ومن الرابع قال لا تصحبن احمق فانه یرید ان ینفعك فیضرك
قال قلت یا ابه ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فانی وجدته ملعونا فی کتاب الله
فی ثلثة مواضع واما اولاده فقیل کان له ع تسعة اولاد ذکورا ولم یکن له انثی واسماء اولاده

محمد الباقر وزيد الشهيد بالكوفة وعبد الله وعبيد الله والحسن والحسين وعلي وعمر
واما عمره فانه مات في ثامن عشر المحرم سنة اربع وتسعين وقيل خمس وتسعين وقد
تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلثين فيكون سبعا وخمسين سنة وكان منها مع جده سنتين
ومع عمه الحسين عشر سنين واقام مع ابيه بعد عمه الحسن عشر سنين وبقي بعد قتل ابيه تتمة
ذلك وقبره بالبقيع بمدينة رسول الله صلعم في القبر الذي فيه عمه الحسن ع وهو الان في القبة التي
فيها العباس بن عبد المطلب الباب الخامس في ابي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ع هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراصعه ومنمق
دره وراصعه صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله اوقاته
ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء فالمناقب
تسبق اليه والصفات تشرف به فاما ولادته فبالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين
الهجرة قبل قتل جده الحسين ع بثلث سنين وقيل غير ذلك واما نسبه ابا واما فابوه
زين العابدين علي بن الحسين ع وامه بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ع واسمها فاطمة
وتدعى ام الحسن وقيل ام عبد الله واما اسمه فمحمد وكنيته ابو جعفر وله ثلثة القاب باقر
العلم والشاكر والهادي واشهرها الباقر وسمي بذلك لتبقره في العلم وهو توسعه فيه
واما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة منها ما رواه جابر الجعفي قال قال لي محمد

بن علي يوما يا جابر اني لمشتغل القلب والذي نفس محمد بيده لو وليت المقربت الى الله تعالى بديها ثم
لا التمس شفاعة محمد ان لم يكن استغفر لهما وارتحم عليهما وقال افلح مولى ابي جعفر خرجت مع
محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي انت و
امي ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا
ابكي لعل الله تعالى ينظر الي برحمة فافوز عنده غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى
ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه وكان
اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وقال عبد الله بن عطا ما رايت العلماء عند احد اصغر علما
منهم عند ابي جعفر لقد رايت الحكم عنده كانه متعلم وروي عنه ولده جعفر ع قال كان
ابي يقول في جوف الليل في تضرعه امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر انا عبدك بين يديك
ولا اعتذر وقال جعفر ع فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى لاحمدنه بمحامد يرضاها
فما لبث ان اتي بها بسرجها ولجامها فركبها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء
فقال الحمد لله فلم يزد ثم قال ما تركت ولا بقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله تعالى فما من
حمد الا هو داخل فيما قلت ونقل عنه ع انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج
وما من شيء احب الى الله تعالى من ان يسال وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا
البر واسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر

الناس بالانبساط وان ينفي الناس ما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه بالابتسامة وقال
عبيد الله بن الوليد قال لنا ابو جعفر يدخل احدكم يده كم صاحبه فيأخذ ما يريد
قلنا لا قال فلستم اخوانا كما تزعمون وقال سلمى مولاة ابي جعفر كان يدخل عليه اخوانه فلا
يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم
فاقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان
يجيز بالخمسمائة والستمائة الى الالف وكان لا يمل عن مجالسة اخوانه وقال الاسود بن كثير شكوت
الى ابي جعفر الحاجة وجفا الاخوان فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم
امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال استنفق هذه فاذا فرغت فاعلمني وقال
اعرف المودة لك في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم المكي
انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال
علي لابنه محمد قبل راس عمك فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وقد
كان قد كف بصره فقال له علي هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله صلى
يقرأ عليك السلام فقال محمد وعلى رسول الله الصلوة والسلام فقالوا لجابر كيف
ذلك يا ابا عبد الله فقال كنت مع رسول الله ص والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال
يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد

العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد يا جابر ان رأيته فاقرأه مني السلام
واعلم ان بقاءك بعد رؤيته يسير فلم يعش جابر بعد ذلك الا قليل اوقات وهذه وان كانت
منقبة واحدة فهي عظيمة تعادل جملا من المناقب واما اولاده فكان له ثمان من الذكور وبنت
واحدة واسماء اولاده جعفر وهو الصادق وعبد الله وابراهيم وام سلمة وقيل كان اولاده اكثر
من ذلك ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر ع كان قد نقش على خاتمه ظني بالله حسن وبالنبي
المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسن والحسين رواها في تفسيره بسنده متصلا الى انه
الصادق ع واما عمره فانه مات في سنة سبع عشرة ومائة وقيل غير ذلك وقد نيف على الستين
وقيل غير ذلك اقام مع ابيه زين العابدين بضعا وثلاثين سنة من عمره وقبره بالمدينة بالبقيع
في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بالقبة التي فيها العباس وقد تقدم ذكر ذلك **الباب**
السادس في ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع
وهو من عظماء اهل البيت وساداتهم ع ذو علوم جمة وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة
بينة وتلاوة كثيرة يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه ويقسم اوقاته على
انواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر الآخرة واستماع كلامه يزهد في الدنيا
والاقتداء بهديه يورث الجنة نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة افعاله تصدع
بانه من ذرية الرسالة نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة واعلامهم مثل

يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة
وشعبة وايوب السجستاني وغيرهم وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها
اما ولادته فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلث وثمانين والاول اصح واما نسبه
ابا واما فابوه ابو جعفر محمد الباقر وقد تقدم بسط نسبه وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن
ابي بكر واما اسمه فجعفر وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق ومنها الفاضل و
الصابر والطاهر فاما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عد الحاصر ويحار في انواعها فهم اليقظ
الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها و
العلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقد قيل ان كتاب الجفر
الذي بالمغرب ويتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عم وان في هذا المنقبة سنية ودرجة في مقام
الفضائل علية وهذه نبذة يسيرة مما نقل عنه قال مالك بن انس قال جعفر عم يوما لسفيان
الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة فاحببت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان
الله تعم قال في كتابه لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فان
الله تعم قال في كتابه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين يعني في الدنيا ويجعل لكم جنات في الاخرة يا سفيان اذا احزنك امر من سلطان
او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة وقال

حمد و شكر

ابن

ابن ابي حازم كنت عند جعفر بن محمد عم اذ جاء اذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له
فدخل فقال له جعفر عم يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان وانا اتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود
فقال سفيان حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر حدثني ابي عن جدي ان رسول الله صلعم قال من
انعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله العظيم ومن حزنه امر فليقل لا حول
ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر بن محمد عم خذها يا سفيان ثلث واني لك ثلث قال سفيان
دخلت على جعفر بن محمد عم وعليه جبة خز وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري
ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت له يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولباس
ابائك قال عم يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره
وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل
عن الذيل عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله تعم وهذا لكم فما كان لله اخفيناه وما
كان لكم ابديناه وقال الهياج بن بسطام كان جعفر بن محمد عم يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء
وكان يقول عم لا يتم المعروف الا بثلثة تعجيله وتصغيره وستره وسئل عم لم حرم الله تعم الربا
قال لئلا يتمانع الناس المعروف وذكر بعض اصحابه قال دخلت على ابي عبد الله عم وموسى ولده بين
يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي
فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد

وصيت ابو عبد الله عليه السلم

غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله تعالى في قضائه ومن استصغر زلة نفسه
استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت
عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بيرا سقط فيها ومن داخل السفهاء
حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك
والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان
للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع
الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة
لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها قال علي بن موسى فما ترك ابي هذه الوصية
الى ان مات ونقل انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا ففقده فسال عنه فقال له رجل
يريد ان يستنقص به انه نبطي فقال جعفر اصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في
آدم مستوون فاستحيا ذلك القايل وقال سفيان الثوري سمعت ابا عبد الله يقول عزت
السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شي فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت في الخمول
فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون في
التخلي فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد
في نفسه خلوة يشتغل بها وحدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج ابو جعفر المنصور

سنة سبع واربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتينا به متعبا قتلني
الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال ابعث من ياتي به متعبا فتغافل
عنه ثم ارسل الى الربيع رسالة قبيحة اغلظ عليه فيها وامره ان يحضر جعفرا ففعل فلما
اتاه قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك بما لا دافع له غير الله فقال جعفر
لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور بحضوره فلما دخل ابو عبد الله اوعده واغلظ
وقال اي عدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني
وتبغيه الغوايل قتلني الله ان لم اقتلك فقال يا امير المومنين ان سليمان اعطي فشكر
وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت من ذلك السنخ فلما سمع المنصور ذلك منه
قال له الي وعندي ابا عبد الله انت البري الساحة السليم الناحية القليل الغايلة جزاك الله
من ذي رحم افضل ما جزي ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول بيده حتى تركها بيطرة ثم قال
في حفظ الله وكلاءته ثم قال يا ربيع الحق ابا عبد الله جايزته وكسوته انصرف ابا عبد الله في حفظ الله
وفي كنفه فانصرف قال الربيع ولحقته فقلت له اني قد رايت قبلك ما لم تره ورايت بعدك ما قد رايته
فما قلت يا ابا عبد الله حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك
الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي لا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل
ممن اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحره واستعيذ بك من شره ففعل الله بي ما رايت قال

اللهم احرسني

الليث بن سعد حججت سنة ثلث عشرة ومائة واتيت مكة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس
واذا انا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال رب رب حتى
انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال
يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتى انقطع سبع مرات ثم قال اللهم
اني اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي قد اخلقا قال الليث فوالله ما استتم
كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين
موضوعين فاراد ان ياكل فقلت له انا شريكك فقال لي ولم فقلت لانك كنت تدعو
وانا اؤمن فقال تقدم فكل ولا تخبا شيئا فتقدمت فاكلت شيئا لم اكل مثله قط واذا
عنب لا عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ثم قال لي خذ احب البردين اليك فقلت
اما البردان فاني غني عنهما فقال لي توار عني حتى البسهما فتواريت عنه فاتزر بالواحد وارتدى
بالاخر ثم اخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى
لقيه رجل فقال اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت من هذا قال جعفر
بن محمد قال الليث فطلبته لاسمع منه فلم اجده فيا لهذه الكرامة ما اسناها وما
لهذه المنقبة ما اعظم صورتها ومعناها واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور
وبنت واحدة وقيل اكثر من ذلك واسماء اولاده موسى وهو الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي

وعبد

وعبد الله واسحق وام فروة واما عمره فانه مات سنة ثمان واربعين ومائة في خلافة ابي
جعفر المنصور وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمانين فيكون عمره ثمان وستين سنة هذا
هو الاظهر وقيل غير ذلك وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين
العابدين وعم جده الحسن بن علي عم فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلاه قدره عند
الله تعم

الباب السابع

في ابي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عم هو الامام الكبير القدر العظيم الشان
الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهود له بالكرامات المشهور بالعبادة المواظب على
الطاعات يبيت الليل ساجدا وقائما ويقطع النهار متصدقا وصائما ولفرط حلمه وتجاوزه
عن المعتدين عليه دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه اليه ويقابل الجاني عليه بعفوه ولكثرة
عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين
الى الله تعم به كراماته تحار منها العقول وتقضي بان له عند الله تعم قدم صدق لا يزل ولا
يزول اما ولادته فبالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وقيل تسع وعشرين ومائة
واما نسبه ابا فابوه جعفر الصادق بن محمد الباقر عم وقد تقدم القول فيه وامه ام ولد تسمى
حميدة البربرية وقيل غير ذلك واما اسمه فموسى وكنيته ابو الحسن وقيل ابو اسمعيل وكان له
القاب متعددة الكاظم وهو اشهرها والصابر والصالح والامين واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن

منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة وقد نقل عن الفضل بن الربيع انه اخبر عن ابيه ان
المهدي لما حبس موسى بن جعفر عم ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن ابي طالب عم
يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل
الي ليلا فراعني فجئت من ذلك وجئت اليه فاذا هو يقرأ هذه الاية وكان احسن الناس
صوتا فقال علي الآن موسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه فقال يا ابا الحسن رأيت
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم في المنام فقرأ علي كذا فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من ولدي
فقال عم والله لا فعلت ذلك ابدا ولا هو من شأني قال صدقت يا ربيع اعطه ثلثة الف دينار
ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق وقال
هشام بن حاتم الاصم قال لي ابي حاتم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة تسع واربعين
ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه
شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا
فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لا
مضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال عم يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق
باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه ان يحالني فاسرعت في اثره فلم الحقه وغاب عن عيني

فلما نزلنا واقصة اذا به يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي
اليه واستحله فصبرت حتى جلس فاقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال لي يا شقيق واني لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى من الابدال لقد تكلم
على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت
الركوة من يده في البئر وانا انظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول انت ربي اذا
ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعاما اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها قال
شقيق فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده فاخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ
وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب
فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال
يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها
فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت
واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلا الى جنب قبة الشراب
في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر
جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا فخرج وتبعته واذا له
حاشية واموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق وكثير الناس من حوله يسلمون عليه فقلت

بعض من رآه يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب ع فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجايب الا لمثل هذا السيد ولقد
نظم بعض المتقدمين واقعة شقيق هذه في ابيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها فقال
سل شقيق البلخي عنه وما شاهده منه وما الذي كان ابصر قال لما حججت رأيت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم اسمر
سايرا وحده وليس له زاد فما زلت دايما افكر وتوهمت انه يسال الناس ولم ادر انه الحج الاكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على الكثيب الاحمر يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقا وسكر فسالت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر
هذه الكرامات العالية الاقدار الخارقة العوايد هي على التحقيق حلية المناقب وزينة المزايا
وغرر الصفات ولا يؤتاها الا من افاضت عليه العناية الربانية انوار التاييد ومرت له اخلاف
التوفيق وازلفته من مقام التقديس والتطهير وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم ولقد قرع سمعي ذكر واقعة عظيمة ذكرها بعض صدور العراق اثبتت لموسى ع
اشرف منقبة وشهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى وزلفى منزلته لديه وظهرت بها كرامته بعد
وفاته ولا شك ان ظهور الكرامة بعد الموت اكبر منه في حال الحيوة وهي ان من عظماء الخلفاء
من كان له نايب كبير الشان في الدنيا من مماليكه الاعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته وكان
ذا سطوة وجبروت فلما انتقل الى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة له ان تقدم بدفنه في ضريح

مجاور

مجاور الضريح الامام موسى بن جعفر ع بالمشهد المطهر وكان بالمشهد المطهر نقيب معروف
مشهود له بالصلاح كثير التردد والملازمة للضريح والخدمة له قايم بوظايفها فذكر هذا
النقيب انه بعد دفن ذلك المتوفى في ذلك القربات بالمشهد فراى في منامه ان القبر قد
انفتح والنار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخان ورايحة قتار ذلك المدفون فيه الى ان
ملأت المشهد وان الامام موسى ع واقف فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له يقول للخليفة
يا فلان والله لقد اذيتني بمجاورة هذا الظالم وقال كلاما خشنا فاستيقظ ذلك
النقيب وهو يرعد فرقا وخوفا فلم يلبث ان كتب ورقة وسيرها منهيا فيها صورة الحال
بتفصيلها الى الخليفة فلما جن الليل جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه واستدعا النقيب
ودخلوا الضريح وامر بكشف ذلك القبر ونقل ذلك المدفون الى موضع اخر خارج المشهد فلما
كشفوه وجدوا فيه رماد الحريق ولم يجدوا للميت اثرا وفي هذه القصة زيادة استغناء
عن تعداد بقية مناقبه واكتفاء عن بسط القول فيها واما اولاده فقيل ولد له عشرون ابنا وثماني
عشرة بنتا واسماء بنيه علي الرضا زيد ابرهيم عقيل هرون الحسن الحسين عبد الله اسمعيل
عبيد الله عمر احمد جعفر يحيى اسحق العباس حمزة عبد الرحمن القاسم جعفر الاصغر وقيل موضع
عمر محمد واسماء بناته خديجة ام كلثوم ثنتان آمنة زينب ام عبد الله زينب الصغرى ام القاسم
حكيمة اسماء الصغرى محمودة امامة ميمونة ام فروة اسماعيلة فاطمتان وقيل غير ذلك وعمره

فانه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلث وثمانين ومائة للهجرة في خلافة الرشيد هرون

وقد تقدم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة فيكون عمره على القول الاول خمسا

وخمسين سنة وعلى القول الثاني اربعا وخمسين سنة وقبره بالمشهد المعروف بباب التبن

من بغداد **الباب الثامن** في ابي الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ع قد تقدم

القول في امير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن امعن

نظره وجده في الحقيقة وارثهما فيحكم كونه ثالث العليين نما ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه

واتسع امكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته واشركه في مملكته

وفوض اليه امر خلافته وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية

وصفاته الشريفة سنية ومكارمه حاتمية وشنشنته اخزمية واخلاقه عربية ونفسه الشريفة هاشمية

وارومته الكريمة نبوية فمهما عد من مزاياه كان اعظم منه ومهما فصل من مناقبه كان

اعلا رتبة عنه اما ولادته ففي حادي عشر ذي الحجة سنة ثلث وخمسين ومائة للهجرة بعد وفاة

جده ابي عبد الله جعفر بخمس سنين واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن موسى الكاظم بن

جعفر الصادق وقد تقدم ذكر ذلك وامه ام ولد تسمى الخيزران المرسية وقيل شقراء النوبية

واسمها اروى وشقراء لقب لها واما اسمه فعلي وهو ثالث العليين امير المؤمنين وزين العابدين

واما كنيته فابو الحسن واما القابه فالرضا والصابر والرضي والوفي واشهرها الرضا

واما مناقبه وصفاته فمنها ما خصه الله تعالى به ويشهد له بعلو قدره وسمو شانه وهو ان المامون جعله

ولي عهده واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المامون اناس كرهوا ذلك وخافوا

خروج الخلافة من بني العباس وعودها الى بني فاطمة فحصل عندهم من الرضا ع نفور وكان عادة

الرضا ع اذا جاء الى دار الخليفة ليدخل عليه يبادر من بالدهليز من الحاشية الى السلام

عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا

اذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له فاتفقوا على ذلك فبينما هم قعود اذ

جاء الرضا ع على عادته فلم يملكوا انفسهم ان سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم فلما دخل اقبل

بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا النوبة الآتية اذا جاء لا

نرفعه له فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر

فارسل الله تعالى ريحا شديدة دخلت في الستر ورفعته اكثر ما كانوا يرفعونه فدخل فسكنت الريح

فعاد الستر الى ما كان فلما خرج عادت الريح ودخلت في الستر ورفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر

فلما ذهب اقبل بعضهم على بعض وقالوا هل رايتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم

هذا رجل له عند الله منزلة وله منه عناية الم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر ارسل الله الريح وسخرها

لرفع الستر كما سخرها لسليمان فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم

فيه ومنها انه كان بخراسان امراة تسمى زينب فادعت انها علوية من سلالة فاطمة وصارت تصول على

اهل خراسان بنسبها فضحها علي الرضا عم فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها وقال هذه
كذابة فسفهت عليه وقالت كما قدحت في نسبي انا اقدح في نسبك فاخذته الغيرة العلوية وكان لذلك
السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة
السباع فاخذ الرضا بيد تلك المرأة واحضرها عند ذلك السلطان وقال ان هذه كذابة على علي وفاطمة
وليست من نسلهما فان من كان حقا بضعة من فاطمة وعلي عم فان لحمه حرام على السباع فالقوها
في بركة السباع فان كانت صادقة لا تقربها وان كانت كاذبة تفترسها السباع فلما سمعت ذلك
قالت فانزل انت الى السباع فان كنت صادقا فانها لا تقربك ولا تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له
ذلك السلطان الى اين قال عم الى بركة السباع والله لانزلن اليها فقام السلطان والناس والحاشية
وجاؤا وفتحوا باب تلك البركة والناس ينظرون من اعلا البركة فلما حصل بين السباع اقعت جميعها الى الارض
على اذنابها فصار يأتي الى واحد واحد يمسح وجهه وراسه وظهره والسبع يبصبص له هكذا الى ان
اتى الى الجميع ثم طلع والناس يبصرونه فقال عم لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على علي وفاطمة ليتبين لك
فامتنعت فالزمها ذلك السلطان فلما رآها السباع وثبوا اليها وافترسوها فاشتهر اسمها بخراسان
بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور ومنها قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال دعبل لما قلت
مدارس آيات قصدت بها ابا الحسن علي بن موسى الرضا عم وهو بخراسان ولي عهد المامون في الخلافة
فوصلت المدينة حضرت عنده وانشدته اياها فاستحسنها وقال لي لا تنشدها احدا حتى امرك فاتصل

خبري بالخليفة المامون فاحضرني وسالني عن خبري وقال انشدني مدارس آيات فقلت ما اعرفها
يا امير المؤمنين فقال يا غلام احضر ابا الحسن علي بن موسى الرضا قال فلم يكن الا ساعة حتى
احضر فقال المامون يا ابا الحسن سالت دعبلا عن مدارس آيات فذكر انه لا يعرفها فقال لي ابو
الحسن عم يا دعبل انشد امير المؤمنين فانشدته اياها فاستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم وامر لي
ابو الحسن عم بقريب من ذلك فقلت يا سيدي ان رايت ان تهب لي شيئا من ثيابك ليكون كفني
فقال عم نعم ثم دفع الي قميصا قد ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي احفظ هذا تحرس به ثم
دفع لي ذو الرياستين ابو العباس الفضل بن سهل وزير المامون صلة وحملني على برذون
اصفر خراساني وكنت اسايره في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فامر لي به ودعا بغيره جديد
لبسه وقال انما اثرتك باللبيس لانه خير الممطرين قال فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب
نفسي ببيعه ثم كررت راجعا الى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا
وكان ذلك اليوم يوما مطيرا فبقيت في قميص خلق وضر شديد وانا متاسف من جميع ما كان
معي ما كان مني على القميص والمنشفة ومفكر في قول سيدي الرضا عم اذ مر بي واحد من
الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ووقف
بالقرب مني ليجتمع اليه اصحابه وهو ينشد مدارس آيات خلت من تلاوة ويبكي فلما رايت
ذلك منه عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه

القصيدة فقال لها انت وذاك ويلك قلت لي فيه سبب اخبرك به فقال لهي اشهر من
ان تجهل فقلت من هو قال دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيرا فقلت يا سيدي
انا والله دعبل وهذه قصيدتي فقال ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذلك فارسل
الى اهل القافلة فاستحضرهم جماعة وسالهم عني فقالوا باسرهم هذا دعبل بن علي
الخزاعي فقال قد اطلقت كل ما اخذت من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ثم نادى في اصحابه من
اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع ما اخذ منهم ورجع الي جميع ما كان معي ثم بذرقنا
الى المامن فحرست انا والقافلة ببركة ذلك القميص والمقنعة فانظر الى هذه المنقبة ما
اعلاها وما اشرفها وقد يقف على هذه القصة بعض الناس ممن يطالع هذا الكتاب
ويتركه فيدعوه نفسه الى معرفة هذه الابيات المعروفة بمدارس آيات ويشتهي الوقوف عليها
وينسبني في اعراضي عن ذكرها اما الى اني لم اعرفها او اني جهلت ميل النفوس الى الوقوف
عليها فاحببت ان ادخل راحة على بعض النفوس وان ادفع عني ذلك النقص المتوهم
الى بعض الظنون فاوردت منها ما يناسب ذلك وهي هذه ذكرت محل الربع من عرفات
فاسبلت دمع العين بالعبرات • وفل عرى صبري وهاج صبابتي • رسوم ديار اقفرت وعرات •
مدارس آيات خلت من تلاوة • ومهبط وحي مقفر العرصات • لآل رسول الله بالخيف من منى •
وبالبيت والتعريف والجمرات • ديار علي والحسين وجعفر • وحمزة والسجاد ذي الثفنات •

مدارس آيات

ودار

ودار عفاها جور كل جاحد • ولم تعف للايام والسنوات • ودار لعبد الله والفضل صنوه •
سليل رسول الله ذي الدعوات • منازل كانت للصلاة وللتقى • وللصوم والتطهير والحسنات •
منازل جبريل الامين يحلها • من الله بالتسليم والزكوات • منازل وحي الله معدن علمه
سبيل رشاد واضح الطرقات • منازل وحي الله ينزل حولها • على احمد الروحات والغدوات •
فاين الالى شطت بهم غربة النوى • افانين في الاقطار مفترقات • هم آل ميراث النبي اذا انتموا •
وهم خير سادات وخير حماة • مطاعيم في الاعسار في كل مشهد • لقد شرفوا بالفضل والبركات •
اذا لم نناج الله في صلواتنا • بذكرهم لم يقبل الصلوات • ائمة عدل يقتدى بفعالهم
ويؤمن منهم زلة العثرات • فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة • وزد حبهم يا رب في حسناتي •
ديار رسول الله اصبحن بلقعا • ودار زياد اصبحت عمرات • وآل رسول الله غلت رقابهم
وآل زياد غلظ القصرات • وآل رسول الله تدمى نحورهم • وآل زياد زينوا الحجلات •
وآل رسول الله تسبى حريمهم • وآل زياد آمنوا السربات • وآل زياد في القصور مصونة
وآل رسول الله في الفلوات • فيا وارثي علم النبي وآله • عليكم سلام دائم النفحات •
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها • واني لارجو الامن بعد وفاتي • ومالكة الاسماع بالاستماع
ونقلته الالسن في بقاع الاصقاع ان المامون رحمه في يوم عيد انحرف مزاج احدث عنده
ثقلا عن الخروج الى الصلوة بالناس فقال لابي الحسن علي الرضا يا ابا الحسن قم وصل بالناس فخرج

الرضا عم وعليه قميص قصير ابيض وعمامة بيضاء لطيفة وعمامة من قطن وفي يده قضيب فاقبل
ماشيا نحو المصلى وهو يقول السلام على ابوي آدم ونوح السلام على ابوي ابرهيم واسمعيل
السلام على ابوي محمد وعلي السلام على عباد الله الصالحين فلما رآه الناس اسرعوا اليه و
اكبوا عليه يقبلون يده فاسرع بعض الحاشية الى المامون فقال يا امير المؤمنين تدارك الناس و
اخرج وصل بهم والا خرجت الخلافة منك الان فحملوا على ان يخرج بنفسه وجاء مسرعا والرضا
بعد من كثرة زحام الناس عليه لم يخلص الى المصلى فتقدم المامون وصلى بالناس فلما انقضى ذلك قال
هرثمة بن اعين وكان في خدمة الخليفة الا انه كان محبا لاهل البيت الى الغاية يا خذ نفسه بانه من
شيعتهم وكان قائما بمصالح الرضا عم باذلا نفسه بين يديه متقربا الى الله تعالى بخدمته قال طلبني
سيدي الرضا وقال لي يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سرا لا تظهرها وانا حي
فان اظهرتها حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته اني لا اطلع بها احدا ما لم يأمرني
فقال اعلم اني بعد ايام آكل عنبا ورمانا مفتوتا فاموت ويقصد الخليفة ان يجعل قبري موضعه
خلف قبر ابيه الرشيد وان الله تعالى لا يقدره على ذلك فان الارض تشتد عليهم فلا تستطيع
احد حفر شيء منها واعلم انه يحضر في بقعة كذا الموضع عينه فاذا انا مت وجهزت فاعلم جميع ما قلت لك
وقل له يتأنى في الصلوة علي فانه ياتي رجل عربي ملثم على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره
ويصلي علي فاذا صلى علي وحملت فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الارض تجد

قبرا

قبرا معمولا في قعره ماء ابيض فاذا كشفته نضب الماء وهذا مدفني فادفني فيه ويا لله عليك ان تخبر بهذا
قبل موتي قال هرثمة فوالله ما طالت الايام حتى اكل عنبا ورمانا كثيرا فمات فدخلت على الخليفة فوجدته
يبكي عليه فقلت له يا امير المؤمنين عاهدني الرضا على امر اقوله لك وقصصت عليه القصة
التي قال لي من اولها الى آخرها فجعل يتعجب مما اقوله فامر بتجهيزه فلما جاء الى الصلوة عليه اذا بالرجل
قد اقبل على بعير من الصحراء مسرعا فلم يكلم احدا ثم دخل الى الجنازة فوقف فصلى عليه وخرج فصلى
الناس عليه وامر الخليفة بطلب الرجل فلم يروه فلم يطلعوا على خبر ثم امر الخليفة ان يحفر له قبر خلف
الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر فذهبت الى الموضع الذي عينه لي الآن فحفرته فلما كشفت وجه الارض
ظهر قبر محفور كشفت عنه طوابيقه واذا في قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت الخليفة فحضر وابصر
على الصورة التي ذكرها فنضب الماء ووقف عينه ولم يزل المامون يتعجب من قوله ولم يزل عنه
كل واحدة مما ذكرها وازداد تأسفا عليه وكلما خلوت في خدمته يقول يا هرثمة كيف قال لك
ابو الحسن فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه فانظر الى هذه المنقبة العظيمة والكرامة البالغة
التي تنطق بعناية الله تعالى به وارتفاع مكانته عنده واما اولاده فكانوا ستة خمسة ذكور وبنت
واحدة واسماء اولاده محمد القانع الحسن جعفر ابرهيم الحسين وعائشة واما عمره فانه مات في سنة
مايتين وثلث وقيل سنة مايتين وسنتين من الهجرة وقد تقدم ذكر مولده في سنة ثلث وخمسين ومائة
فيكون عمره تسعا واربعين سنة وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به وكانت مدة بقائه

مع ابيه سبعا او اربعا وعشرين سنة واشهرا وبقي بعد ابيه خمسا وعشرين سنة **الباب التاسع**

في ابي جعفر محمد القانع بن علي الرضا هذا ابو جعفر محمد الثاني فانه قد تقدم في آبائه ابو جعفر محمد
وهو الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه فعرف بابي جعفر الثاني وهو وان كان صغير
السن فهو كبير القدر رفيع الذكر فاما ولادته في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ماية وخمس
وتسعين للهجرة وقيل عاشر رجب منها واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن علي الرضا عم وقد تقدم
ذكره مبسوطا واما امه فام ولد يقال لها ام سكينة المريسية وقيل الخيزران واما اسمه محمد واما كنيته
فابو جعفر بكنية جده محمد الباقر وله لقبان القانع والمرتضى واما مناقبه فما اتسعت حلبات مجالها
ولا امتدت اوقات اجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها اسجالها
فقل في الدنيا مقامه وعجل القدوم عليه لزيارته حمامه فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها ايامه
غير ان الله تعالى خصه بمنقبة متالقة في مطالع التعظيم بارقة انوارها مرتفعة في معارج التفضيل قيمة
اقدارها بادية لابصار ذوي البصاير بينة منارها هادية لعقول اهل المعرفة اية اثارها
وهي وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة وصيغتها وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة وهي
ان هذا ابا جعفر محمد بن علي عم لما توفي والده علي الرضا وقدم المامون الى بغداد بعد وفاته
بسنة اتفق انه بعد ذلك خرج يوما يتصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون
ومحمد عم واقف معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة وما حولها فلما اقبل المامون انصرف الصبيان

هاربين ووقف ابو جعفر محمد عم فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكان الله تعالى قد
القى عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة وقال له يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان
فقال له محمد عم مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسعه عليك بذهابي ولم
يكن لي جريمة فاخشاها وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت فاعجبه كلامه وحسن صورته
فقال له ما اسمك فقال محمد قال ابن من انت فقال يا امير المؤمنين انا ابن علي الرضا
فترحم على ابيه وساق الى وجهته وكان معه بزاة فلما ابعد عن العمارة اخذ بازيا فارسله على
دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا
الحياة فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم اخذها في يده وعاد الى داره في الطريق
الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا
اول مرة وابو جعفر عم لم ينصرف ووقف كما وقف اولا فلما دنا منه الخليفة قال
يا محمد قال لبيك يا امير المؤمنين قال ما في يدي فالهمه الله تعالى ان قال يا امير المؤمنين ان
الله تعالى خلق بمشيته في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك والخلفاء فيختبرون بها
سلالة اهل النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال انت
ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه وفي هذه الواقعة منقبة يكفيه عن غيرها ويستغني
بها عن سواها اما ولده ابو الحسن علي وسياتي ذكره بعد ذلك ان شاء الله واما عمره

مات سلخ ذي الحجة سنة مائتين وعشرين للهجرة في خلافة المعتصم وقد تقدم ذكر ولادته
في سنة مائة وخمس وتسعين فيكون عمره خمسا وعشرين سنة وقبره ببغداد في مقابر قريش

الباب العاشر في ابي الحسن علي المعروف بالعسكري الملقب بالمتوكل بن ابي جعفر محمد القانع
بن علي الرضا عم اما مولده ففي رجب سنة مائتين واربع عشرة للهجرة واما نسبه ابا واما
فابوه ابو جعفر محمد القانع وقد تقدم ذكر ذلك وامه ام ولد تسمى سمانة المغربية وقيل غير ذلك
واما اسمه فعلي وكنيته ابو الحسن واما القابه فالناصح والمتوكل والفتاح والنقي والمرتضى
واشهرها المتوكل وكان عم يخفي ذلك ويأمر اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة
المتوكل يومئذ واما مناقبه فمنها ما حل في الاذان محلها حلاها باشنافها واكتنفته شغفا
اكتناف اللآلي الثمينة باصدافها وشهد لابي الحسن ان نفسه موصوفة بنفايس اوصافها
وانها نازلة من الدرجة النبوية في ذرى اشرافها وذلك ان ابا الحسن عم كان يوما قد
خرج من سر من راى الى قرية لمهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل قد ذهب
الى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال انا رجل من اعراب
الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب عم وقد ركبني دين فادح اثقلني حمله ولم ارى
من اقصده لقضائه سواك فقال له ابو الحسن عم اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها
فقال له الاعرابي لا اخالفك فكتب ابو الحسن ورقة بخطه معترفا فيها ان عليه للاعرابي

عينه

عينه فيها يرجح على دينه وقال عم خذ هذا الخط فاذا وصلت الى سر من راى احضر الي و
عندي جماعة فطالبني به واغلظ القول علي في ترك ايفائك اياه الله الله في مخالفتي فقال
افعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن عم الى سر من راى وحضر عنده جماعة كثيرون من اصحاب
الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فالان ابو الحسن عم
له القول ورفقه له وجعل يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل
فامر ان يحمل الى ابي الحسن ثلثون الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الاعرابي فقال عم
خذ هذا المال فاقض منه دينك وانفق الباقي على عيالك واهلك واعذرنا فقال الاعرابي
يا ابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالته
فاخذ المال وانصرف وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى له بالمنقبة
المحكوم بشرفها بالاتفاق واما ولده ابو محمد الحسن وسيأتي ذكره بعده ان شاء الله تعالى واما عمره
فانه مات في جمادى الاخرة لخمس ليال بقين من سنة اربع وخمسين ومائتين في خلافة المعتز
وقد تقدم ذكر ولادته في سنة اربع عشرة ومائتين فيكون عمره اربعين سنة غير ايام وكان مقامه
مع ابيه ست سنين وخمسة اشهر وبقي بعد وفاة ابيه ثلثا وثلثين سنة وشهورا وقبره بسر من راى

الباب الحادي عشر في ابي محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا عم مولده
في سنة اثنتين وثلثين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فابوه ابو الحسن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا

وأمه أم ولد يقال لها سوسن وأما اسمه الحسن وكنيته أبو محمد ولقبه الخالص وأما مناقبه فاعلم أن المنقبة
العليا والمزية الكبرى التي خصه الله تعالى بها وقلده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة
لا يبلي الدهر جديدها ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها أن المهدي محمد نسله المخلوق منه
وولده المنتسب إليه وبضعته المنفصلة عنه وسيأتي في الباب الذي يتلو هذا الباب شرح ذلك
وتفصيل أحواله إن شاء الله وكفى أبا محمد الحسن تشريفا من ربه أن جعل محمد المهدي من نسله وأخرجه
من صلبه وجعله معدودا من حزبه ولم يكن لأبي محمد ولد ذكر سواه وحسب ذلك منقبة وكفاه قدم وطول
في الدنيا أيام حياته وشواه ولا استعد لها حياته فيها ليظهر للناظرين ما آثره وغرايبه ولما عمره
فإنه توفي في الثامن من ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة في خلافة المعتمد وقد تقدم ٢٦٠
ذكر ولادته في سنة إحدى وثلثين ومائتين فيكون عمره تسعا وعشرين سنة كان مع أبيه ٢٣١
ثلثا وعشرين سنة وأشهرا وبقي بعد أبيه خمس سنين وشهورا وقبره بسر من رأى ٥

الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله هداه منهج الحق وآتاه سجاياه وقد قال رسول الله قولا قد رويناه
وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفي قوله مني لإشراق محياه ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه
فمن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا قد رتع من النبوة في أكناف عناصرها ورضع من لبانها

اخلاف

أخلافها وأرضعها وارتضع من القرابة بسجال معاضها وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها
واقتنى من الهداية من معادنها وأسبابها فهو من ولد الطهر البتول والجزء وبكونها بضعة
من الرسول فالرسالة أصله وإنها لأشرف العناصر والأصول فأما مولده فبسر من رأى في ثالث ٢٥١
عشرين رمضان من سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة وغاب في سرداب بسر من رأى يوم الأحد
ثامن رمضان سنة اثنتين وستين ومائتين وذلك لخوفه من الخليفة العباسية وأما نسبه سنة أربع
أبا وأما فأبوه أبو محمد الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى
أمير المؤمنين وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا وأما أمه فأم ولد تسمى صقيل وقيل نرجس وقيل
حكيمة وقيل غير ذلك وأما اسمه محمد وكنيته أبو القسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر
وأما ما ورد عن النبي ص في المهدي من الأحاديث الصحيحة فمنها ما نقله أبو داود والترمذي
كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله ص
يقول المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
ويملك سبع سنين ومنها ما أخرجه أبو داود بسنده في صحيحه يرفعه إلى علي بن أبي طالب ع
قال قال رسول الله ص لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملأها
عدلا كما ملئت جورا ومنها ما رواه أيضا أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي ص

يقول سمعت رسول الله صلعم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ومنها ما رواه القاضي
ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنة واخرجه البخاري ومسلم كل واحد
منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم
وامامكم منكم ومنها ما اخرجه ابو داود والترمذي بسنديهما في صحيحيهما يرفعه كل واحد منهما
بسنده الى عبد الله بن مسعود انه قال رسول الله صلعم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه
اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية اخرى لا ينقضي الدنيا
حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي وفي رواية اخرى ان النبي صلعم قال يلي
رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي داود والترمذي ومنها ما نقله
ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم
نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي
فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها المصرحة بجملتها وافرادها
متفق على صحة اسنادها مجمع على نقلها عن رسول الله صلعم وايرادها وهي صحيحة صريحة في كون
المهدي عم من ولد فاطمة عم وانه من رسول الله صلعم وانه من عترته وانه من اهل بيته وان اسمه
يواطي اسمه وانه يملا الارض قسطا وعدلا وانه من ولد عبد المطلب وانه من سادات الجنة وذلك

مما لا نزاع فيه غير ان ذلك لا يدل على ان المهدي الموصوف بما ذكره صلعم من الصفات والعلامات
هو هذا ابو القسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح عم فان ولد فاطمة عم كثيرون وكل من يولد
من ذريتها الى يوم القيمة يصدق عليه انه من ولد فاطمة وانه من العترة الطاهرة وانه من اهل
البيت عم فتحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل يدل على ان المهدي المراد
هو الحجة المذكور ليتم مرامكم فجوابه ان رسول الله صلعم لما وصف المهدي عم بصفات متعددة
من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة عم والى عبد المطلب وانه اجلى الجبهة اقنى الانف
وعدد الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفا وجعلها علامة ودلالة
على ان الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة
ودلالة مجتمعة في ابي القسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام
له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في
نصبها علامة ودلالة من رسول الله صلعم وذلك ممتنع **فان قال المعترض** لا يتم العمل بالدلالة
والعلامة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعينه لها فاما اذا لم
يعلم تخصصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة وغير مسلم انه من رسول الله صلعم الى ولادة الخلف
الصالح الحجة عم ما وجد من ولد فاطمة عم شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة ولكن
وقت بعثة المهدي وظهوره وولادته وهو في آخر اوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول

عيسى بن مريم وذلك سياتي تحقيقه بعيد من الآن الى ذلك الوقت المتراخي الممتد
ازمان متعددة فوجوده في العترة الطاهرة من سلالة فاطمة كرم يتعاقبون ويتوالدون الى
ذلك الزمان فيجوز ان يولد من السلالة الطاهرة والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات
فيكون هو المهدي المشار اليه في الاحاديث المذكورة ومع هذا الاحتمال والامكان كيف
يبقى دليلكم مخصصا بالحجة المذكورة م **فالجواب** انكم اذا اعترفتم انه الى وقت ولادة الخلف
الصالح والى زماننا هذا لم يوجد من جمع الصفات والعلامات باسرها سواه فيكفي ذلك
في ثبوت تلك الاحكام له عملا بالادلة الموجودة في حقه وما ذكرتموه من احتمال ان يتجدد
مستقبلا في العترة الطاهرة من يكون بتلك الصفات لا يكون قادحا في اعمال الادلة ولا
مانعا من ترتب حكمها عليها فان دلالة الدليل راجحة لظهورها واحتمال التجدد ايضا
مرجوح لا يجوز ترك الراجح بالمرجوح فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة
للاحكام اذ ما من دليل الا واحتمال التجدد ما يعارضه متطرق اليه ولم يمنع ذلك من العمل
به وقاما والذي يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله صلعم فيما اورده مسلم بن الحجاج في صحيحه
يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب يأتي عليك مع امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ثم
من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت
ان يستغفر لك فافعل فالنبي صلعم ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمى بذلك

الاسم

الاسم المتصف بتلك الصفات لو اقسم على الله لابره وانه اهل لطلب الاستغفار منه وهذه
منزلة عالية ومقام عند الله تعالى عظيم ولم يزل عمر بعد وفاة رسول الله صلعم وبعد وفاة
ابي بكر يسال امداد اليمن عن الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن فسالهم فاخبر
بشخص متصف بذلك فلم يتوقف عمر في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول
الله صلعم بل بادر الى العمل بها واجتمع به وساله الاستغفار وجزم بانه المشار اليه في الحديث
النبوي لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد في وفد اليمن مستقبلا
من يكون بتلك الصفات فان قبيلة مراد كبيرة والتوالد فيها كثير وعين ما ذكرتموه من
الاحتمال موجود ولذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله صلعم بصفات ورتب عليهم الحكم
ثم بعد ذلك لما وجد علي عم تلك الصفات موجودة في اولئك في واقعة حروراء والنهروان
جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوي وقاتلهم وقتلهم عملا بالدلالة عند وجود الصفة
مع احتمال ان يكون المرادون غيرهم وامثال هذه الدلالة والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة
فعلم ان الدلالة الراجحة لا تترك للاحتمال المرجوح **نزيده بيانا وتقريرا** فنقول ثبوت الحكم
عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه امر تعين العمل به والمحصل لما نفي من ذكره قال
بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ليس هو هذا بل شخص غيره سياتي فقد عدل
عن النهج القويم ووقف نفسه موقف الليم ويدل على ذلك ان الله تعالى انزل في التورية

على من يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء ونعته باوصافه وجعلها علامة
ودلالة على اثبات حكم النبوة ثم صار قوم من يهود يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث فلما
قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يستفتحون على المشركين به ويقولون سيظهر الآن نبي نعته
كذا وكذا نستعين به على قتالكم فلما بعث صلعم ووجدت العلامات والصفات
باسرها التي جعلت دلالة على نبوته انكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره وسيأتي فلما جنحوا
الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة ثم جنحوا الى الاحتمال
وهذه القصة من اكبر الادلة واقوى الحجج على انه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها واثبات
الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه فلما كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت
تلك الاحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد ع تعين اثبات كونه
المهدي المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال بتجويز غيره في الاستقبال فان قال المعترض نسلم
لكم الصفات المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ولزم اثبات ما هو مدلولها لمن وجدت
فيه لكن من وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح ع فان من جملة الصفات المجعولة علامة
ودلالة ان يكون اسم ابيه مواطيا لاسم اب النبي صلعم هكذا صرح به الحديث النبوي على ما اوردتموه وهذه
الصفة لم توجد فيه فان اسم ابيه الحسن واسم اب النبي صلعم عبد الله واين الحسن من عبد الله ولم توجد
هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة واذا لم يوجد جزء العلة فلا يثبت حكمها لان النبي صلعم جعل

تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات كلها له التي جزؤها مواطاة اسمي الابوين في حقه
وهذه لم يجتمع في الحجة الخلف ع فلا يثبت تلك الاحكام له وهذا اشكال قوي فالجواب
لابد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان امرين يبتني عليهما الغرض الاول انه سائغ شائع
في لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد الاعلى وقد نطق القرآن العظيم بذلك فقال تعالى ملة ابيكم
ابرهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب ونطق بذلك
النبي صلعم وحكاه عن جبريل ع في حديث الاسراء انه قال ابوك ابرهيم فعلم ان لفظة الاب تطلق
على الجد وان علا فهذا احد الامرين الامر الثاني ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة
وقد استعملها الفصحاء ودارت بها السنتهم ووردت في الاحاديث حتى ذكرها البخاري ومسلم كل
واحد منهما يرفع ذلك بسنده الى سهل بن سعد الساعدي انه قال عن علي ع والله ان رسول الله
صلعم سماه بابي تراب ولم يكن له اسم احب اليه منه فاطلق لفظة الاسم على الكنية ومثل ذلك قول الشاعر
اجل قدرك ان تسمى مؤبنة ومن كناك فقد سماك للعرب وتروى ومن يصفك فاطلق التسمية
على الكناية او الصفة وهذا شائع ذائع في كلام العرب فاذا وضح ما ذكرناه من الامرين فاعلم ايدك الله
بتوفيقه ان النبي صلعم كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ع ولما كان الحجة الخلف
الصالح ع من ولد ابي عبد الله الحسين ع ولم يكن من ولد ابي محمد الحسن ع وكانت كنية الحسين
ابا عبد الله فاطلق النبي صلعم على الكنية لفظة الاسم لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد

بلفظة الاب فكانه قال يواطي اسمه اسمي فهو محمد وانا محمد وكنيته كنية ابي اذ هو ابو عبد الله و
ابي ابو عبد الله ليكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته واعلام انه من ولد ابي عبد الله
الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز موضح ينتظم الصفات وتوجدها باسرها بحجة الخلف الصالح محمد ع
وهذا بيان شاف كاف في ازالة ذلك الاشكال فافهمه واما ورد ... فلم يكن له ولد لا ذكرا
انثى ولا ذكر ولا ولد له ... فانه في ايام المعتمد على الله تعالى خاف فاختفى والى الآن فلم
يكن ذكر ذلك اذ من غاب وان انقطع خبره لا توجب غيبته وانقطاع خبره الحكم بمقدار عمره
ولا بانقضاء حياته وقدرة الله تعالى واسعة وحكمه والطافه بعباده عظيمة عامة ولو رام عظماء العلماء
ان يدركوا حقايق مقدوراته وكنه قدرته لم يجدوا الى ذلك سبيلا ولانقلب طرف تطلعهم
اليه حسيرا وحده كليلا لوالى عليهم لسان عجزهم عن الاحاطة به وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس
ببدع ولا مستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين ولا امتداد عمره الى حين فقد مد الله سبحانه وتعالى
اعمار جمع كثير من خلقه واصفيائه واوليائه ومن مطروديه واعدائه فمن الاصفياء عيسى ع ومنهم
الخضر ع وخلق آخرون من الانبياء ع طالت اعمارهم حتى جاز كل واحد منهم الف سنة او قاربها
كنوح ع وغيره واما من الاعداء المطرودين فابليس وكذلك الدجال ومن غيرهم كعاد الاولى
كان فيهم من يقارب عمره الالف وكذلك لقمن صاحب لبد وكل هذه لبيان اتساع القدرة
الربانية في تعمير بعض خلقه فاي مانع يمنع من امتداد عمر الخلف الصالح ع الى ان يظهر فيعمل ما حكم الله له

له وحيث وصل الكلام الى هذا المقام وانتهى جريان القلم بالخط من هذه الايام
الوسام فلنختم بالحمد لله رب العالمين فانه كلمة تبارك جعلها الله تعالى آخر دعوى
اهل جنانه وخص بها من اجتباه من خليقته فكسا مالا من مرضاته تعالى آخر ما جرى
القلم من مناقبهم السنية وسطره من صفاتهم الزكية ونشره من مزاياهم العلية وذلك و
ان كثر قليل في جنب شرفهم الشامخ ويسير فيما آتاهم الله تعالى من فضله الراسخ وانا
ارجو من كرم الله تعالى ان يشملني بركتهم ويدخلني في ذمتهم ويجعل هذا المؤلف سطورا
في صحيفة حسناتي المعدودة من حسناتهم فقد بذلت جهدي في جمع مزاياهم بذل المجد
الطالب ولم آل جهدا في تأليفها وجمعها قضاء لحقهم اللازم للادب ولسان الحال
يترنم بابلغ اسماع لاسماع كل شاهد وغائب: ردبوك ان احببت نيل المطالب
فلا تعد عن ترتيل آي المناقب ۞ مناقب آل المصطفى المستدى بهم الى النعم التقوى ورعا ...
مناقب آل المصطفى قدوة الورى بهم يبتغى مطلوب كل طالب ۞ مناقب تجلى سافرات وجوهها
وتجلو سناها ساطعا بالغياهب ۞ عليك بها سرا وجهرا ان تنل عند الله اعلى المراتب ۞
وجد عند ... آيها بعزة قلب حاضر غير غائب ۞ لمن حام في تأليفها واعتنى بها
ليقضي من مفروضهم كل واجب ۞ على دعوة تزكو ابها حنانا يحظى من الحسنى باسنى المواهب
فمن سال الله الكريم اجابة ۞ وجاوزه الاقبال من كل جانب ۞

تم كتاب مطالب السؤول في مناقب آل
الرسول وصلى الله على خير خلقه
محمد وآله المعصومين
اجمعين

صبه ۲۷
۱۱+

مطالب السؤل

بسیار نادر: از قرن دهم هجری

متعلق به ابن شعیبی

دو میلیون ریال

دویست هزار ریال